(ISSUE No. 1483) 5 - 11 / 1 / 2002 (Year 32)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

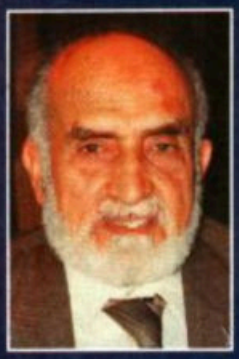

مصطفى مشهور يكتب:

سيهزم الجمع.. ويولون الدبر

مصر: محاكمة «تنظيم الأساتذة»

أفغانستان: حكومة تحت الاختبار

أوروبا: اليورو.. قبل الدستور أكبر عملية تحول نقدي في التاريخ

جميع الحقوق محفوظة
لمجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

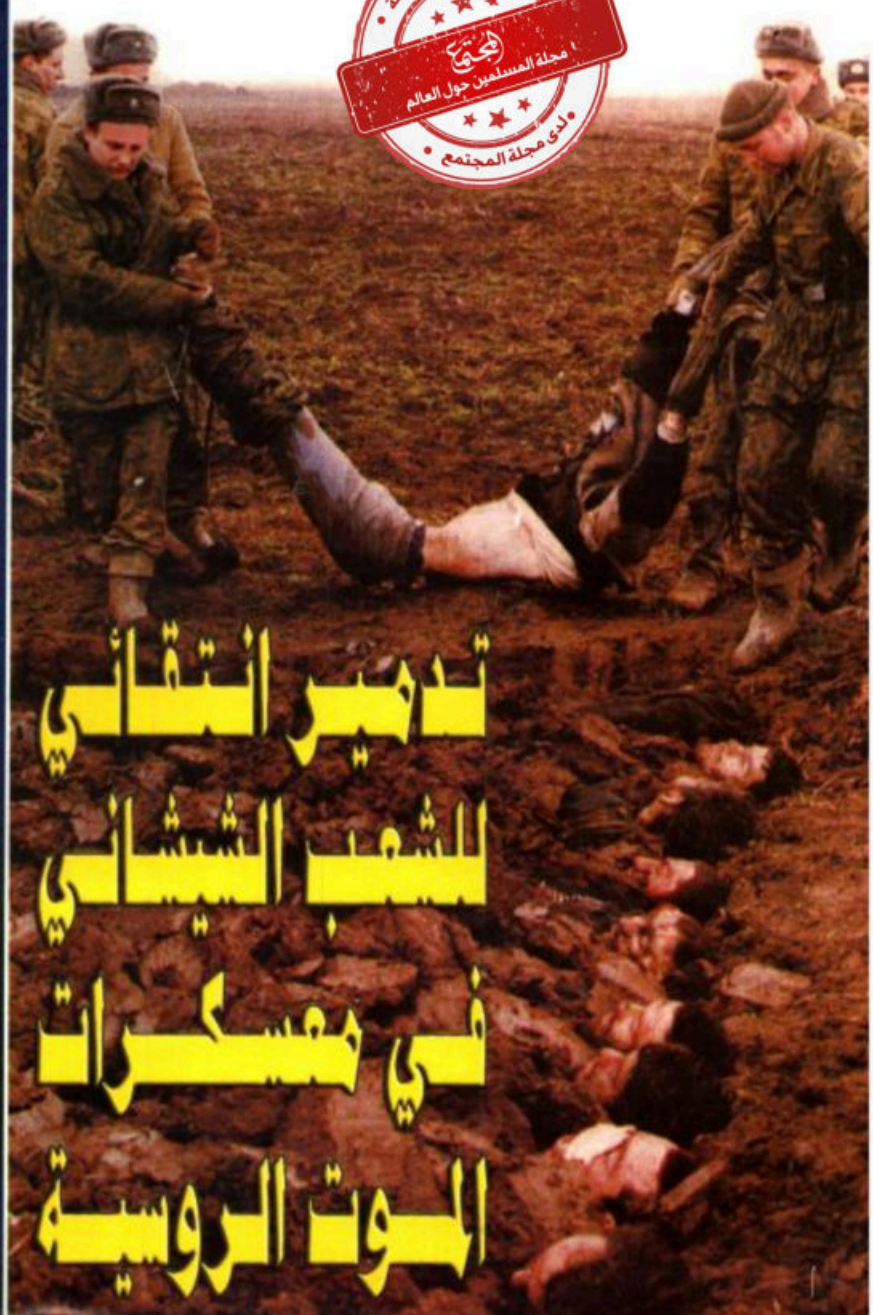

تدمير انتقائي للشيشاني في معسكرات الموت الروسية

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 65 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 3 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US $ 3

تحاشى المتاعب المالية المستقبلية

أصول

مستشار الأسرة

822 228

لكل ما ترغب بشرائه

أصول

أصول للإجارة والتمويل

soul Leasing&Finance

حملة الرحمة بالأفغان

صدقتك بمبلغ ٢٧٠$ تعين أسرة بأكملها

بخيمة ١٤٠$ ● وخمسة لحف ٦٠$ ● وطعام شهر ٧٠$

GLOBAL RELIEF FOUNDATION

مؤسسة النجدة العالمية

عنوان الرحمة لكل قلب حي

تصدق ولمعرفة المزيد، اطلع على موقع المؤسسة على الشبكة الدولية

www.grf.org

اتف: ٠٠١-٧٠٨-٢٣٣-١٤٧٣

رجاء تحويل صدقتك في أسرع وقت إلى الحساب المصرفي لمؤسسة النجدة في إحدى الدول التالية:

مارات: مؤسسة النجدة العالمية، رقم الحساب ٠١-٦٢٢٦٤٨٥، رقم المصرف ٠١٥٢٠، بنك دبي الإسلامي، ديرة، دبي، الإمارات العربية المتحدة

كستان: Global Relief Foundation, Account # 01-7355998-90, Standard & Chartered Grindlays Bank, P.O. Box 1004, Islamabad, Pakistan

ريكا: Global Relief Foundation, Account # 098-006-1884, Routing # 271-070-801, Citibank, F.S.B, P.O. Box 87126, Chicago, IL 60680, USA

الشعاع الذي خبا

الشهيد محمود هنود

واصلت قافلة الشهداء المسير فهوى نجم من نجوم الجهاد وشعلة من شعل المقاومة ورأية الشهادة، إنه رجل من رهبان الليل وفارس من فرسان النهار، إنه المجاهد البطل محمود أبوهنود قائد الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» المطارد رقم (١) كان نشيداً متصلاً للجهاد لم يتوقف إلا بصعود روحه إلى بارئها، ومع أن خبر استشهاد هذا المجاهد المتمرس والقائد الصلب افرحنا كثيراً، وذلك أنه نال ما سعى إليه، ولكنه أيضاً أحزننا جداً لأن موت هذا القائد يعني أننا فقدنا قائداً من قواد أمتنا القليلين ولكن حسبنا أنه خلف وراءه أبطالاً تعهدوا بالثأر والانتقام، فإسرائيل التي تبنت هذه العملية الجبانة لابد وأن تعلم أن هذا لن يمر بسلام فنحن أوفياء لقادتنا وليعلم السادة العرب الذين لم نسمع أحدهم يهمس بكلمة استنكار إزاء هذا العمل الذي يعد عملاً إرهابياً حقيقياً في حين يطلقون علينا التهم وينعتوننا بالإرهابيين والخارجين على القانون حينما يسمعون أننا قمنا بعملية استشهادية، ولكن لا نسمع لهم صوتاً حينما يقتل طفل أو يهدم منزل أو يغتال قائد، إن فجر أمتنا قد لاح ولابد للعتمة من زوال وسترفع الرايات الخضر مرفرفة فوق مآذن القدس على أيدي تلامذة هذا القائد وغيره ممن سبقوه وممن سيتبعونه بإذن الله.■

فاطمة حسن جلهوم.الخبر.السعودية

رأي القارئ

نداء سريع

نوجه هذا النداء لقادة الجهاد السابقين لكي يحفظوا ما تبقى من دماء وأعراض المجاهدين العرب.. وليتذكروا أن جهادهم لم يقطف ثماره إلا بدماء وأموال العرب.. فهناك الكثير من المواقع في بلدان إسلامية كثيرة تجاهد منذ عشرات السنين ولم يرتق جهادهم إلى مستوى الجهاد الأفغاني الذي تميز بدخول العرب كطرف رئيس فيه، نقول ذلك تعليقاً على ما بثته قناة الجزيرة كنداء لحماية الأخوات العربيات مما يمكن أن يتعرضن له من مضايقات واعتداءات، حيث يتحتم علينا توجيه نداء إلى القادة السابقين، أن يضعوا ما بقي لهم من قوات لحماية النساء والأطفال كرد لجميل الرجال الذين جاهدوا من أجلهم ومن أجل تحرير بلادهم، وليذكروا كيف كانت أموال العرب تتدفق عليهم حين بادر العرب استجابة لنداء ربهم بالجهاد بالمال والنفس، كما بادرت نساء العرب خاصة بالتبرع بحليهن للجهاد الأفغاني، والآن بعد أن زيّنت لهم أمريكا أن العرب هم سبب مشكلة أفغانستان وأنهم أجانب، صدقوها وتنكروا لإخوانهم وفعلوا بهم الأفاعيل!.■

حسن يوسف.البحرين

العمل المؤسسي

في عصرنا الحاضر الذي أصبح العمل المؤسسي أحد أبرز سماته، يلاحظ المتأمل أن المشروعات العلمية والحضارية الإسلامية لم تكن بعيدة عن هذا التوجه، فغدت المؤسسات الإسلامية الكبرى تتحدث بصوت جماهير المسلمين، وتمثل فكرهم وواقعهم، كمنظمة المؤتمر الإسلامي التي تضم المجمع الفقهي، ويمثله علماء من مختلف بلاد المسلمين، والمجلس الإسلامي الأوروبي، الذي يعكس رأي فقهاء المسلمين في الغرب، وفي هذا الإطار اقترح أن تنشأ منظمة تهتم بالقرآن الكريم تعليماً ودراسة وتمثيلاً، ويطلق عليها «منظمة القراء العالمية» أو «رابطة القراء العالمية»، ويكون من أهدافها ومهامها:

أولاً: إجراء مسابقة القرآن الكريم العالمية.
ثانياً: اعتماد القراء على مستوى العالم.
ثالثاً: اختيار قارئ العام.
رابعاً: وضع الضوابط للقراءة القرآنية.
خامساً: نشر الدراسات القرآنية.
سادساً: مواجهة الحملات المغرضة ضد القرآن الكريم والقراء.
سابعاً: اعتماد مقرئي القراءات القرآنية العشرة في بلاد العالم.
ثامناً: تأسيس معهد القراءات.
تاسعاً: جمع أقدم المخطوطات القرآنية.
عاشراً: متابعة ما يدور في العالم فيما يتعلق بالقرآن الكريم، وإنشاء مجلة إسلامية تتحدث عن ذلك.

ويمثل هذه المنظمة أو الرابطة عالم بالقراءة من كل بلد إسلامي، وبذلك تتوحد جهود المسلمين في الاهتمام بمصدر تشريعهم، ومنشأ أفكارهم، وهو كتابهم الخالد القرآن الكريم، والله الهادي إلى سواء السبيل.■

د.عصام بن عبدالمحسن الحميدان.جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.الظهران.السعودية

طلب اشتراك

يهديكم مكتب الدعوة بتعز اليمن، أطيب تحياته وأمانيه لكم بالتوفيق في مشواركم الدعوي والإعلامي.

سائلاً المولى سبحانه أن يرزقنا جميعاً الإخلاص في النية والقول والعمل ويسدد خُطى الجميع لما يحبه ويرضاه.

ونرجو أن تحققوا رغبتنا بالاشتراك المجاني في مجلتكم الطيبة الذكر، لاستفادة رواد المكتب من الدعاة وطلبة العلم وغيرهم، حيث إن المكتب أهلي خيري مختص بأمور الدعوة والدعاة وتقبلوا مسبقاً شكرنا على تعاونكم معنا.■

محمد طاهر أنعم.تعز.اليمن

ص.ب: ٦٣١٨ - هاتف: ٢٥٤٤٤٩ - ٠٠٩٦٧٤

القرآن دستور الأمة

كان القرآن نبراس الأمة الذي اهتدت به في صدر الإسلام واستمدت منه نشاطها وحيويتها، فكان لذلك الأثر الأكبر في تلك الصورة الرائعة التي كانت لها، وليس من شك في أن القرآن سيظل أقوى مؤثر في حياة الأمة الإسلامية لأنه قد احتوى من النظم والقواعد والمبادئ ما من شأنه أن ينهض بها إلى ذرا الكمال في كل مجال من مجالات الحياة ويوجهها إلى أحسن السبل وأشرفها وأنزهها وأعدلها وأتمها صفاء وكمالاً وحقاً كما أن الدين الإسلامي الذي يمثله القرآن ليس ديناً روحياً وأخلاقياً أو عنصرياً أو محلياً فحسب، كما هو حال جل الديانات الأخرى، بل هو دين وكيان سياسي، ونظام وعمل وواقع، ثم هو دين إنسانية شاملة، يدخل في نطاقه الناس جميعهم على اختلاف أجناسهم وألوانهم، نسأل الله عز وجل أن تعود الأمة إلى دستورها حتى تتبوأ المقام الذي تتوق إليه.■

محمد عويس خورشيد.العشاش.المدينة المنورة

التضليل الإعلامي

لما ظهر أمر الرسول ﷺ صبحت دعوته علنية وأخذ الناس خلون في دين الله عز وجل، أحس شركون بالخطر الذي يهدد لطتهم ومناصبهم وأصنامهم، إنهم يدون أن يبقوا على الشرك تعبدون الناس ويأخذون حقوقهم سكرون ويفسقون ولا أحد يمنعهم، نكروا بطريقة يصدون بها الناس عن الرسول ﷺ عوته فما وجدوا أفضل من الحرب الإعلامية وتشويه سمعة وصد الناس عن الإسلام وترويج الإكاذيب طعن في المصداقية... قال تعالى: ﴿لا تسمعوا لهذا رآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (٢٦)﴾ (فصلت) فقد يتمع رؤوس الكفر في مجلس استشاري لكف حجاج عن استماع الدعوة، وكان قائدهم الوليد بن فيرة، وأجمعوا على أن يقولوا إن الرسول ﷺ ساحر» جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وزوجه ين المرء وعشيرته، قال تعالى: ﴿فقال إن هذا إلا سحر ر (٢٤)﴾ (المدثر).

وكان أبو لهب يتبع الرسول ﷺ بين الناس ويقول تطيعوه فإنه صابئ كذاب، وأدى ذلك إلى أن ذاع خبر الرسول في بلاد العرب كلها.

ثم اتهموه بالجنون قال تعالى: ﴿وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون (٦)﴾(الحجر).

وقالوا عن القرآن إنه أساطير الأولين: ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا (٥)﴾ (الفرقان)، ثم أخذ النضر بن الحارث يعقب الرسول ﷺ في مجالسه ويقص على الناس قصص ملوك فارس ورستم وأسفنديار ثم يقول: هل محمد أحسن حديثاً مني؟

هذا هو حال الإعلام الباطل في كل زمان ومكان: تشويه الحقائق وإظهار الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل، وإقصاء الحق وأهله عن أعين وآذان الناس وحتى عن تفكيرهم، والتصدي للحق وأهله وتشويه سمعتهم فلا يصدقهم ولا يثق فيهم أحد، قال تعالى: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾(الرعد)، ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا (٥)﴾ (الكهف)، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (يوسف ٢١).■

عبدالرحمن حسين الشهري - الطائف - السعودية

مفهوم الإرهاب

لم يعد أحد يجرؤ على وصف الكيان صهيوني بالإرهاب، أو أنهم حثالة من رهابيين اليهود ومجرمي الحرب، في الوقت سه الذي يصرح فيه قادة الغرب أن كفاح ضال وجهاد الشعوب وحركات التحرر لمقاومة للتخلص من الاحتلال الغاشم هو هاب تجب محاربته، وتخرج علينا «كوندوليزا يس» مستشارة بوش للأمن القومي - وهي ناسبة كلمة إسبانية معناها بالعربية وبلهجة صرية «حلاوتهم» - لتقول: إن الفلسطينيين هابيون، وإن حركتي حماس والجهاد يجب خلص منهما»، والمتابع لتصريحاتها يجدها ائية ضد العرب والمسلمين.

إن توسع مفهوم الإرهاب حسب الإدارة مريكية، يجب مجابهته من قبل العرب لأن الدور يأتي عليهم بعد أفغانستان.■

حمد عبدالعال أبو السعود - القصيم - السعودية

ما نحتاجه لخدمة الأقصى

إن خدمة الإسلام لا تكمن في إرسال التبرعات إلى الشعب الفلسطيني المهدد في أمنه، والذي يواجه الموت كل يوم، ما الذي يضمن أنهم سيعيشون اليوم أو الغد حتى يضعوا لقمة في أفواههم؟ فهم ليسوا بحاجة إلى من يمد لهم الطعام والشراب، بل هم بحاجة إلى من يدافع عنهم، إلى من يقاتل معهم، إنهم يريدون الأمن فقط، يريدون استرجاع ما اغتصبه اليهود من حقوقهم، الأقصى ليس حقاً للفلسطينيين كشعب، بل حق للعالم الإسلامي ككل،إننا لا نحتاج أكثر من فض النزاعات التي غرستها أمريكا في أرشيفنا العربي والإسلامي، ومن ثم الاستجابة لقول الله تعالى: ﴿ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين (١٣)﴾ (التوبة)، ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

فاطمة فلفلان - جدة

﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين (٦٨)﴾ (الأنعام)

«أولئك لهم الأمن...»

لو امتلك الأمريكيون الأمان.. لأمنوا أنفسهم ولكن كما رأى القاصي والداني فإنهم أحوج ما يكونون للأمان... فما حدث لرموز الحضارة الأمريكية صباح ١١ سبتمبر لم يحدث مثله، ومع ذلك نجد البعض في دولنا العربية والإسلامية يسارعون فيهم وقد أبلغنا رسولنا الكريم ألا نكون إمعات إلى جانب أمريكا أو غيرها، ولكن نعتز بأنفسنا استمداداً من عزة الله تعالى ورسوله... ونثبت عند الفتن ونعتصم بالدين الحنيف والقرآن الكريم.. وإذا فُرض علينا القتال جهاداً فلا نتردد ففي الجهاد العزة والكرامة والرزق الوفير كما أنبأنا الحبيب محمد ﷺ «وجعل رزقي تحت ظل رمحي»، خلافاً لما يفعله بعض المتسلطين الذين لا يظهرون القوة والسلطان إلا على شعوبهم ومواطنيهم... وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون (٨٢)﴾ (الأنعام)، ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

عادل محمد حسين - جدة - السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: محمد عويس خورشيد - المدينة المنورة:** كثير من الشعارات تتهاوى عندما تتعارض مع مصالح القوى التي لا تتحاكم إلى القيم، فهذه الديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان تسقط من أول ضربة، وتحل محلها الإجراءات الأمنية والقوانين التي تتناقض مع مضامينها الجميلة، وبالمقابل فإن شعار الإرهاب يرفع في وجه الدول والمنظمات التي لم تدخل بيت الطاعة.. وهذا الإرهاب نفسه إذا صدر عن جهات موالية وخاضعة فإنه يصنف في خانة الدفاع عن النفس... إنها أزمة أخلاقية يعاني منها ضمير القوى التي ترى الأشياء من منظور المصالح بينما تسخر المبادئ للاستغلال في الوقت المناسب.

● **الأخ: شيخ عبدالرحمن إبراهيم - أوجادين:** لم ننس ولن ننسى أوجادين ولا غيرها من قضايا المسلمين، ولكن الأمر كما قال المتنبي:

رماني الدهر بالأرزاء حتى
كأني في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتني سهام
تكسرت النصال على النصال.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٨٣ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٣٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٣٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

مرة ثانية... استغلال سيئ للأوضاع الدولية

مرة ثانية.. تستغل بعض الحكومات الأوضاع الدولية لتمرير قرارات خاطئة.. والتراجع خطوات عمّا سبق تحقيقه بشق الأنفس، وبعد مطالبات شعبية ملحة على طريق توسيع المشاركة السياسية، واحترام الإرادة الشعبية وآراء الناخبين.

فقد نقلت إلينا أنباء القاهرة أن مجلسي الشعب والشورى المصريين ناقشا اقتراحاً بمشروع قانون لتعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية، بحيث لا يشترط إشراف القضاء على اللجان الفرعية في انتخابات المجالس المحلية المزمع إجراؤها قريباً.

وكان هذا الإنجاز الذي تحقق قبل انتخابات مجلس الشعب الأخيرة - والقاضي بوجوب إشراف القضاة على كل اللجان الفرعية للانتخابات - بمثابة بصيص النور الذي التمع في عيون المراقبين وسط نفق مظلم من التسلط والقهر، غير أن هذا الضوء الباهت يكاد يخبو الآن بذلك الاقتراح الذي يمثل خطوة واسعة للخلف، وارتداداً عمّا سبق إنجازه.

والغريب أن الحجة المقدمة في هذا الشأن أن الانتخابات تشغل القضاة عن أداء عملهم، بينما أعلن القضاة أنفسهم استعدادهم للقيام بتلك المهمة الوطنية.

من المؤسف أنه حين تشتد التحديات الداخلية والخارجية، يلجأ البعض إلى تشديد التسلط والقبضة على الشعوب.. وينسى أن الشعوب هي خير سند ومعين بعد الله سبحانه وتعالى، وهي التي يمكنها أن توفر الدعم والحماية في مواجهة التحديات، فمتى يفهمون ويتعظون؟!■

في هذا العدد

تحديات أمام الإدارة الأفغانية المؤقتة ص (٢٠)

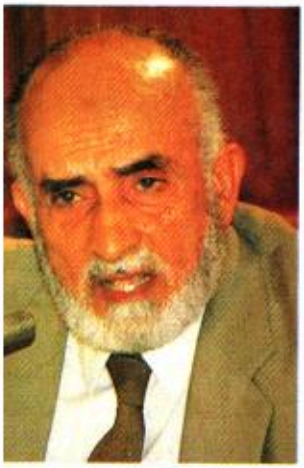

الشيخ مصطفى مشهور: سيُهزم الجمع ويولون الدبر ص (٨)

١٢ الأمين العام للجنة حقوق الإنسان المسلم: في موضوع حقوق الإنسان..الاعتبارات السياسية تطغى على الجانب الإنساني

١٤ باكستان مستعدة للحرب الرابعة مع الهند

١٧ الأردن: الحدود الهادئة تشتعل

٢٦ مصر.أمريكا: علاقات على شفير الهاوية

٣١ يوم اليورو في أوروبا

٣٤ وزير شيشاني شاهد عيان: رأيت محرقة القرن الحادي والعشرين

٤٠ مدرسة «الندوي».. زهدها سر قوتها

٤٢ من أوائل المسلمين الأسبان بالأندلس

٤٤ مفتي مصر: لماذا تجاهلت الأمم المتحدة تعاليم الإسلام في وثيقة الطفل

٤٩ عين أجاويد على الاقتصاد خلال زيارته إلى واشنطن

٦١ خواطر آخر الليل

٦٦ أيام الصبر: رسائل من إسباني

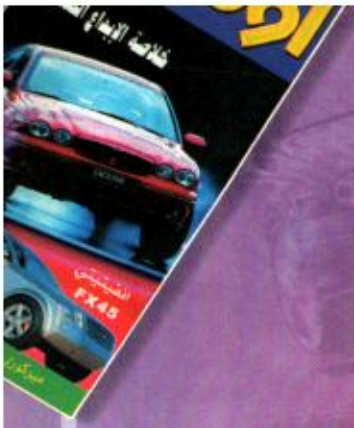

اوتو

تريدر

مجلة السيارات الرائدة
في الشرق الأوسط

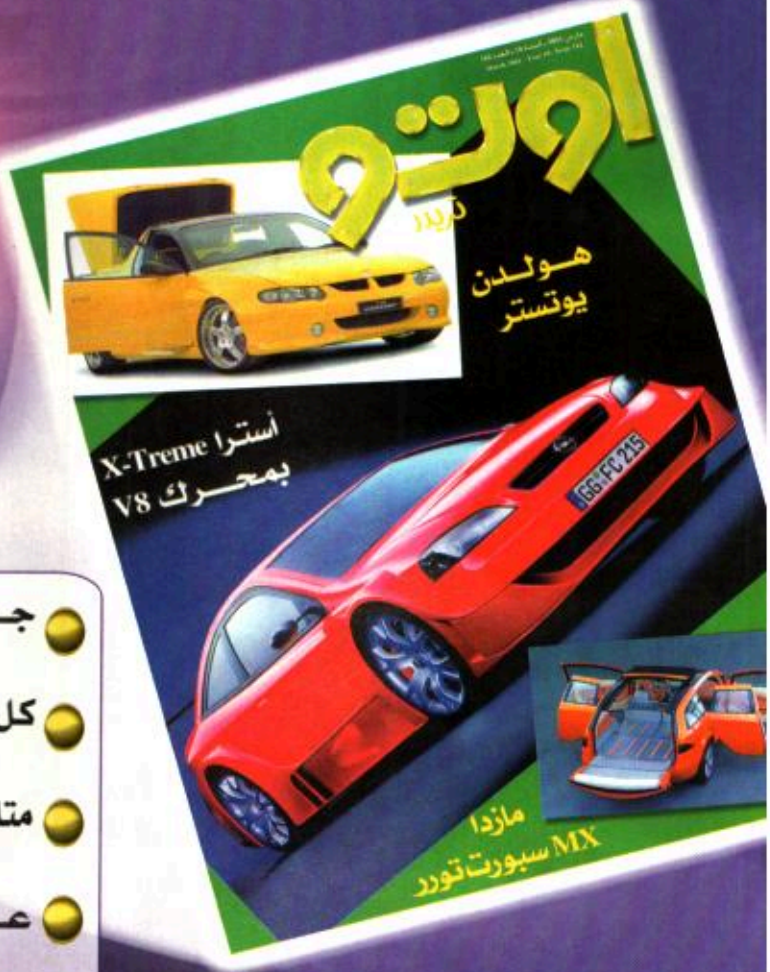

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا-١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

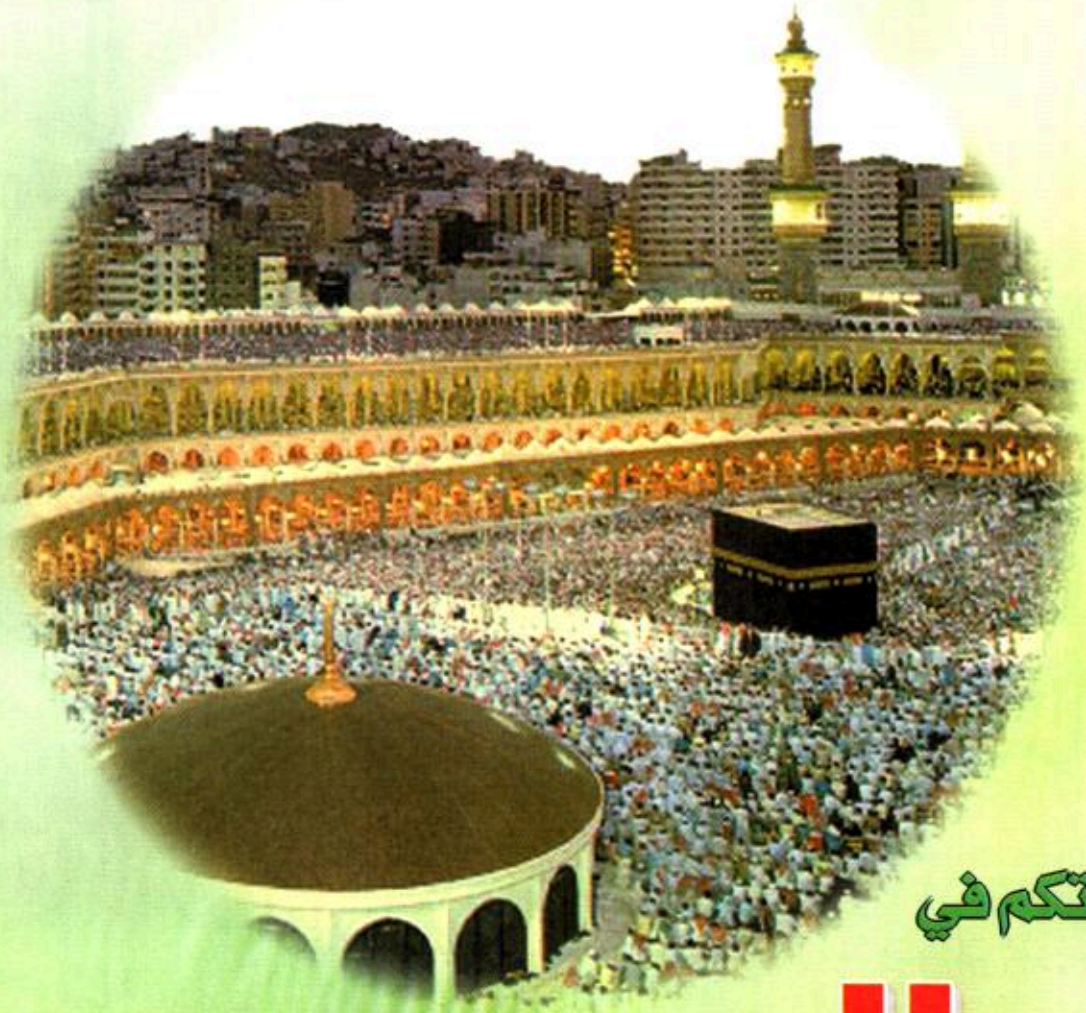

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

تقرير جديد يدين وضعية حقوق الإنسان في عالمنا العربي والإسلامي

لاتزال وضعية حقوق الإنسان - في العديد من بلدان العالم العربي والإسلامي - تعاني من بطش الحكام وعسف المسؤولين وتجاوزات رجال الشرطة والأمن. وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد بحقوق الإنسان على المستويين الشعبي والدولي، فإن البطش والعسف والتجاوزات لا تزال مستمرة، ويتفنن المسؤولون عن تلك الجرائم في ابتكار أساليب جديدة يظنون أنهم بها يمكن أن يفلتوا من العقاب؛ وهم إن أفلتوا في الدنيا فكيف يفلتون من المنتقم الجبار يوم القيامة، وهو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟

ومن تلك الأساليب الوحشية التي زاد اللجوء إليها في المدة الأخيرة ما عرف بأسلوب الاختفاء القسري، وهو في الواقع إخفاء لا اختفاء. وقد أصدرت «منظمة العدل العالمية» التي تتخذ من العاصمة الهولندية لاهاي مقراً لها، دراسة قانونية حديثة تكشف جانباً من المعاناة التي لا تزال تعيشها بعض الشعوب جراء لجوء الأنظمة التي تحكمها إلى ذلك الأسلوب. فقد لاحظت المنظمة أن العديد من الأنظمة في العالم، وبالخصوص في الوطن العربي يعمد إلى اختطاف عدد من المعارضين، وفرض حالة الاختفاء القسري عليهم، من أجل ضمان بقاء هيمنة الأنظمة واستمرارها في الحكم لأطول فترة ممكنة.

وقالت المنظمة في الدراسة التي أعطتها عنوان: «الاختفاء القسري: جريمة العصر تقترفها الأنظمة المستبدة»، إن قيمة الإنسان أصبحت أرخص شيء في تلك البلدان، وإن بعض الأنظمة «تمارس الجرائم البشعة ضد المدنيين باسم الدولة أو الحزب أو الوطن، وأحياناً باسم الحداثة أو بزعم مواجهة الرجعية والظلامية، ومن بين تلك الجرائم الاختفاء القسري، الذي يعني في لغة الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان: اختفاء الإنسان بعد احتجازه من قبل القوات الحكومية، التي ترفض الكشف عن مصيره، أو الاعتراف باحتجازه».

وقالت: إن الأنظمة المستبدة مارست «هذه الجريمة بشكل واسع ومكثف ومنظم منذ الثمانينيات... وإن بعض الأنظمة العربية يمنع المظاهرات بالدبابات، وإنه يستعمل السلاح الثقيل والطائرات (حماة في سورية مثلاً)، ولا يتأخر في استعمال الرصاص الحي والذخيرة المتفجرة (الجزائر مثلاً)، كما أنه يستعمل القنابل ذات الدمار الشامل، والغاز المحرم دولياً، لمكافحة حركات مقاومة الاستبداد (سواء كانت عرقية مثل الأكراد، أو دينية كالحركة الإسلامية)».

وتضيف «منظمة العدل العالمية»: إن العديد من الدول يرى «أن الاختفاء القسري أصبح من «أفضل» مفردات الرعب التي يمكن استخدامها، حيث تتوافر إمكانية الهروب من المسؤولية الإجرامية، ولذا كثفت تلك الأنظمة من اقتراف هذه الجريمة، ونفت في الوقت نفسه مسؤوليتها عنها».

إن جريمة الاختفاء القسري ظلت تستهدف المواطنين العزل في العراق منذ الثمانينيات، وارتفع عدد ضحاياها بعد اجتياح الكويت، وبدا هذا الجرم يظهر على الساحة الجزائرية بكثرة منذ يناير ١٩٩٢م، (تاريخ انقلاب العسكر على الديمقراطية)، ولا يزال يمارس إلى اليوم.

ويبدو أن العولمة دفعت الحكومات المستبدة إلى تكثيف اللجوء لجريمة الاختفاء القسري، بعد تراجع السيادة الوطنية، التي ظلت تمنع التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للدول. فجرائم الاختفاء القسري تمنع - في نظر الأنظمة - التدخل الأجنبي أو تسلبه مبرره ليصبح اتهامها بارتكاب تلك الجريمة أكثر تعقيداً. وهكذا تمارس الأنظمة القمعية المستبدة الإجرام الشمولي المباشر، وفي الوقت نفسه تخفي الرعب المسلط على المدنيين، والمعارضين السياسيين. أي أن العولمة جعلت رعب الأنظمة رعباً ملثماً، لا يُرى مباشرة.

وترى الدراسة أن ذلك النوع من الجرائم يدخل ضمن مخطط واسع، فهو عنصر من استراتيجية واسعة للرعب المنظم، ضحيته لا الشخص المستهدف فحسب، وإنما الهدف أن يشمل الرعب عناصر من أسرته ومجتمعه كله. فتلك الجريمة تهدف إلى خلق الرعب والخوف والحيرة والحزن الدائمين لكل أفراد عائلة المختفي، فهي جريمة مزدوجة، يجتمع فيها العنف المادي والعنف المعنوي. وهكذا تحاول الأنظمة المستبدة فرض رأيها على الواقع الاجتماعي والسياسي على المستويين الداخلي والخارجي، من دون أن تثير حفيظة الرأي العام الدولي أو تجلب على نفسها التنديد الأجنبي.

ارتكاب هذه الجريمة بصفة مكثفة في بلد مثل الجزائر - يتراوح فيه عدد المختفين بين خمسة آلاف وعشرة آلاف شخص - يدخل ضمن مخطط شامل يحمل اسم «الاستئصال». وتقول المنظمة: إنها حصلت على وثائق عديدة، صدر الكثير منها عن أجهزة الدولة الجزائرية نفسها، تثبت بكل وضوح ضلوع الأنظمة الأمنية في جرائم الاختفاء القسري الواسع النطاق، وأن لديها دراسات وإحصاءات تبين أصناف الضحايا وانتماء مرتكبي الجرائم، كما تبيّن المناطق الجغرافية، التي مورست فيها، والتي تنطبق تماماً مع الخريطة الانتخابية، التي ظهرت إثر الانتخابات التشريعية الملغاة التي أجريت في ديسمبر١٩٩١م، وفازت فيها جبهة الإنقاذ. وتبين الوثائق ضلوع كافة مصالح الأمن العسكرية منها والمدنية والمليشيات في اقتراف الجريمة.

ما السبيل لأهالي الضحايا لمعرفة مصير أقربائهم؟ ولمن يلجؤون؟ إن الحكومات المعنية تقوم في أغلب الأحيان بتكذيب الأخبار، أو تنسب الاختفاء إلى حركات المعارضة، إذا لم تكتف بالصمت، كما أنها تحول دون وصول صوت أقارب الضحايا أو المنظمات المهتمة بالموضوع إلى المحافل الدولية، ليبقى مسلسل الجرائم مستمراً. وحتى إذا وصلت الشكاوى إلى الأمم المتحدة، فإن فريقها المكلف ببحث تلك الجرائم لا يملك من وسيلة للضغط على الدول الممارسة لجريمة الاختفاء القسري، عدا التنديد الشفهي، أو الاتهام الأدبي الدبلوماسي، في أقصى حالات الإدانة. وهذا العجز في مواجهة الجريمة يجعل آلية الأمم المتحدة غير ذات جدوى، على عكس ما نرى في قضايا أخرى حين تكون هناك مصلحة لإحدى الدول الكبرى في تحريك الأمم المتحدة.

إن مثل تلك الجرائم ينبغي تجريمها دولياً باعتبارها جرائم ضد الإنسانية، وهذا التكييف القانوني مهم للغاية، لأنه يتيح لكل محكمة جنائية وطنية الاختصاص النوعي والمحلي في محاكمة مرتكبي تلك الجرائم.

وفي مقابل هذا الإجراء الرادع، فإن على الحكومات أن تجري مصالحة شاملة مع شعوبها، وتبادر إلى وقف تلك الممارسات البشعة بحق مواطنيها، وتقديم المسؤولين عنها للمحاكمة. إن الظروف الدولية الصعبة والتحديات الجسام التي تحيط بالعالم العربي والإسلامي تستوجب ذلك على الفور، فكيف يمكن مواجهة التحديات بجبهة داخلية ممزقة، وحكومة غايتها كبت الشعب، وشعب أمله الخلاص من الاستبداد؟■

حسب مصادر مقربة:

تحركات مكثفة من الهارون لتطبيق قانون منع الاختلاط

د. مساعد الهارون

كشفت مصادر مقربة من وزير التربية ووزير التعليم العالي د. مساعد الهارون، النقاب عن وجود تحرك مكثف يقوده الوزير لإحراز تقدم ملحوظ في تطبيق قانون منع الاختلاط بعد أن قدم الوزير وعداً للأوساط السياسية والجامعية بتطبيق القانون.

وأشارت هذه المصادر إلى أن متابعة الوزير بنفسه لهذه التحركات كفيلة بإثبات حسن نيته، وجديته في تطبيق القانون.

وعن التحركات التي يقوم بها الهارون وطبيعتها، أوضحت المصادر أن فتح الشعب المغلقة وزيادتها لتسع الطلبة والطالبات كلاً على حدة، هما من أبرز التحركات فضلاً عن تجهيز القاعات وفصل المختبرات للكليات العلمية، مشيرة إلى أن هذه التحركات تقوم بمتابعتها لجنة يشرف عليها الوزير مباشرة.

وتوقعت المصادر أن يتقدم الوزير خلال الفترة المقبلة بطلب لزيادة اعتماد ميزانية خاصة لتطبيق قانون منع الاختلاط لما يترتب عليه من فصل القاعات والأمور الأخرى من أعباء إدارية ومالية جديدة خاصة فيما يتعلق بزيادة أعضاء الهيئة التدريسية، مؤكدة أن الوزارة ستقدم تقريراً مفصلاً خلال الفترة المقبلة لمجلس الأمة، يتزامن مع طلب اعتماد الميزانية. وشددت المصادر في نهاية تصريحاتها، على جدية الهارون في تطبيق القانون، خاصة أنه أشار - في أكثر من موقع - إلى أنه جاء ليطبق أي قانون مُقر من الحكومة والمجلس، وهو لا يملك تعطيل أي قرار أو قانون مصدق عليه منهما معاً. ■

مخلد العازمي:

الأجندة الحكومية البرلمانية هي الحل لمشكلات البلاد

مخلد العازمي

اعتبر مخلد العازمي عضو مجلس الأمة تعليق قانون الخصخصة على جدول الأعمال نهاية متوقعة لهذا القانون، بعدما قُوبل برفض نيابي لما يحمله من هدر واضح لحقوق المواطن، واستنزاف لموارده، مشيراً إلى أن الخصخصة بمفهومها الصحيح بعيدة كل البعد عن التطبيق الذي نلمسه في بعض الوزارات، بالإضافة إلى خروجها عن جوهر الهدف، وهو تحقيق خدمة أفضل، وهذا الأمر غير متوافر مع القانون الجديد، أو الرافضين لهذا القانون.

وأضاف العازمي - في تصريح لـ«المجتمع» - أن على الحكومة أن تقدم قوانين ذات أبعاد شعبية وملائمة لطبيعة الأسرة الكويتية التي ظلت تعاني من زيادة الديون، وتراكم الالتزامات بدءاً من القرض الإسكاني والبناء وغيرهما إلى الالتزامات الأخرى التي تواجه الأسرة الكويتية، مشيراً إلى أن الحكومة يمكنها إعادة النظر في قانون التأمينات والتقاعد وغيرها من القرارات والقوانين التي تمثل ضغوطاً، وعبئاً ثقيلاً على الأسرة الكويتية، وذلك في خط متواز مع التوجه الخاص بالإصلاح الاقتصادي الذي نتمنى أن يبدأ بالشركات والمؤسسات قبل الأفراد.

وأوضح العازمي أن ارتفاع الوعاء الضريبي غير ملائم الآن إذا قورن بطبيعة الخدمة وجودتها، مؤكداً أن تحسين الخدمة يسمح للحكومة والجهات المسؤولة بالمطالبة بالضريبة من حيث المبدأ، ولا يعني هذا قبولنا لها، ولكن أن تقوم بعض الجهات بدعم توجه زيادة الضريبة أو فرض رسوم جديدة على خدمات غير جيدة، وأحياناً سيئة، فهذا أمر لا يستقيم إطلاقاً، ويحتاج إلى توازن نسبي وعقلاني.

وشدد العازمي على ضرورة الوصول إلى أجندة حكومية ونيابية مشتركة تتلاقى فيها الأفكار والرؤى، بعيداً عن الصراعات السياسية، مؤكداً أن الاتفاق على هذا الأمر يدفع الجميع إلى تحقيق نتائج سواء على صعيد السلطة التنفيذية أو حتى السلطة التشريعية، وهذا ما يسعى إليه الجميع.

وأوضح النائب - في نهاية تصريحه - أنه مستمر في تقديم المشاريع بقوانين كالحدود الشرعية وغيرها، ومستمر في تطبيق البرنامج الخاص به بالتعاون مع القوى السياسية الأخرى، مشيراً إلى أن التعاون مع الجميع يحقق - على أقل تقدير - شيئاً من الإنجاز بعيداً عن التصعيد. ■

نشاط حكومي.. وتشهير علماني

بنظرة عقلانية ثاقبة لا يسعنا إلا أن نشيد بالإجراءات الحكومية، وليس ذلك من باب المجاملة، ولكن إحقاقاً للحق، فعندما يعلن مجلس الوزراء دعمه لما تقوم به بلدية الكويت من إزالة المخالفات والتعديات على أملاك الدولة، وكذلك عندما يتم إعلان أسماء الحاصلين على الجنسية الكويتية كدليل على أن مشكلة «البدون» في طريقها للحل، وكذلك الإعلان عن أسماء الحاصلين على بيوت سكنية، والإعلان عن التعيينات في النيابة العامة، والقرارات الإدارية والتدوير في بعض الوزارات والجهات الحكومية، وكذا عقد المؤتمرات والمنتديات بمختلف توجهاتها، فإن هذا دليل كاف على النشاط المتفاعل في الإدارات الحكومية المختلفة.

وقد يقول قائل: إن هذه الأعمال الحكومية روتينية، ونقول نعم، ولكن علينا الإشادة بها، واستثمارها وترشيدها والاستفادة منها، بدلا من اتباع أسلوب النقد لمجرد النقد، كما تسطره بعض الأقلام العلمانية التي «لا يعجبها العجب»، وتلجأ إلى أسلوب «التحريض والتشهير». ■

خالد بورسلي

١,٣ مليون مسلم أفطروا على مائدة «الدعوة» في رمضان

بلغ إجمالي عدد المستفيدين من مشروع إفطار الصائم الذي نظمه قطاع آسيا وإفريقيا بالأمانة العامة للجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي مليوناً و٣٢١ ألفاً و٤٣٦ صائماً، ينتمون إلى ٢٣ دولة في آسيا وإفريقيا كما بلغ عدد المستفيدين من مشروع زكاة الفطر ٨٢٠٠ أسرة.

وقال عبداللطيف الهاجري رئيس القطاع إننا نحرص على اختيار المواقع التي تكثر فيها الأسر المحتاجة، وترصد مكاتبنا بتلك الدول القرى والتجمعات الأكثر فقراً واحتياجاً، مشيراً إلى أنه أصبح من الطبيعي في مواقع كثيرة بالبلاد الإسلامية أن تقام ولائم إفطار يكون وراءها محسنون من دولة الكويت، وأن قطاع آسيا وإفريقيا إذ يقوم بهذا الدور الإنساني فإنه إنما يعزز مفهوم أن المسلمين إخوة. ■

لا يسمعون.. ولا يريدون أن يسمعوا ولا يعقلون ولا يريدون أن يعقلوا!

انقذت الأحداث الدولية الراهنة دعاة المشروع العلماني من حالة الإفلاس الفكري والخواء الثقافي التي ظلوا يعانون منها خلال الفترة الأخيرة، إذ وجدوا فيما يجدّ من تطورات، وما يُثار من شبهات، فرصتهم الذهبية للظهور، وارتداء مسوح الناصح الأمين، الترويج لبضاعتهم الفاسدة في التحريض والاستعداء، وهي البضاعة التي ما برحوا يروجون لها في أجواء إرهاب القوة، وغياب الأدلة، إذ تكفيهم شبهة أو قول عارض هنا أو هناك، لافتعال المعركة، وإثارة أزمة، وقلب الحقيقة باطلاً بل أباطيل.

في هذا الإطار، يمكن تصنيف توجه عدد من كتاب صحف معروفة بعينها من أصحاب الفكر العلماني البئيس، والمنهار في كل دول العالم، إلا دولنا العربية والإسلامية المنكوبة بأمثال أولئك النفر، والذين أصبحوا بوقاً يردد ما يكتبه بعض المغرضين في الصحافة الغربية.

وهذا أحدهم يتجرأ على المطالبة بتغيير مناهج التربية بزعم أنها تساعد على الإرهاب، وأن المدرسين والمدرسات القائمين على تدريسها من المحسوبين على التيار الإسلامي، ثم تبلغ به الجرأة السيئة أن يطالب بالحيلولة بين الشباب المقبل على دينه، وبين دراسة القرآن وتعلمه، وحفظه، بزعم أن الشباب في ذلك السن مهيأ لتقبل الأفكار الإرهابية - حسب زعمه - إن هذا القول السيئ مرفوض جملة وتفصيلاً لتعلقه بأمر عقدي.. فهو حرب على كتاب الله الذي هو أغلى ما عند المسلم، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وتعلمه والعمل به فرض على كل مسلم، ولو أخذ الناس بمبدأ هذا الكاتب لما استنشقوا الهواء خشية أن تصيبهم الأمراض، ولا ركبوا السيارات أو الطائرات خشية الموت من حوادثها.

وذلك آخر يشكك في العمل الخيري ويحاول ربطه بالإرهاب، وهو بعيد كل البعد عن الإرهاب، بل هو حرب عليه لإطعامه الفقير، وإعانته المحتاج، وتطبيبه المريض، وتأمينه التعليم.

ونستغرب - حقيقة - من استمرار ذلك النهج، رغم النصيحة التي وجهناها لبعض أصحاب تلك الصحف، كيف تفتح أبوابها بشكل مستمر لأولئك المحرِّضين تحريضاً مباشراً ومفضوحاً، ودعوتها للحكومة للنيل من أعمال الخير والبر ولكي تتحرك، بدعوى أن هذا التحرك لا بد منه قبل فوات الأوان.

هكذا دون أي دليل أو بيِّنة.. «مطلوب من الدولة أن تتحرك»... تتحرك ضد من؟ ولماذا؟ وبأي شكل؟! لا يقدمون إجابة، وإن كانت الإجابة معروفة وهي لخدمة الخط الاستئصالي الذي يتبناه هؤلاء العلمانيون الاستئصاليون، الذين كشفت الأحداث عن مدى حقدهم الدفين على كل خير يُنسب إلى الإسلام والمسلمين.

وعندما يدافع الإسلاميون عن أنفسهم، وتدفع الجمعيات عن نفسها الشبه الباطلة، فإن هؤلاء الاستئصاليين يستكثرون ذلك عليهم، ويستنكرونه.. كأن الأصل فيهم عند هؤلاء «أنهم مُتهمون حتى تثبت براءتهم»، وليس العكس.

لقد قلنا مرات ومرات: إن العمل الخيري بعيد عن الإرهاب والصلة به، وله حسابات منظمة تقدم لوزارة الشؤون... ولم يثبت أن هناك أي تجاوز أو خلل.. لكن القوم لا يسمعون ولا يريدون أن يسمعوا ولا يعقلون ولا يريدون أن يعقلوا.. وهم في طغيانهم يعمهون.■

مبارك المطوع الأمين العام للجنة حقوق الإنسان المسلم لـ المجتمع:

في موضوع حقوق الإنسان.. الاعتبارات السياسية تطغى على الجانب الإنساني

مبارك المطوع

حوادث جسام، وتطورات عظام، تشهدها الساحة الإسلامية والعالمية هذه الأيام، وبخاصة بعد تفجيرات ١١ سبتمبر بالولايات المتحدة، وهو ما كان محل اهتمام مؤسسات المجتمع المدني الأهلي والشعبي العربي والإسلامي، وفي الكويت تشكلت «لجنة حقوق الإنسان المسلم» قبل سنوات، وبالرغم من ترخيصها، ووجودها على الساحة، إلا أن اهتمام الإعلام بها قليل، والمعروف عنها محدود.

ومن هنا كان لـ المجتمع هذا اللقاء مع أمينها العام المحامي مبارك المطوع، ليحدثنا عن أبرز أهداف اللجنة، ومناشطها عالمياً وإقليمياً ومحلياً.

حوار: منيف العنزي

● نود في البداية أن نتعرف إلى اللجنة، وبداية نشأتها، ولجانها المتخصصة؟

○ حتى نتعرف إلى لجنة «حقوق الإنسان المسلم» يجب أن نتحدث عن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الذي تنبثق عنه، فهذا المجلس يعتبر أكبر المجالس الإسلامية المشهرة بجمهورية مصر العربية، ويرأسه - بصفته الدائمة - فضيلة شيخ الأزهر وتشترك فيه منظمات من جميع أنحاء العالم المهتمة بشؤون الدعوة والإغاثة، ويرتبط المجلس باتفاقية مع جمهورية مصر العربية تسمى اتفاقية المقر، ومصدق عليها من مجلس الشعب المصري بعد موافقة وتصديق الحكومة المصرية، واللجنة هي إحدى لجان المجلس المتخصصة، فهي متخصصة في حقوق الإنسان من منظور إسلامي وهي بذلك تتفق في كثير من عملها مع المنظمات الأخرى، وعلى رأسها الأمم المتحدة، ومنظمة حقوق الإنسان، إذ إننا ننظر للإنسان دون تمييز بسبب دينه أو جنسه أو عرقه، لأن الشأن الإنساني واحد، كما أننا نختلف مع البعض في الأمور التي لاتتوافق مع النصوص الشرعية.

ونحن بدورنا نستمد وجودنا من وجود المجلس، واعترافنا من اعتراف الدولة بالمجلس، لأن دولة الكويت عضو في المجلس ممثلة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وكذلك مختلف هيئاتها الإسلامية الأهلية، وتشارك دولة الكويت بأعمال المجلس بصفة رسمية، وجهد صادق، ودعم متواصل، ولايخفى أن فكرة إنشاء لجنة متخصصة بحقوق الإنسان المسلم فكرة كويتية إذ تم طرح الفكرة من قبلنا على المجلس ولاقت موافقة جماعية وكان ذلك عام ١٩٩٤م، فأصبح مقرها بالكويت وأمينها كويتياً، كما أن نائب رئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة هو العم الفاضل الشيخ يوسف جاسم الحجي، فهو نائب شيخ الأزهر وهذا المنصب تعتز به الكويت والكويتيون.

السياسي يغلب الإنساني

● من خلال عملكم أميناً عاماً.. هل وجدت صدى إيجابياً من الدول المعنية في مناشداتكم لها حول الأحداث الدائرة في بلدانها؟

○ دائماً تكون الاعتبارات السياسية أقوى من الاعتبارات الإنسانية، فما بالك بكونها عسكرية! إنها تطغى على المطالبات والنداءات الإنسانية طبعاً.

وفي أفغانستان مازال صوت الحرب أعلى من أي صوت آخر وأوسع نفوذاً لكن الأمل بسماع صوتنا مازال قائماً، ثم إن هناك وعوداً من الدول التي ناشدناها بالنظر في المسألة، ودراستها، والبت فيها، فليس هناك رفض أو تجاهل للمناشدات لأن القضايا التي نتابعها لا تحسم في يوم وليلة ولكن مداها طويل خاصة فيما يتعلق بالأسرى والمفقودين.

وإننا نؤكد أن هذه المواثيق والمعاهدات الدولية لم توضع ولم يصادق عليها من قبل الدول لتطبيقها على طرف دون الآخر، فنحن نرفض الكيل بمكيالين بشدة ونعرف أن الممارسات اللإنسانية تثير في النفوس أحقاداً وكراهية قد تجلب الكوارث في المستقبل للجميع.

● هل هناك تنسيق وتعاون بين اللجنة والمنظمات الإنسانية الأخرى؟

○ هناك اتصالات جارية وتنسيق متكامل لبحث جميع القضايا الجارية في العالم، وقد وصلني طلب رسمي من المجلس القومي للشباب المسلم الأمريكي - باسمي كأمين عام للجنة حقوق الإنسان المسلم وكمحام في الوقت نفسه - بأن أتدخل لإنقاذ الشاب الأمريكي الذي أسر في قلعة جانجي بمنطقة مزار شريف بأفغانستان.

وبالمناسبة فإن حالة هذا الشاب تثير علامات استفهام كبيرة بأنه أمكن تمييزه وعزله عن الآخرين بكل كرامة، وطبق عليه ما يجب أن يطبق على الجميع على الرغم من كونه أمريكياً يحارب بلاده! فقد عومل معاملة حسنة، ونحن إذ نستغرب هذا التصرف الانتقائي إلا أنها بادرة طيبة نأمل أن تعمم على الجميع، كما أننا نستنكر ونرفض ما حصل في القلعة ونعتبر ما حدث مجزرة جماعية كان بالإمكان تفادي وقوعها وهذا ما أشرنا إليه في بياننا، بل اعتبرناها من جرائم الحرب، ونطالب بفتح تحقيق دولي فيما حصل، ومحاكمة المسؤولين عنه كما حدث للصرب والكروات في البوسنة والهرسك.

مابعد ١١ سبتمبر

● ما تصوراتك لما حدث في ١١ سبتمبر والأبعاد والآثار العسكرية التي قد تنشأ بعد الرد العسكري الأمريكي؟

○ ما حدث ويحدث في العالم من المفترض أن يكون مبنياً على العدل والعدالة، وما حدث في ١١ سبتمبر من اعتداء واضح على أمريكا قد استدعى الاستنكار الدولي، وردود الفعل المعروفة، ونحن بدورنا أيضاً استنكرنا مثل هذه الأفعال، فلا يجوز مهاجمة الأبرياء أو المدنيين العزل، ويجب وضع قواعد لمثل هذا الأمر، فأي ردود فعل يجب أن تكون مبنية على العدالة والذي نعرفه في أصول القانون أنه إذا كانت هناك عقوبة فيجب أن تطال المجرم الفاعل ولا تتعداه لغيره من باب القاعدة الكريمة الربانية ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (الإسراء:١٥).

ومن جهة أخرى يجب ألا تتجاوز القدر المناسب، فعلى قدر الفعل تكون العقوبة. وهذه العقوبة منصوص عليها في القوانين المختلفة لدول العالم، لكن الذي حدث أن الأدلة جاءت متأخرة عن العقوبة ربما لأن الدليل لم يتوافر في حينه فكان ينبغي التريث وإظهار وإعلان الأدلة بشكل واضح حتى يطمئن العالم لسلامة الفعل، حتى لا يسبب ردود أفعال أخرى، أو أحقاداً وكراهية، لأن منشأ الفعل الذي حصل نوع من الحقد والكراهية المتراكمة في النفوس وربما أحياناً الفهم الخاطئ للسياسات الجارية في العالم وأيضاً النظرة المخالفة للسياسة الأمريكية كان يجب معالجة هذه الأوضاع حتى لا تكون فتنة شاملة وبالأخص في عالمنا الإسلامي.

ونحن نؤكد أن هناك تجاوزاً تخطى الحدود، واستدعى تدخل المنظمات الحقوقية واللجان المختصة، ومن بينها اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان.

نهتم بالفرد والمجموع

● ما الوسيلة لأي متضرر يريد اللجوء إلى اللجنة وإلى من يتجه؟ وما مدى فرص تأييد المظلمة عنه أم أن اللجنة متخصصة في المطالبات وقت الأزمات العامة للمسلمين؟

○ لقد التزمنا منذ بداية تأسيس اللجنة بأن القضايا العامة هي من صلب اهتمامنا بحيث تخدم شريحة كبيرة من المتضررين ويستفيد منها شريحة كبيرة أيضاً من المتضررين كالأزمات العامة، وما يحدث من تجاوزات تقع على مجموعة كبيرة من الناس أو يكون الأمر اعتداء معنوياً على شخص أو على موقع يكون المتضرر منه مجموعة كبيرة من المسلمين كمن يريد هدم مسجد في بقعة ما من العالم، فهذا مس المسلمين كافة وليس الموجودين في الموقع نفسه فقط.

فمن سياستنا أن نبتعد عن القضايا الفردية، إن كنا لا نهملها ولا نرفضها، بالعكس فنحن نرحب بكل حامل شكوى لأنه يمكن أن ننطلق منها أحياناً للمطالبة بشيء أكبر يخدم مجموعة كبيرة تستفيد منها فئات لا تعرف طريقها إلينا، وأحياناً تأتينا شكوى فردية يتضرر فيها شخص واحد فهذا الأمر لا تتداعى له اللجنة بكامل أعضائها فقد تحل المشكلة دون إثارتها بشكل فرد لا يخدم الشاكي نفسه فتحل مشكلته بطريقة ودية، فنحن لا نبحث عن الإثارة أو الاستفزاز، وقد حدث مثل هذا الأمر في الكويت عندما حرمت فئة معينة من تسلم رواتبها بسبب أزمات الشركات التي لم تصرف للعاملين مستحقاتهم أشهراً عدة فاحتجوا أمام مجلس الأمة، فقمنا بفتح مكاتبنا لهم للمطالبة القانونية بمستحقاتهم، وانتهت هذه القضايا في إطار القانون.

إنجازات كثيرة

● ما أبرز إنجازات اللجنة على مستوى العالمين: العربي والإسلامي، وما

اللجنة تبذل جهودها لإطلاق سراح الأسرى في أفغانستان.. ولكننا نتساءل: لماذا التفريق في المعاملة بين الأسير الأمريكي وغيره من الأسرى؟

مدى تأثير تدخل المجلس أو اللجنة في حل قضاياها الشائكة، ومدى قابلية تلك الدول لتدخل اللجنة في شؤونها الداخلية؟

○ منذ مباشرة اللجنة عملها الفعلي في أوائل عام ١٩٩٦م تم عقد لقاء عمل، بالإضافة إلى اللقاءات التأسيسية في القاهرة عام ١٩٩٥م، ومنذ ذلك التاريخ تتوالى الأحداث على الأمة فكان من أبرز هذه القضايا الحرب في الشيشان، وعلمنا أنه تم استخدام أسلحة محرمة دولياً، وتدخلنا بقوة لدى الحكومة الروسية، وراسلناها في حينها فجاءتنا ردودها وشعرنا بأن هناك نوعاً من الاهتمام والتجاوب والاحترام لحقوق الإنسان من قبل الحكومة الروسية التي أوضحت للجنة طبيعة الموقف، على الأقل من باب الوعد بالالتزام بقواعد حقوق الإنسان في الحرب.

ومن الأمثلة الثانية المهمة ما حدث في كوسوفا ويعرف الجميع أنها انتهت وفق اتفاقية دولية، ووقع فيها ضحايا كثيرون، فتدخلنا من أجل المحافظة على الأوقاف الإسلامية خشية أن تقع ضمن النفوذ الصربي، ومازال العمل جارياً في هذا الموضوع ولم ينته بعد، وكذلك الحال في البوسنة والهرسك.

ومن بين الأعمال التي نعتز بالقيام بها أننا سافرنا إلى الصومال في عام ١٩٩٦م، وعقدنا اجتماعات عدة مع القبائل المتناحرة هناك، ودعوناها للمصالحة فاستجاب لنا الشعب الصومالي في حينه بتشكيل المجلس الصومالي للمصالحة، وبعمل منا كان له أكبر الأثر تم عقد الاجتماع الموسع للمصالحة في جيبوتي قبل عامين تقريباً.

وكذلك همنا اليومي، وهو ما يحدث في الأراضي المحتلة في فلسطين، وفاعليات الانتفاضة، فهناك جانب إنساني مهم نعمل له بكل جد هو الضحايا الأبرياء خاصة الأطفال، ونحن نعمل الآن على حصر أسمائهم وبياناتهم وحفظ ملفات لهم بهذا الشأن وذلك لمحاكمة مسؤولي العدو الصهيوني من خلالها.

فنحن نعد العدة منذ الآن لمحاكمة المسؤولين عن تلك المجازر، وهذا يتفق مع مقررات القمة العربية التي طالبت بإعداد ملفات لجرائم الحرب فنحن نخدم هذا الاتجاه، كما نقوم بالتعاون مع لجان خيرية تعمل لصالح الشعب الفلسطيني كلجنة فلسطين الخيرية للمطالبة بعدم المساس بالأوقاف الإسلامية في فلسطين بجميع الطرق القانونية لدى المحاكم الدولية.

كما أن لدينا الآن اهتماماً خاصاً بالإدعاء ضد السودان من قبل بعض الجهات الأجنبية في صحافتها بأن هناك رقاً وسوقاً سوداء للرقيق، وتدعونا منظمات في السودان للتحقق من هذا الأمر.

كما عقدنا مؤتمرات عدة في جميع النواحي التي تهم الإنسان وحقوقه الطبيعية، وكان أبرزها في إيطاليا قبل عام إذ ألقيت محاضرة عن حقوق الإنسان في الإسلام، وقد بثت هذه المحاضرة في محطات أوروبية وكان لها، ولله الحمد، صدى إيجابي حول نظرة الغرب للإسلام، والمحافظة على كرامة الإنسان وطرحنا قضية الكويت الأولى، وهي أسراها لدى العراق.

وبهذه المناسبة فلدينا في اللجنة تنسيق كامل مع اللجنة الوطنية للأسرى والمفقودين لفضح كذب وادعاءات النظام العراقي حول أسرى الكويت، وننتهز كل فرصة ومنبر دولي لنثير هذه القضية الإنسانية ليضغط الجميع على هذا النظام لإطلاق سراح أسرانا.

كما أننا لا ننسى الأسرى العرب والمسلمين والمفقودين في الحروب إذ ندفع باتجاه بحث قضايا المصريين المفقودين في الحروب العربية - الإسرائيلية حيث فقد المئات في أثناء الحرب، ولا نعلم عنهم شيئاً، ولن نسكت عن هذه المطالب مهما مر الوقت عليها.

● بالنسبة لقضية الأسرى الكويتيين في أفغانستان: ما الترتيبات التي اتخذتها اللجنة لاستعادتهم؟

○ بالأمس القريب فقط تشكلت الحكومة الأفغانية ولم يكن هناك طرف يمكن التحدث معه بهذا الشأن، إلا الحكومة الأمريكية، ولكن بعد تشكيل الحكومة الأفغانية فنحن بصدد معرفة مدى صلاحياتها وسوف نخاطبها مباشرة عبر القنوات القانونية.

والذي نعرفه أن هؤلاء الأسرى رهن الاعتقال أو التداوي، وهذا وضع روتيني، ونأمل أن تعالج مثل هذه الأمور بمزيد من الحكمة، وعدم توسيع دائرتها حتى لا تثير الفتن والأحقاد.

● هل هناك كلمة أو نداء تريد اللجنة أن توجهه للعالم والشعوب والحكومات عبر مجلة المجتمع؟

○ أحب أن أشكر مجلة المجتمع على اهتمامها بأنشطة اللجنة وأعمالها، وأحب أن أوجه عبر صفحاتها هذا النداء للعالم الإسلامي والشعوب الإسلامية بألا يتخوفوا من شيء اسمه حقوق الإنسان، وألا ينظروا إليه من منظور سياسي بحت لأنه منظور إنساني، هذا بالإضافة إلى نداء عام لدعم جهود اللجنة في جميع وسائل الدعم المعنوي منها والمادي، لأن هذا نوع من الجهاد في خدمة الإنسان والإنسانية ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

بيجوفيتش إلى المستشفى.. شفاه الله

نقل علي عزت بيجوفيتش الرئيس البوسني السابق (٧٦ سنة) إلى مستشفى بالمملكة العربية السعودية في الأسبوع الماضي بعد تعرضه لوعكة صحية، وهي المرة الثانية التي ينقل فيها إلى المستشفى خلال اقل من ٢٠ يوماً، فيما اكد الأطباء أن بيجوفيتش في حالة حرجة.

ويشكو الرئيس البوسني السابق من الروماتيزم والقلب.

وقال باكر علي عزت بيجوفيتش في اتصال هاتفي أجرته معه المجتمع إن والده متعب صحياً.

وعن توقعاته للمدة التي سيستغرقها والده في المستشفى قال: الأمر بيد الله ثم الأطباء، لا أستطيع أن أؤكد أو أنفي ما يمكن أن يحصل، ونحن ننتظر النتيجة.

وأوضح باكر أن والده تبرع بقيمة الجائزة التي حصل عليها من الإمارات العربية المتحدة مؤخراً باعتباره «شخصية العام الإسلامية» وهي مبلغ مائة ألف مارك ألماني لدفع رسوم دراسة عدد من الطلبة البوسنيين الفقراء. ■

باكستان مستعدة للحرب الرابعة مع الهند

تزايدت الحشود العسكرية الهندية والباكستانية على الحدود بين طرفي كشمير، وتبادل الجانبان إطلاق نيران المدافع الرشاشة وقذائف الهاون، كما وُضع سلاح الطيران في كلتا الدولتين في حالة تأهب، الأمر الذي ينذر باحتمال نشوب حرب بين نيودلهي وإسلام أباد، فيما أعلن الرئيس الباكستاني «برويز مشرف» أن جيشه مستعد لمواجهة كل التحديات الداخلية والخارجية.

وقال مشرف: إن «التحديات التي علينا مواجهتها اليوم لا تقل أهمية عن تلك التي واجهها الباكستانيون في عام ١٩٤٧م»، في إشارة إلى الحرب مع الهند بخصوص إقليم كشمير.

وندد الرئيس الباكستاني بما سماه بـ«عقدة التفوق» لدى الحكومة الهندية، غير أنه أوضح أنه بحكم كون باكستان قوة نووية مسؤولة فإنها لن تتخذ أي قرار إلا بحذر شديد.

ومن جانبه قال «محمد يعقوب» «البريجادير» بالجيش الباكستاني: إن الاشتباكات الحدودية المستمرة مع الهند قد تفضي إلى تفجر صراع قد تُستخدم فيه أسلحة نووية.

وكانت باكستان قد مارست ضغوطاً على المنظمات الجهادية الكشميرية، وقررت جماعة «لشكر طيبة» الكشميرية نقل جناحها العسكري من باكستان إلى الجزء المحتل من كشمير بعد دعوات وجهت لإسلام أباد لاعتقال قادة الجماعة.

يُذكر أن الهند وباكستان قد خاضتا ثلاثة حروب منذ عام ١٩٦٥م؛ اثنتان منها بسبب رفض الهند منح كشمير حق تقرير المصير. ■

مسلمو الفلبين يحتجون على تقويم جديد يسيء للإسلام

قدمت لجنة العلماء والمهنيين المسلمين في مدينة كوتاباتو في إقليم مورو احتجاجاً شديد اللهجة على شركة محلات أدوية ميركوري الفلبينية بسبب طبعها تقويم عام ٢٠٠٢م، متضمناً عبارات اعتبرتها مسيئة بوضوح للمسلمين، وتسهم في تعميق سوء الفهم بالدين الذي يؤمن به مسلمو مورو.

وقال أبو هود سيد لينجا رئيس اللجنة إن التقويم المثير للجدل يمثل هجوماً آخر على الإسلام، ومن ذلك أنه يحمل صورة مسجد، وتعليقاً بعبارة : «مسجد مسلمين في ماجيندناناو: كنيسة المسلمين التي يعبدون فيها محمداً» ! مشيراً إلى أن هذا السلوك يظهر عدم احترام المقدسات، ويوهم من يراه بأن المسلمين يعبدون محمداً ﷺ.

ورفض لينجا اعتبار أن ذلك صدر بسبب الجهل بالإسلام، مشدداً على أن العبارة تمس أحد

الأصول المهمة التي يتميز بها الدين الحنيف عن سائر العقائد، وهو - بلا شك - أمر معروف لدى من اختار عبارات التقويم، مضيفاً أنه كان من الممكن بسهولة أن تستشير الشركة أحد العلماء أو الشخصيات المسلمة أو جمعياتهم الموجودة حتى في العاصمة مانيلا قبل طبع عبارات حساسة دينياً.

وكشف النقاب عن نية لجنته المعروفة أن تستشير محاميها حول إمكان مقاضاة الشركة قريباً، غير أنه طالب الشركة بدلاً من ذلك بسحب النسخ المطبوعة من التقويم، وتصحيح ما فيه من أخطاء والاعتذار إلى المسلمين. ■

● زعم كتاب جديد لرو
جاكار - أحد ابرز رجال المخابرا
الفرنسية - أن تنظيم القاعدة ك
لديه ٣٠ ألف مقاتل تم تدريب
على مستوى عال في معسكر
بأفغانستان، وأن نحو ثلث هؤ
ربما يكون قد لقي مصرعه جر
الغارات الأمريكية، أما الباقو
فهم منتشرون في نحو ٦٠ دول
وادعى الكتاب - الذي يصد
في يناير الجاري - أن نحو
ألفاً من عناصر القاعدة المنتشر
في العالم هم في حالة بي
شتوي الآن، وقد يتم استخدام
لتنفيذ عمليات جديدة أش
خطورة من عمليات سبتمب
الماضي، وباستخدام أسلح
فتاكة.

● قدمت سلطات الأمن المص
قائمة بأسماء ١٥٠ شخصاً
الدول الأوروبية، قالت إنهم
جماعات الجهاد والجماعة الإسلا
وطلائع الفتح الهاربين. وطل
اعتقالهم، وتسليمهم لها.

● ثلاثة مسلمين البـ
تجمدوا من شدة البرد، وفارة
الحياة، عندما كانوا في طريق
إلى قرية فيليس المجاورة لبا
جوستيفار التي انطلقوا منها
طريقهم إلى قرية رافين، وهم إ
المسجد، جمال ممتاري، ومراف
عثمان عثماني، وشاب لم يتجا
١٣ سنة من عمره، وكانت درج
الحرارة قد انخفضت بالمنط
إلى درجة ٣٤ تحت الصفر، و
تسبب نزول الثلوج الكثيفة
إغلاق مطارات عدة بمنطقة
البلقان من بينها مطار سراييف
وسكوبيا، فيما أعلنت الحكو
المقدونية أن حالة الطوارئ ستـ
البلاد في ظل استمرار الأحو
الجوية على ما هي عليه.

● وضعت السلطة الفلسطي
مساجد قطاع غزة تحت الرقا
الصارمة، وعقدت اجتماعات عا
مع مسؤولي وزارة الأوقاف تق
معها إغلاق المساجد بعد الصـ
مباشرة، وأتلفت الملصقا
والديكورات المعدة للصق النشر
والبيانات. كما تم عزل أئمة المسا
الذين لم يلتزموا بالخط العام للسل
ومنع أنصار حركة حماس
حيازة مفاتيح المساجد، ومكبر
الصوت بزعم منعهم من السيـ
على المساجد. ■

حماس: الحقوق الوطنية لا تضمنها المفاوضات السرية

أكدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، رفضها أي تنازل أو تراجع عن الانتفاضة وبرنامج المقاومة، مشددة على الإصرار على التمسك بهما والمضي فيهما، باعتبارهما «خيار شعبنا الحقيقي للرد على العدوان والدفاع عن نفسه وإنجاز حقوقه وأهدافه».

وأدانت حماس العودة إلى قنوات التفاوض واللقاءات الأمنية مع العدو الصهيوني، مؤكدة أن «حقوق شعبنا ووحدته الوطنية وانتفاضته هي الضحية لهذه اللقاءات والمفاوضات. وإن شعبنا بفصائله المجاهدة ليرفض بجزم أي حل ينتقص من الحق الفلسطيني في أرضه وقدسه ومقدساته».

ودعت الحركة الشعب الفلسطيني إلى تعزيز وحدته الوطنية، وتصعيد انتفاضته ومقاومته للاحتلال، والضغط على السلطة ومطالبتها بالتراجع عن إجراءاتها بشأن الاعتقالات والاغلاقات التي طالت العشرات من المؤسسات الوطنية التي كانت دائماً عوناً على الصمود والثبات أمام الحصار والتجويع والعدوان.

وأشار بيان صادر عن حماس إلى أن تطورين مهمين تشهدهما الساحة الفلسطينية هذه الأيام، أولهما: الحديث عن إعلان «دولة» هزيلة على ٤٢٪ من الضفة والقطاع، أي على ذات المساحة التي تقوم عليها السلطة اليوم، مقابل وقف الانتفاضة والمقاومة، أما التطور الثاني فهو استمرار العدوان، وإصرار السلطة على التهدئة الشاملة ووقف إطلاق النار، بحجة نزع الذرائع من يد شارون، وكشف نياته أمام أمريكا والعالم، كأن شارون بحاجة إلى ذرائع لعدوانه، أو بحاجة إلى مزيد من فرص الاختبار والتجريب! ■

● وافقت الإدارة الأمريكية مبدئياً على شراء الهند ثلاث طائرات رادار صهيونية من طراز فالكون، وأعطت وزارة الدفاع الأمريكية الضوء الأخضر للهند للمضي قدماً في الصفقة. وذكرت صحيفة هآرتس الصهيونية أن وزارة الحرب الصهيونية أطلعت واشنطن على تفاصيل الصفقة التي يجري إعدادها حالياً مع الجانب الهندي، غير أن تل أبيب تخشى أن تثير الصفقة حفيظة الصين، التي وقفت الولايات المتحدة العام الماضي ضد شرائها النظام الراداري نفسه من الكيان الصهيوني.

● التقى مسؤول مجموعة من المنظمات المسلمة والعربية الأمريكية عدداً من مساعدي وزير العدل الأمريكي لشؤون الحقوق المدنية مؤخراً للتباحث حول محاولة قادة رابطة الدفاع اليهودية المتطرفة تفجير منظمات عربية ومسلمة في ولاية كاليفورنيا، وقد القت المباحث الفيدرالية القبض على المتورطين في الجريمة قبل ارتكابها.

وقال جايسون إرب مدير العلاقات الحكومية بمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية الذي شارك في الاجتماع.

«لقد جمدت أرصدة مؤسسات خيرية مسلمة ولم يعلن سوى عن أدلة قليلة، وأمامنا الآن حالة (رابطة الدفاع اليهودية) التي قبض على قادتها بتهمة التخطيط لمهاجمة منظمات مسلمة، ومع ذلك لم تجمد أرصدتها ولم تغلق».

● زار عضو مجلس النواب الأمريكي الديمقراطي جون كونيورز مسجد «بيت الحكمة الإسلامي» بمدينة ديربورن بولاية مشيجان لإطلاق حملة المسجد لتنظيم «يوم للسلام» في أوائل يناير الجاري. وتهدف الحملة إلى الاحتفال بيوم وطني للسلام في الولايات المتحدة، وتأتي تماشياً مع قرار أصدره مجلس النواب بهذا الشأن، كما تهدف إلى ترسيخ مفاهيم السلام والتسامح، وإظهار دور الإسلام في ذلك.

٢٠٠ محام يترافعون عن «تنظيم الأساتذة»

مصر: بدء رابع محاكمة عسكرية للإخوان خلال ٦ أعوام

تواصلت في مصر خلال الأسبوع الماضي، وقائع رابع محاكمة عسكرية لرموز قيادية من جماعة الإخوان المسلمين، بلغ عددهم ٢٢ معتقلاً - أغلبهم من أساتذة الجامعات والأطباء المشهورين - في ثكنة «الهايكستب» العسكرية، على طريق القاهرة - الإسماعيلية، في ما يعرف بـ«تنظيم الأساتذة»، وسط مظاهرة حاشدة من المحامين - ينتظر أن يصل عددهم إلى ٢٠٠ محام، بعضهم من القضاة السابقين، فضلاً عن عدد من الوفود القادمة من منظمات حقوقية دولية - الذين حضروا للدفاع عن المتهمين.

وقررت المحكمة العسكرية تأجيل نظر القضية، على أن تستأنف جلساتها لاحقاً، حتى يتمكن المحامون من إعداد أوراقهم، بعدما قامت بسؤال المتهمين - كالمعتاد - عن التهم الموجهة إليهم، وهي «تعطيل أحكام الدستور والقوانين، ومنع مؤسسات الدولة من ممارسة أعمالها، والعمل على إحياء نشاط جماعة الإخوان المسلمين»!.

وتتضمن صحيفة الاتهامات الموجهة إلى المعتقلين الإخوان، الذين القي القبض عليهم قبل شهرين تقريباً في منازلهم، وصدر قرار من الرئيس المصري بتحويلهم إلى محاكمة عسكرية، تهم «تنظيم لقاءات سرية لإعداد عناصر الجماعة، ووضع خطة تحرك لإعادة تمويل الجماعة، ودراسة أسلوب التحرك بين الجماهير، واختراق الأوساط الطلابية، والسيطرة على مؤسسات الدولة، وحيازة مطبوعات ووثائق تروج لأغراض الجماعة».

محاكمات سابقة للاخوان

وزعمت السلطات الأمنية أنهم يحاولون استغلال التطورات الدولية لخدمة أغراض الجماعة وإثارة القلاقل بعد الهجمات على الولايات المتحدة في ١١ سبتمبر الماضي. ومن بين المعتقلين ثمانية أساتذة في كليات الطب والزراعة والتربية، أبرزهم د.محمود غزلان الأستاذ في كلية الزراعة، وفيهم أيضاً د.مأمون عاشور وكيل نقابة أطباء القاهرة، ود.عبد المنعم البريري عضو مجلس النقابة العامة للأطباء.

وسبق الحكم على قرابة ٦٠ من الإخوان في قضايا عسكرية سابقة، علماً بأن أحكام المحاكم العسكرية غير قابلة للاستئناف، ولا يمكن نقضها إلا بتظلم لرئيس الجمهورية باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة.

ويقول مراقبون: إنه برغم سعي جماعة الإخوان لانتهاج سياسة وصفها بعض المحللين بأنها سياسة تهدئة منذ أحداث ١١ سبتمبر الماضي - إلى حد إلغاء حفل الإفطار السنوي في شهر رمضان الماضي، الذي كان أشبه ما يكون بمظاهرة سياسية يشارك فيها أغلب الوان الطيف السياسي في مصر - إلا أن هناك توقعات بصدور أحكام أخرى بالحبس على أعضاء تنظيم الأساتذة، على اعتبار أن هذه سياسة أمنية شبه ثابتة مع الإخوان، بهدف إضعافهم بشكل دوري، وحبس قيادات الأجيال، التي تظهر على الساحة بشكل متجدد، خصوصاً الجيلين الثاني والثالث في الجماعة! ■

الجزائر: تحالف جديد للاستئصاليين

أحمد أويحيى

سعيد سعدي

بدأ تحالف غير معلن بالتشكل بين ثلاثة من الأحزاب العلمانية الجزائرية للحيلولة دون تمكن التيار الإسلامي من تصدر الساحة السياسية عبر المشاركة في الانتخابات المقبلة.

وقالت صحيفة «اليوم» الجزائرية: إن تحالفاً غير معلن بدأ بالتشكل بين حزب التجمع الوطني الديمقراطي (له أكبر تمثيل في البرلمان الحالي) الذي يقوده وزير العدل أحمد أويحيى وحزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، الذي يقوده سعيد سعدي، والحركة الديمقراطية (الحزب الشيوعي سابقاً) التي يقودها الهاشمي الشريف، للتصدي لما وصفته بـ«عودة عناصر الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلى الساحة السياسية، من خلال الترشح كمستقلين أو من خلال عدد من الأحزاب القائمة».

ونسبت الصحيفة لمصادر - قالت: إنها مطلعة، ومن محيط التجمع الوطني الديمقراطي - القول إن التحالف الجديد يهدف أساساً لقطع الطريق أمام ما تصفه القوى الثلاث بعودة «الأصوليين الإسلاميين» من خلال قوائم حرة، ناسبة لمراقبين القول: إن حزب التجمع الذي يقوده أويحيى المقرب من التيار الاستئصالي في المؤسسة العسكرية بدأ يتبنى الخطاب المناوئ للتيار الإسلامي، وهو ما أتاح المجال للتقارب أكثر بينه وبين التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية والحركة الديمقراطية، المحسوبين بقوة على التيار الاستئصالي.

حزبا التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية والحركة الديمقراطية مستعدان لإعطاء التجمع الوطني الديمقراطي زعامة القطب الجديد، شرط تبنيه الكامل للخطاب المناوئ للإسلاميين، و«تطهير» صفوفه من العناصر المؤيدة لمساعي الرئيس عبد العزيز بوتفليقة التي تطالب بالمصالحة الوطنية.■

معاملة أمريكية «متحضرة للغاية» للمعتقلين بالشبهة

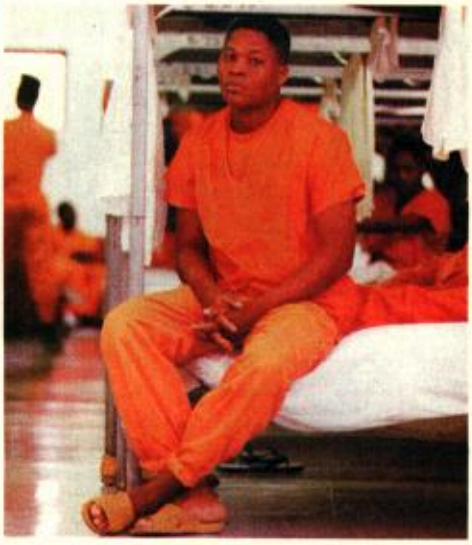

أحد السجون الأمريكية

انتقد السيناتور الأمريكي روس فينجولد، ممثل الحزب الديمقراطي عن ولاية ويسكونسن، إصرار وزارة العدل الأمريكية على عدم توفير معلومات كافية عن الأشخاص الذين تم اعتقالهم منذ الحادي عشر من سبتمبر.

وذكر فينجولد - في مقال نشرته صحيفة الواشنطن بوست - أن الوزارة لم تستجب لمطالب عدة قدمها عدد من رجال الكونجرس وبعض جماعات الحقوق المدنية لتوفير معلومات كافية عن المعتقلين تسمح بتعرف طبيعة المعاملة التي يلاقونها داخل السجون، وما إذا كانت تلك المعاملة تنتهك أو لا تنتهك حقوقهم الدستورية.

وقال ممثل الحزب الديمقراطي إن وزارة العدل اعترفت بأن معظم من اعتقلتهم منذ ١١ سبتمبر، والذين يزيد عددهم على ١١٠٠ شخص، ليست لهم علاقة بما حدث أو بتنظيم القاعدة، ومع ذلك لم توفر معلومات كافية عن هؤلاء المعتقلين، وخاصة عن أكثر من ٥٥٠ شخصاً أُعتقلوا لأسباب تتعلق بشؤون الهجرة، إضافة إلى مئات الأفراد الذين اعتقلوا ثم أطلق سراحهم، موضحاً أن معظم المعتقلين هم من المسلمين والعرب، وأن بعضهم اعتقل لأسابيع أو لشهور، وأنه لم يعد سراً أن بعض المعتقلين حرموا من حقوقهم الدستورية.

وأكد فينجولد أن مجلس الشيوخ الأمريكي عقد أكثر من جلسة لدراسة أوضاع المعتقلين والاستماع إلى تقارير عن أوضاعهم، ومن هذه التقارير تقرير عن وفاة مواطن باكستاني داخل المعتقل بعد أن سجن لأكثر من ٣٣ يوماً! وتقرير آخر عن اعتقال أردني لمدة ثلاثة أشهر تعرض خلالها للركل والضرب! وتقرير ثالث عن حرمان بعض المعتقلين من استشارة محامين للدفاع عنهم. وفي نهاية مقالته قال إن الوزارة بإصرارها على سرية هذه المعلومات، لن تؤدي إلا إلى تعميق الشكوك في أنها تفعل ذلك لإخفاء انتهاكات يتعرض لها هؤلاء الأبرياء.■

● بعد حملة ضغط ناجحة، اعتذر ساكسبي شامبليز عضو مجلس النواب الأمريكي الجمهوري عن ولاية جورجيا لناخبيه عن عبارات مسيئة للمسلمين تفوه بها. وكان شامبليز قال: إن لديه نصيحة شخصية إلى سلطات الأمن بولاية جورجيا، وهي أن «يقبضوا على كل مسلم يعبر ولاية جورجيا»، وفي خطاب اعتذاره ذكر أن «تعليقاتي بخصوص المسلمين لم تكن اقتراحات جدية. والا أؤمن تماماً بانه ينبغي على رجال الأمن استهداف المسلمين الأبرياء للقبض عليهم... أنا نادم على العبارة التي ذكرتها، وأعتذر عنها».

● قررت رئاسة ولاية فالنسيا في إسبانيا منح جائزة الولاية للتضامن والعمل التطوعي لعام ٢٠٠١م للمركز الثقافي الإسلامي في فالنسيا، تقديراً لدوره في المجال الثقافي وتقارب الثقافات، والحضارات والتعايش السلمي.

● خلال اجتماعه بالشارقة في الأسبوع الماضي، اعتمد المجلس التنفيذي للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» مشروعاً لتعزيز ثقافة السلام في إفريقيا.

وقدم د.عبد العزيز التويجري، المدير العام للإيسيسكو، عرضاً للمشروع، أوضح فيه أن البرنامج يراعي خصوصيات الوضع الإفريقي والتطلعات المستقبلية لشعوب القارة الإفريقية، وينطلق من الرؤية الإسلامية في معالجة مشكلاتها.

● خصص مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بولاية نيويورك خطاً هاتفياً لمساعدة المسلمين والعرب المقيمين في الولاية، الذين تلقوا اتصالات من المباحث الفيدرالية بشأن التحقيق معهم ضمن خطة وزارة العدل للتحقيق مع نحو خمسة آلاف مسلم وعربي حول أحداث سبتمبر. وللاستفادة بخدمات هذا الخط، يمكن الاتصال بالرقم (٣٨٤٦-٧٢٥-٢٠٢).

احث صهيوني يدعو لى طرد عرب أم الفحم المواطنين البدو!

دعا باحث صهيوني حكومة المجرم شارون إلى العمل بشكل سريع على نقل المواطنين البدو في النقب، ومواطني مدينة أم الفحم العرب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م إلى مناطق السلطة الفلسطينية، وتحويل مدينة بئر السبع في الجنوب إلى مدينة المليون نسمة، للحفاظ على النقب كمنطقة يهودية.

وقائل ذلك هو سوفير، المحاضر في جامعة حيفا، وكلية الأمن التابعة لجيش الاحتلال، التي تخرج فيها أغلبية ضباط جيش الاحتلال، صاحب فكرة الفصل بين اليهود والعرب، وله دراسات وأبحاث عن النمو السكاني للمواطنين العرب، كان آخرها بحث ألقاه أمام لجنة الخارجية والأمن في الكنيست.

وانتقد سوفير موقف حكومته تجاه ما أسماه سيطرة البدو على أراضي النقب، بواسطة البناء غير القانوني، وقلة حيلة السلطات تجاه الدخول إلى أراضيهم، مشيراً إلى أن الدخول إلى هذه الأراضي أصبح أشبه بالدخول إلى جنوب لبنان!.

ولم يعجب سوفير أن يسعى الفلسطينيون للحفاظ على كيانهم بزيادة التكاثر، فهو يحذر بني جلدته من أن ١٣ ألف امرأة فلسطينية جُلبن من طرف البدو، وأن كل بدوية تنجب عشرة أطفال. وأضاف أن البدو يتكاثرون بنسبة ٤٪ سنويا، وأنه «طالما نمنحهم التأمين الوطني والاستقلالية في كل ما يتعلق بصناعة الأولاد، فإنه في كل ١٧ عاماً سيتضاعف عدد البدو في النقب». وتابع: «على ضوء هذه المعطيات، فإن عدد البدو سيصل في عام ٢٠٢٠م إلى ٣٠٠ ألف نسمة تقريباً، وهذا يدل على أننا إذا لم نتدارك هذا الأمر، فإننا سنكون بذلك قد فقدنا عقلنا»!.■

الحدود الهادئة تشتعل

اشتباك مسلح على الحدود الأردنية الفلسطينية يستمر ساعات

عمان: عاطف الجولاني

الاشتباك المسلح على الحدود الأردنية الفلسطينية الذي وقع مؤخراً شكل منعطفاً مهماً وخطيراً في مسار العلاقة بين الأردن والكيان الصهيوني. فالجبهة الحدودية تحولت إلى جبهة حرب استخدم فيها الجانب الصهيوني أسلحة لا تستخدم إلا في الحروب.

ولعل ما زاد من أهمية الاشتباك المسلح في غور بيسان، الذي قام فيه متسللان بنصب كمين لدورية يهودية وقتل وجرح خمسة من أفرادها، أن الأراضي الفلسطينية كانت تشهد في ذلك الوقت هدوءاً وأضحاً في النشاط العسكري بعد توجه الفصائل الفلسطينية لتهدئة العمليات العسكرية بصورة محدودة ومؤقتة.

وعلى الرغم من أن الحدود شهدت قبل معاهدة وادي عربة الكثير من العمليات أدت في بعض الأحيان إلى خسائر أكبر في صفوف الصهاينة، إلا أن أياً منها لم يحظ بقدر الاهتمام الذي أولته الأوساط السياسية والإعلامية للعملية الأخيرة التي سعى الطرفان الأردني والصهيوني لاحتوائها وتجنب التصعيد الذي يمكن أن يترتب عليها.

تفاصيل الهجوم

الصحافة العبرية التي أفردت مساحات واسعة لتغطية أخبار العملية، روت بعض تفاصيل الاشتباك، وأشارت إلى أنه استمر ساعات عدة وأسفر عن مقتل جندي صهيوني وجرح أربعة ضباط وجنود، إصابة بعضهم بالغة. وقالت إن الهجوم وقع بين مستوطنتي يردينا وبيت يوسف في ساعات الصباح الباكر، حيث بادر المهاجمون إلى إطلاق النار باتجاه قوة من سلاح المشاة كانت تعمل على طول الجدار الأمني، مما أسفر عن جرح جنديين بجروح، وبعد ساعتين وفي إطار ملاحقة المهاجمين دخلت قوة بقيادة قائد الوحدة العسكرية في المنطقة المرابطة شرقي نهر الأردن، فأطلق المهاجمون النار باتجاهها وألقوا عدة قنابل يدوية، فقتل جراء ذلك جندي وأصيب قائد الوحدة بجروح وأصيب ضابط آخر.

الجيش الصهيوني استخدم المروحيات الحربية في مواجهة الهجوم الذي وصفته صحيفة «هآرتس» بالمعركة، في حين لم يعثر إلا على بنادق صيد بجانب جثتي المهاجمين.

ولم تعلن أي جهة مسؤوليتها عن الهجوم، كما لم يعلن أي من الطرفين الأردني والصهيوني أسماء المهاجمين، وقالت الصحافة العبرية إن المهاجمين لم يحملا بطاقات تعرف بهويتهما، ولكنها قالت إنه وجد في جيب أحدهما قطعة قماش كتب عليها «الله أكبر»، ونقلت عن الجنود

الذين شاركوا في الاشتباك قولهم إنهم سمعوا المهاجمين يهتفون «الله أكبر»، وهو ما دفع إلى ترجيح أن تكون منظمة إسلامية وراء الهجوم.

الجانب الأردني نظر إلى العملية بحساسية شديدة وحرج بالغ، وأعلن أنه بدأ بفحص ظروف الحادث، وقال الناطق باسم الحكومة إنه لا يوجد ما يدل على أن المهاجمين جاءوا عن طريق الأردن، مؤكداً أن الاشتباك وقع في الجانب الآخر من الحدود.

التنسيق الأمني كان قائماً طوال فترة الحادث، وقالت صحيفة «هآرتس» إن قائد المنطقة الشمالية في الجيش الصهيوني العميد أودي شيني أجرى اتصالاً هاتفياً متواصلاً مع قائد المنطقة الشمالية في الجيش الأردني كما جرى عقد لقاء بين الضباط من الجانبين على الحدود. وقالت صحيفة يديعوت إن أوساطاً صهيونية أثنت على التعاون بين البلدين الذي «يستهدف إحباط تسلل مخربين وتهريب وسائل قتالية»، وقالت: «إن هناك تنسيقاً كاملاً بين الأوساط الأمنية». حسب زعمها، وأضافت أن العملية الأخيرة ليست المحاولة الأولى على الحدود، وقالت إن القوات الأردنية أحبطت خلال السنة الأخيرة سبع محاولات تسلل واعتقلت خلايا عدة لمهاجمين كانت مرابطة في التلال المتاخمة للحدود وتتحفز لإطلاق النار باتجاه السيارات والمستوطنات اليهودية. وكانت محكمة أمن الدولة في الأردن عقدت في اليوم الذي سبق تنفيذ عملية الحدود جلسة لمحاكمة متهمين بمحاولة إدخال أسلحة إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة.

المحلل السياسي اليهودي أمير أورن قال إن الاشتباك في غور بيسان ومحاولات التسلل التي سبقته تظهر حجم العداء المتنامي في الساحة الأردنية، وقال في وصف الوضع القائم الآن في الأردن على الصعيد الشعبي: «ليس من السهل أن تكون مؤيداً علنياً للسلام في عمان، وليس أمناً أن يكون هناك إسرائيلي، فالسفارة الإسرائيلية مطوقة بحراسة مشددة بشكل خاص وتضم ٢٠٠ حارس».■

● دعا مشاركون في مؤتمر عقد في بروكسل الأسبوع الماضي، يمثلون العقائد المختلفة، إلى نبذ فكرة الصراع الحتمي بين الحضارات، وطالبوا المجتمع الدولي بتوفير المساعدات السياسية، والاقتصادية، والإنسانية اللازمة لإعمار أفغانستان.

وأكد ٨٠ من علماء العقائد في المؤتمر الذى دعا إليه رومانى برودي، رئيس المفوضية الأوروبية، ضرورة معالجة أسباب التوتر الإقليمي، خاصة في العالم النامي، مؤكدين أن العقائد الدينية تسهم بدور بناء في الحوار بين الحضارات.

● اعترف مسؤولون في الأمم المتحدة بأن تحالف الشمال الأفغاني أصبح أكبر ثامن منتج للأفيون بعد أن كانت حكومة طالبان قد حظرت زراعته في مناطقها. وقال مستشار السياسات في مكتب الأمم المتحدة لمراقبة المخدرات محمد أمير كيزي: إن تحالف الشمال حصد ما يقرب من ١٥٠ طناً من الأفيون هذا العام. ويعد هذا الرقم أقل بكثير من رقم عام ٢٠٠٠م الذي وصل إلى ٣٣٠٠ طن بسبب منع زراعة المخدر في مناطق سيطرة طالبان.

● أكملت الندوة العالمية للشباب الإسلامي حفر خمسة آبار جديدة في السنغال، بلغت كلفتها الإجمالية نحو ٤٦ ألف ريال سعودي. كانت الندوة حفرت خلال العام الماضي ثمانية آبار جديدة في السنغال بتكلفة إجمالية قدرها ١٢١ ألف ريال سعودي. كما شيّدت ثمانية مساجد جديدة في دول آسيوية وإفريقية، بتكلفة إجمالية فاقت ثلاثمائة ألف ريال سعودي. وكانت الندوة شيّدت ٣٨٠ مسجداً خلال العام الماضي بكلفة ناهزت ١٦,٥ مليون ريال.■

مقدونيا: نجاة قائد سابق بالجيش الألباني من محاولة اغتيال

أكدت مصادر ألبانية مطلعة لـ المجتمع أن حالة خوجا القائد العسكري السابق في جيش التحرير الألباني بمقدونيا مستقرة، وأنه يتلقى العلاج في مستشفى بكوسوفا، وقد تجاوز مرحلة الخطر، وخرج من غرفة العناية المركزة.

وكان خوجا قد تعرض لمحاولة اغتيال عندما كان يقود سيارته بنفسه في أحد المنعطفات على طريق فيتيا - كلكوت، ونقل - على إثر تعرضه لإطلاق نار كثيف - إلى المستشفى الأمريكي التابع لقاعدة بوند ستيل الأمريكية بكوسوفا حيث يتلقى العلاج هناك.

وقد سارعت الشرطة المقدونية إلى اعتقال شخص ألباني يدعى سليمان أفازي، متهمة إياه بارتكاب الجريمة، لكن الألبان يوجهون أصابع الاتهام للشرطة والجيش المقدونيين ويتهمونهما بأنهما وراء العملية حيث تم تصفية عدد من كوادر جيش التحرير الألباني على أيدي الشرطة المقدونية بعد أن قاموا بتسليم أسلحتهم بناء على اتفاقية أهريد للسلام الموقعة في ١٣ أغسطس الماضي.

وكان رئيس الوزراء المقدوني قد ذكر في تصريحات لوكالة الأنباء المقدونية أنه لا يؤيد إصدار قانون بخصوص العفو عن المقاتلين الألبان، وقال: «إن إزالة نقاط التفتيش من مداخل القرى الألبانية خطر على الأمن القومي المقدوني».

ومن جهة أخرى دعا دبلوماسيون بمقدونيا إلى تطبيق اتفاقية أهريد، وإصدار قانون العفو عن المقاتلين الألبان، وذلك عند حضورهم حفل تخرج بعض ضباط الشرطة، وعددهم ١٠٦ أفراد، وجميعهم من الألبان.

وكان الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي دعوا بدورهما الحكومة المقدونية مجدداً إلى الإسراع بإصدار قانون العفو عن المقاتلين الألبان الذين خاضوا حرباً لمدة ٧ أشهر ضد الحكومة المقدونية التي يسيطر عليها السلاف من أجل نيل حقوقهم داخل مقدونيا.

وعلى صعيد آخر تواصل منظمة «المرحمة» الإنسانية الألبانية تقديم مساعداتها إلى السكان في بلدة هراتشينا القريبة من العاصمة سكوبيا بالتعاون مع الهلال الأحمر القطري، والندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمملكة العربية السعودية.■

تونس: أمين اتحاد العمال يدعو إلى العفو والحوار

طالب عبد السلام جراد الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل، بتوفير مناخ ديموقراطي عام في البلاد، يقوم على مؤسسات مدنية مستقلة، معلناً رفضه هيمنة السلطة على هذه المؤسسات، حتى تستطيع أن تؤدي دور الرقيب والمنبه للأخطاء والتجاوزات.

جاء ذلك في تصريحات أدلى بها جراد في افتتاح المجلس الوطني لاتحاد الشغل الأسبوع الماضي. وشدد جراد - خلال عرضه للتقرير العام أمام المجلس الوطني للمنظمة النقابية - على دعوته إلى سن عفو تشريعي عام، وتحرير الإعلام، وذلك كفاتحة لخوض حوار وطني شامل حول مستقبل الوطن.

ودعا جراد إلى عقد اجتماع جديد يعتبر دعوة لدعم المؤسسة الوطنية، والمحافظة على مواطن الشغل، كما دعا إلى التوزيع العادل للثروة وثمار التنمية، وضمان المساواة، وتكافؤ الفرص بين جميع أبناء الوطن. وقال: «إن الإصلاحات الاقتصادية تبقى منقوصة ومهددة دون أن ترافقها إصلاحات سياسية ترسخ الحريات، وبخاصة حرية التعبير والتنظيم».■

محادثات سلام بين المعارضة التشادية والحكومة

جاءت موافقة الرئيس التشاد
إدريس ديبي على إرسال وف
تفاوضي إلى ليبيا للاجتماع
المعارضة المسلحة التشادية ليعد
بارقة أمل في إنهاء معارضة مسل
استمرت ثلاث سنوات. وكا
«الحركة من أجل الديمقراطي
والعدالة» قد اقترحت خطة للسلا
بعد أن ظلت ترفض أي حوار
الحكومة ما بقي الرئيس إدري
ديبي، الذي وصل إلى السلطة ع
١٩٩٠م، رئيساً للبلاد.

وبعد اجتماع مع مبعوث لي
في مدينة أبشي وسط تشاد، وص
الرئيس التشادي إدريس دي
القرار الذي اتخذته المعارض
المسلحة بالدخول في مفاوض
سلام بأنه انتصار.

وقال وزير الإعلام التشاد
مختار واوا دهب: إن نجامينا ترح
بقرار الحركة الذي طالما سعت إ
الحكومة، وأكد أن اللجوء إ
السلاح لا يمكن أن يشكل حل
لمشكلة تشاد.

وكانت الحركة قد أعلنت
خطة للسلام تتضمن وقفاً لإطلا
النار، وتشكيل حكومة انتقالية. وف
بيان للحركة: إنه تم اتخاذ القر
إثر مؤتمر عام لها عقد مؤخراً
«سبها» بجنوب غرب ليبيا، واعتبر
الحركة أن «تحقيق الأمن والس
والاستقرار في تشاد شروط لا غ
عنها لتحقيق التنمية في هذا ال
وفي مناخ خالٍ من الصراع
والنزاعات».

وحسب معلومات من العاصم
التشادية نجامينا، فإن الحركة
أجل الديمقراطية والعدالة أعا
تنظيم نفسها في مؤتمر «سبه
بدعم من العقيد الليبي القذافي.

وبدأ زعيم الحركة يوس
توجويمي - وهو زميل سابق لدي
أثناء الحرب ضد ليبيا
الثمانينيات - تمرده في إقل
تيبستي شمالي تشاد على الحد
مع ليبيا في ديسمبر عام ١٩٩٨م

كوريا الجنوبية : معارضة لبناء مساكن جديدة للجنود الأمريكيين

طالب «الحزب الوطني» الكوري حكومة بلاده بإعادة النظر في قرارها السماح ببناء مجمع سكني كبير للقوات الأمريكية وسط العاصمة سول، فيما اعتبرت الجماعات المدنية الكورية ذلك مؤشراً على طول بقاء القوات الأمريكية داخل العاصمة الكورية.

وأشار النائب البرلماني كوون تشول هيون المتحدث باسم أكبر أحزاب المعارضة إلى معارضة حكومة مدينة سيول بناء هذه المساكن داخل العاصمة، معتبراً ذلك انتهاكاً لاتفاق تم إبرامه في بداية عقد التسعينيات يقضي بإخراج مساكن وثكنات الأمريكيين تدريجياً إلى خارج المدينة.

وقد أثار القرار حفيظة العديد من الجماعات المدنية الكورية التي تتظاهر عادة أمام القاعدة الأمريكية. وقال الناشطون فيها إن بناء المساكن داخل العاصمة دليل على أن القوات الأمريكية لا تريد إخلاءها ولا الانتقال إلى خارج العاصمة.

وعلى الرغم من المعارضة الواسعة لبناء المساكن للأمريكيين إلا أن حزب الألفية الديمقراطي الحاكم رفض إصدار بيان أو تحديد موقف نهائي من الأمر، وربط ذلك بنتائج المحادثات بين الحكومة والجيش الأمريكي؛ غير أن الموافقة على المشروع ظلت واضحة في حديث بارك تشونج وو كبير نواب الحزب في البرلمان الذي قال إن : «القضية يجب أن ينظر إليها بمنظار أوسع يعكس الاهتمام بالأمن الوطني وسياستنا الخارجية تجاه الولايات المتحدة بالإضافة إلى مشاعر الرأي العام».■

إثيوبيا بدأت بهجوم بري.. والطيران الأمريكي يخترق أجواء الصومال

السيد الشامي

في خطوات بدت كانها تمهيد لعملية قصف امريكي لمواقع في الصومال بدات إثيوبيا الخطوة الأولى بإرسال نحو الف جندي من جيشها إلى المنطقة التي اعلنت حكمها الذاتي باسم بونتلاند، وزيادة التنسيق الاستخباري والأمني مع الولايات المتحدة، في جمع معلومات عن المناطق التي يشتبه في انها تضم قواعد لتدريب وإيواء عناصر من الاتحاد الإسلامي الذي تتهمه واشنطن بالتنسيق مع تنظيم القاعدة. في اعقاب ذلك انطلقت سفن وطائرات استطلاع للقيام باعمال دورية لمسح وتمشيط ومراقبة المياه والأجواء الإقليمية الصومالية. وكشفت بعض التقارير عن انضمام المانيا إلى الولايات المتحدة في تلك المهمة حيث بدات قوات المانية في الوصول إلى ميناء بربرة، وتعد هذه هي المرة الأولى التي تقوم فيها قوات عسكرية المانية بمهمات محددة داخل القارة الإفريقية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية.

وبصرف النظر عن احتمالات التدخل الأمريكي الفعلي في الصومال من عدمه يمكن القول إن هذه التحركات يمكن قراءتها وتحليلها كما يلي:

أولا : المعلومات التي ترصدها أجهزة الاستخبارات الأمريكية عن الصومال تتم بتنسيق مع إثيوبيا، حيث تتركز مهمة الوفد الأمني الأمريكي الإثيوبي على مناطق الحدود الصومالية الإثيوبية والكينية، وهي نفس المناطق التي سبق للجيش الإثيوبي أن شن هجوماً عليها عام ١٩٩٧م، وزعمت إثيوبيا في حينها أنها حصلت على وثائق سرية تتعلق بالهيكل التنظيمي والتوزيع الجغرافي لتنظيم الاتحاد الإسلامي في منطقة القرن الإفريقي عموماً.

وفي السياق نفسه تفيد الأنباء عن قيام مبعوثين من الخارجية والاستخبارات الأمريكية بزيارة عواصم منطقة القرن الإفريقي للتنسيق معها، ويؤكد بعض الدبلوماسيين الأمريكيين أن واشنطن حصلت على تأييد واسع من دول الجوار الجغرافي للصومال في حالة قيامها بأي عمل ضد الصومال أو السودان .. وفي هذا السياق يمكن القول إن إثيوبيا تحاول تسويق نفسها كوكيل أمريكي في المنطقة، سواء من خلال التعاون الأمني والاستخباراتي أو من خلال التحركات البرية التي تقوم بها إثيوبيا بالفعل في بعض الأراضي الصومالية، وهناك مصلحة إثيوبية بالتأكيد في أي عملية تدخل أو قصف أمريكي في الصومال، إذ تعتبر إثيوبيا أن المجموعات الإسلامية في الصومال لها امتداد داخل الأراضي الإثيوبية، وخصوصاً في منطقة الأوجادين الصومالية المحتلة من قبل إثيوبيا، كما أن هناك وجوداً لهذه المجموعات داخل مناطق مختلفة من إثيوبيا، وفضلاً عن ذلك يسعى النظام الإثيوبي لجلب المزيد من المساعدات الأمريكية لمواجهة أزماته الداخلية، سواء الاقتصادية أو السياسية المتمثلة في وجود انشقاقات كبيرة داخل أركان النظام والحزب الحاكم أو الاضطرابات داخل الجامعات.

ثانياً: الوجود الأمريكي الكثيف يرجح التدخل الأمريكي في الصومال، وبدون علم الحكومة الانتقالية، وهذه التحركات ليست لملاحقة عناصر تنظيم القاعدة داخل دولة أنهكتها الحرب الأهلية منذ عام ١٩٩١م، وإنما لتنفيذ مخططات واستراتيجيات أمريكية لا تتعلق بالصومال وحدها، وإنما بمنطقة القرن الإفريقي، بل والقارة الإفريقية كلها تحت ستار محاربة الإرهاب، ولعل تصريحات الرئيس الأوغندي موسيفيني مؤخراً بشأن تقسيم السودان وتصريحات مليس زيناوي التي أعطى فيها مهلة للحكومة الصومالية لمحاربة الإرهاب تشير إلى أن هناك أجندات أمريكية يجري تنفيذها على الأرض بالتنسيق والتحالف مع وكلائها وحلفائها.

ثالثاً: انضمام ألمانيا إلى الولايات المتحدة في مراقبتها لسواحل الصومال بقوات عسكرية سابقة لم تحدث منذ ١٩٤٥م، مما يؤكد سعيها إلى الحصول على موطئ قدم في تلك المنطقة المهمة استراتيجياً وعودة الاستعمار بصورة جديدة وتقسيم مناطق النفوذ تحت دعاوى المشاركة في محاربة الإرهاب.

كل تلك التحركات الإثيوبية والأمريكية والألمانية تتم دون أن نلحظ أن تحرك عربي فاعل، خصوصاً من قبل قوى إقليمية ستتأثر بتلك التحركات وعلى رأسها مصر والسودان في المقام الأول.

وأخيراً فإن التحركات الإثيوبية في رأي أحد المحللين ربما ترشح إثيوبيا لأن تلعب نفس دور باكستان، ولكن بصورة إفريقية، والخاسر الوحيد لن تكون إثيوبيا كما هو الحال في باكستان، وإنما الصومال والسودان ومن يدري؟ ربما دول أخرى؟■

تحديات أمام الإدارة الأفغانية المؤقتة

أسفر مؤتمر بون عن تشكيل إدارة مؤقتة لأفغانستان بقيادة حامد كرزاي، وعضوية ثمانية وعشرين شخصاً آخرين، ويتولى هؤلاء القيام بأعمال الوزارات المختلفة، ويبدو بإلقاء نظرة على هذه التشكيلة، أنها تمت بالتفاهم بين التحالف الشمالي وأمريكا، حيث إن أغلب الأعضاء: إما من التحالف الشمالي، وإما من حملة الجنسية الأمريكية، وقد أهملت مجموعات مؤثرة في داخل أفغانستان، وحتى المجموعات المشاركة في المؤتمر لم تكن راضية عن نتائجه.

تتولى الإدارة المؤقتة زمام الأمور - حسب قرار المؤتمر - في كابول يوم ٢٠٠١/١٢/٢٢م، لمدة ستة أشهر قادمة، ومن وظائفها الأساسية بناء أفغانستان، والإعداد لعقد «لويا جركا» - المجلس الوطني - من قبل لجنة مكونة من واحد وعشرين شخصاً يتم تعيينهم من قبل الأمم المتحدة وفقاً لشروط خاصة حددت في اتفاقية بون، وقد نص فيها أيضاً على أن لجنة الإعداد تكون بعيدة عن تأثير الإدارة المؤقتة، حيث تتولى الأمم المتحدة مصاريفها وإعداد السكرتارية الخاصة بها، وتنص اتفاقية بون على أن الملك المخلوع ظاهر شاه سيشارك في أعمال «لويا جركا» مشاركة فعالة، ويمكن أن يرأس مجالسه.

وتتم الموافقة من خلال المجلس الوطني الانتقالي على حكومة مؤقتة لمدة سنتين، يتم خلالها الإعداد لعقد انتخابات عامة، والموافقة على الدستور، ومن ثم تشكيل حكومة.

ومن وظائف الإدارة المؤقتة، إعادة تشكيل نظام القضاء، والمحاكم حسب المعايير العالمية، وستساعدها الأمم المتحدة في تشكيل الجيش وقوات الأمن والشرطة، وإعادة تشكيل النظام الإداري.

ويحق للإدارة المؤقتة استدعاء قوات تابعة للأمم المتحدة لاستتباب الأمن.

تلك هي الخطوط العامة لعمل تلك الإدارة، فماذا عن التحديات التي يواجهها هذا المشروع؟

د. مصباح عبدالباقي

التحديات الداخلية

١. تمزق المجتمع بين الفصائل المتحاربة

نشأت نتيجة الحروب الطويلة في أفغانستان طبقة من لوردات الحرب وأثريائها، وجمعت هذه الطبقة حولها أناساً لا يعرفون مهنة سوى الحرب، من ورائها يتكسبون، ويعتبرون العمل في الخدمات الاجتماعية والزراعة إهانة لهم، لا يعرفون الكتابة أو القراءة أو مهارات أخرى، ويصعب عليهم أن ينضموا إلى الجيش النظامي، لأن ذلك سيحد من حريتهم. وتعتبر طبقة لوردات الحرب الفوضى وعدم وجود النظام والحكومة أحسن فرصة لبسط نفوذها، والقيام بأعمال النهب والسلب وجمع المال، وقد توزعت أفغانستان بعد سقوط طالبان بين هذه المجموعات، وعادت إلى الحال التي كانت عليها قبل ظهورها، وخاصة في مناطق جنوب غرب أفغانستان.

يقول بعض من وصل إلى باكستان من مدينة هرات قبل سقوط قندهار بيد معارضي طالبان: إنهم تحركوا من هرات في قافلة قوامها خمس عشرة سيارة، وقد تعرضت القافلة ثلاث مرات للنهب: أخذوا في المرة الأولى الأموال والساعات اليدوية وكل ما كنا نحمله من الأمتعة والأغراض، وفي المرة الثانية لم يجد قطاع الطرق معنا شيئاً فأخذوا الجاكيتات والملابس الشتوية، وفي الموضع الأخير لما لم يجدوا عندنا شيئاً حرمونا من الأحذية!.

كانت طالبان قد قضت على هذه الطبقة، لكنها عادت بقوة بعد غياب طالبان من الساحة العسكرية، وهذه الطبقة ستحاول أن تمنع الإدارة المؤقتة من بسط نفوذها على المناطق الخاضعة لسيطرتها، وستسعى لإفشال استعادة النظام وسيطرة القانون، لأنها تخاف في حالة قيام النظام والإدارة أن تفقد مصدر رزقها، وليست لدى الإدارة المؤقتة قوة أمنية مخلصة لأهدافها للقضاء على هذه الطبقة بسهولة مثل ما قضت طالبان عليها.

٢. مخالفة الجهات الأفغانية للإدارة المؤقتة

هناك جهات متعددة غير راضية عن الإدارة المؤقتة، وهذه تملك من القوة العسكرية ما يمكنها

قضت طالبان على طبقة لوردات الحرب ..لكنهم عادوا الآن بقوة بعد غياب طالبان من الساحة العسكرية

ن إفشال عمل الإدارة، وتختلف أسباب السخط من جهة لأخرى، فمنهم من يعتبرها تنفيذاً لمشروع الأمريكي الذي يتعارض مع المشروع لإسلامي، ويرون ذلك سبباً للوقوف في وجهه إفشاله، ومنهم من يعارض المشروع لأسباب عرقية، ويعتبر تشكيل الإدارة المؤقتة غير عادل، يرى أنها لا تمثل العرقية التي ينتمي إليها بصورة صحيحة، ومنهم من يعارض لأسباب سياسية، ويرى أن الحزب الذي ينتمي إليه لم يمثَّل في لمشروع، ومنهم من يعارض لأسباب شخصية.

٣. غياب السند العسكري

لا يتمتع رئيس الإدارة المؤقتة حامد كرزاي - لذي يعتبر الشخصية المحورية فيها - بسند عسكري أفغاني، ومنطقة قندهار التي ينتمي إليها نقسمة على نفسها، وممزقة بين الفصائل المحلية المتناحرة بعد سقوط طالبان، فهي لا تستطيع أن وفر له هذا السند، وقد حاول أن يوجد لنفسه سنداً بالمحافظة على قوات طالبان التي استسلمت - تأييد منه - للقائد الملا نقيب الله، وبذل جهوداً كبيرة للتقريب بين الفصائل المتناحرة في قندهار بغرض ترتيب أمور المنطقة التي يمكن أن تقف وراءه، لكنه مازال بحاجة إلى سند عسكري أفغاني لتمكن من بسط النفوذ.

٤. الاتهام بالعمالة

ومن العقبات التي تواجهها الإدارة المؤقتة لاتهام بالعمالة، فالمشروع - كما يراه الكثيرون من الأفغان - مشروع أمريكي تريد أمريكا تنفيذه عن طريق الأمم المتحدة، ويرون أن أمريكا تهيئ الظروف لحكومة أفغانية من الشخصيات الموالية لها، ومن المؤيدين للتوجهات الغربية، ومن هنا يعول على صياغة الدستور الدائم لأفغانستان أهمية فائقة، ويرون أن أغلب الشخصيات المشاركة في الإدارة المؤقتة بما فيهم حامد كرزاي نفسه لهم علاقات وطيدة بجهات أمريكية، ويذكرون في هذا السياق أن مجموعة من أعضاء الإدارة ظهروا فجأة ولم يكن لهم وجود متميز ولا نشاط خاص على الساحة حتى الماضي القريب، وهم معروفون بعلاقاتهم مع أمريكا.

٥. تشكيلة غير متجانسة

يرى المحللون أن من أهم أسباب توقع فشل الإدارة المؤقتة تشكيلها غير المتجانس، فأعضاؤها لا يجمعهم اتجاه معين، ولا فكر واحد، فقد اختيروا على أساس عرقي، وبينهم تباين فكري واضح، فمنهم شيوعيون سابقون، مثل: محمد عالم رزم، أحد الشخصيات المهمة في الحزب الشيوعي الأفغاني (جناح برشم)، وسهيلة صديقي التي وصلت إلى رتبة الجنرال في حكومة نجيب، وكانت مديرة إحدى المستشفيات المهمة في كابول، ومنهم من ينتمي إلى الأحزاب الجهادية مثل: يونس قانوني وفهيم وغيرهما، ومنهم المتحمسون للفكر الغربي، وقد عاش طول حياته في الغرب، مثل سيما ثمر، ومنهم من رُشِّح من قِبَل ظاهر شاه، وهكذا كل مجموعة لها خلفية فكرية معينة، ومصالحها متعارضة، هذا بالإضافة إلى التضادات العرقية والمذهبية بين الشيعة والسنة، بالإضافة إلى أن رئيس الإدارة ليست لديه صلاحيات عزل عضو واحد من الحكومة المؤقتة إلا بموافقة ثلثي أصوات الأعضاء.

٦. القصف الأمريكي

ويعتبر استمرار القصف الأمريكي من غير استئذان من الإدارة المؤقتة، تهديداً لها بالفشل، فالقبائل التي تقطن المناطق التي تتعرض للقصف يمكن أن تثور ضد الإدارة، وقد هدد البعض بذلك، ومن ناحية أخرى يثير القصف علامات استفهام كثيرة في أذهان الشعب حول شرعية الإدارة وسيادتها.

التحديات الخارجية

كان تدخل القوى الخارجية في شؤون أفغانستان من الأسباب الرئيسة لأزمتها في الماضي، وإذا استمر التدخل، فلا يستبعد أن تستمر المشكلة وتفشل الإدارة المؤقتة، والظروف مهيأة للتدخل الأجنبي، إذ إن مصالح القوى الدولية والإقليمية متعارضة، وكل جهة تحاول أن تحافظ على مصالحها عن طريق تأييد جهة من الجهات الأفغانية المشاركة في اللعبة، وقد أخذت في الظهور معالم محورين هما: المحور الأمريكي الباكستاني، والمحور الروسي الهندي.

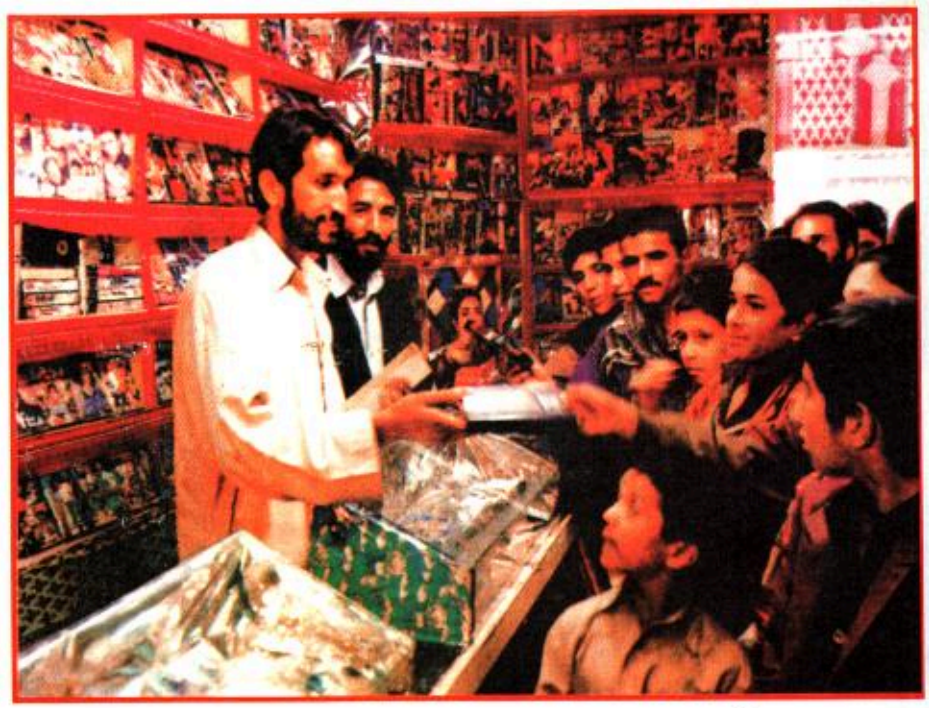

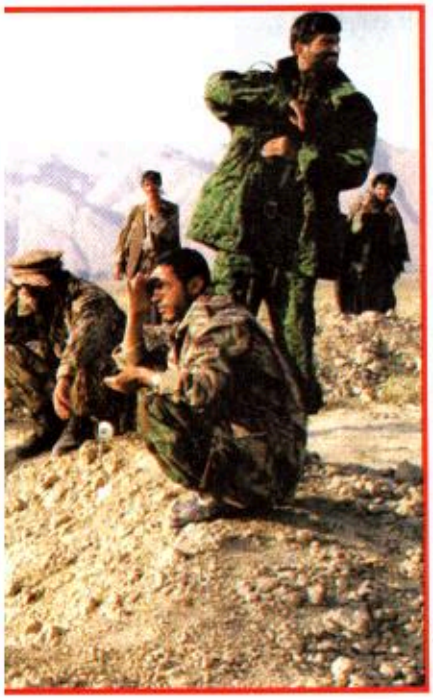

المحور الأمريكي الباكستاني

لأمريكا أهداف تكتيكية وأخرى استراتيجية في المنطقة، وقد كان من أهدافها التكتيكية استعادة هيبتها الضائعة بضرب تنظيم القاعدة المتهم في التفجيرات، وطالبان الجهة المستضيفة له. ومن الواضح أنه لم يكن بإمكان أمريكا ضرب القاعدة وطالبان من غير مساعدة التحالف الشمالي، فقد حاولت أمريكا شق صف طالبان مراراً وتفجيرها من الداخل في المناطق الخاضعة لسيطرتها، ولكن جميع محاولاتها باءت بالفشل، وكان التحالف الشمالي يستصعب ضرب طالبان من غير مساعدة جهة خارجية، وخاصة بعد أن ضعف وكان مهدداً بالتفكك باغتيال أحمد شاه مسعود، الذي كان يعتبر الشخصية المحورية فيه، فالتقت مصالح أمريكا مع مصالح التحالف الشمالي في ضرب طالبان وتنظيم القاعدة.

وكان منظرو التحالف الشمالي يمنّون أصحابهم بأن أمريكا ستحفظ لهم هذه اليد، وستتعامل معهم كقوة موجودة على أرض الواقع، وأنها ستكلفهم بتشكيل الإدارة المؤقتة، إلا أن المصالح الاستراتيجية الأمريكية تقتضي ألا يبقى تحالف الشمال قوة تقرر مصير البلد، بل تريده قوة هامشية، فهي تريد أن تتشكل الحكومة على يد من تطمئن أمريكا لإخلاصه، وهي لا تطمئن لتحالف الشمال، وإن أبدى الاستعداد الكامل لتقديم كل الخدمات التي تطلبها منه، وذلك لسببين:

١ ـ الخلفية الجهادية لأغلب الأحزاب المشاركة فيه، وبعضها كان يعتبر أحزاباً أصولية.

٢ ـ علاقة تحالف الشمال الوطيدة بروسيا: فهذه تجعل أمريكا لا تعتمد عليه، بل ترى أنها سبب لضعف التأثير الأمريكي عليه.

كما **تعتبر باكستان** بقاء التحالف الشمالي خطراً على مصالحها، لأن بينهما ثارات قديمة وتاريخاً طويلاً من العداء، ويتهم التحالف الاستخبارات الباكستانية بالمساعدة على قتل شاه مسعود، وهنا تلتقي مصالح باكستان وأمريكا في التخلص من تحالف الشمال، وهي مصالح متقاطعة أيضاً، فإن رضيت باكستان بإبعاد التحالف الشمالي من السلطة ببقاء الوجود الأمريكي في المنطقة، فإنها ستدفع ثمن ذلك غالياً.

وهناك دول تجاري أمريكا في سياستها الخارجية، ويحظى الطرف الذي تؤيده أمريكا بتأييدها، ومن هذه الدول تركيا، فإنها تؤيد كل ما تريده أمريكا، وقد حاولت التقريب بين عبدالرشيد دوستم المقرب منها، وبين المحور الأمريكي الباكستاني.

محور روسيا والهند

تعتبر روسيا منطقة آسيا الوسطى منطقة نفوذها منذ زمن القياصرة، وكانت أفغانستان المنطقة العازلة بين المناطق الخاضعة لنفوذ الدول الغربية والمناطق الواقعة ضمن النفوذ الروسي، وعندما تحاول أمريكا الآن تشكيل حكومة خاضعة لنفوذها، فإن روسيا تعتبر ذلك تهديداً لمصالحها، ومن هنا ستحاول أن تمنع تنفيذ المشروع الأمريكي عن طريق تأييد التحالف الشمالي، الذي يبحث عن سند لمقاومة المشروع الأمريكي، وهنا تلتقي مصالح روسيا مع مصالح التحالف الشمالي.

وتعتبر الهند وجود التحالف الشمالي وسيلة للضغط على باكستان، فيما يعتبر التحالف العلاقات القوية مع الهند وسيلة لمقاومة النفو الباكستاني، وهنا تلتقي مصالح روسيا والهند م مصالح التحالف.

أمريكا لا تطمئن لتحالف الشمال وإن أبدى الاستعداد الكامل لتقديم كل الخدمات التي تطلبها منه ..ووراء ذلك سببان

وتعتبر إيران الوجود الأمريكي في أفغانستان أو حكومة موالية لها في كابول خطر على أمنها القومي، وترى أن أفضل وسيلة لمقاوم النفوذ الأمريكي تأييد تحالف الشمال الذي يربطه به وحدة اللغة والثقافة، إلى جانب العلاقات المذهبي بحزب الوحدة الشيعي أحد أحزاب التحالف، وترى أن مصالح كل من أمريكا والتحالف ستتعارض في القريب العاجل.

أما الصين، فقد قررت عدم الدخول في أي نزاع عسكري لخمس وعشرين سنة قادمة، وأن تهت بالنمو الاقتصادي لتحتل قيادة العالم في المجال الاقتصادي، وتخاف من أن تشغلها أمريكا ـ عندم تصل إلى حدودها ـ بأمور تشغلها عن هدفه الأساسي وتمنع نموها الاقتصادي، ومن هنا فإن من مصلحة الصين أن تقف بجانب من يعرقل المشرو الأمريكي في أفغانستان، وهنا تلتقي مصالحها م مصالح روسيا والهند وتحالف الشمال.

إمكانيات نجاح الإدارة المؤقتة

ويرى البعض أن الإدارة المؤقتة ستواجه بعض العراقيل بالتأكيد، إلا أنها ستنجح، وأنها تختلف عن الحكومات التي شكلتها الأحزاب الجهادية ويذكرون في هذا السياق الأسباب التالية:

١ـ السند العسكري الخارجي:

يرى هؤلاء أن الحكومات التي كانت تشكل نتيجة الاتفاقيات الموقعة بين الأحزاب الجهادية لم تكن تجد من يجبر الموقعين على تنفيذها، أما اتفاقيا بون التي تعتبر الإدارة المؤقتة ثمرتها، فإن أمريك تقف وراءها بكامل قوتها العسكرية، إلى جانب

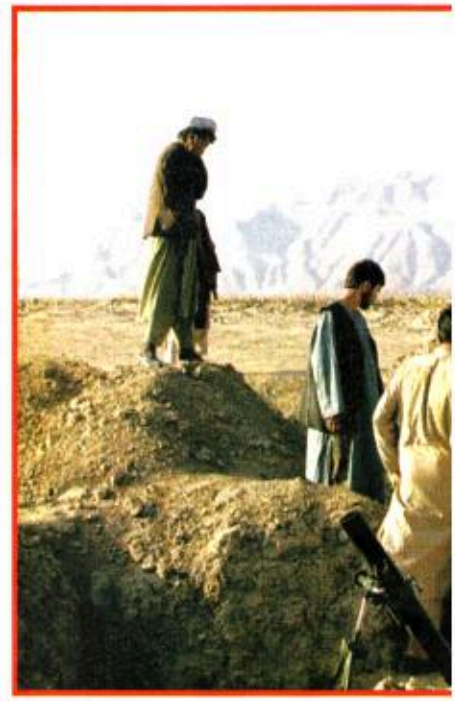

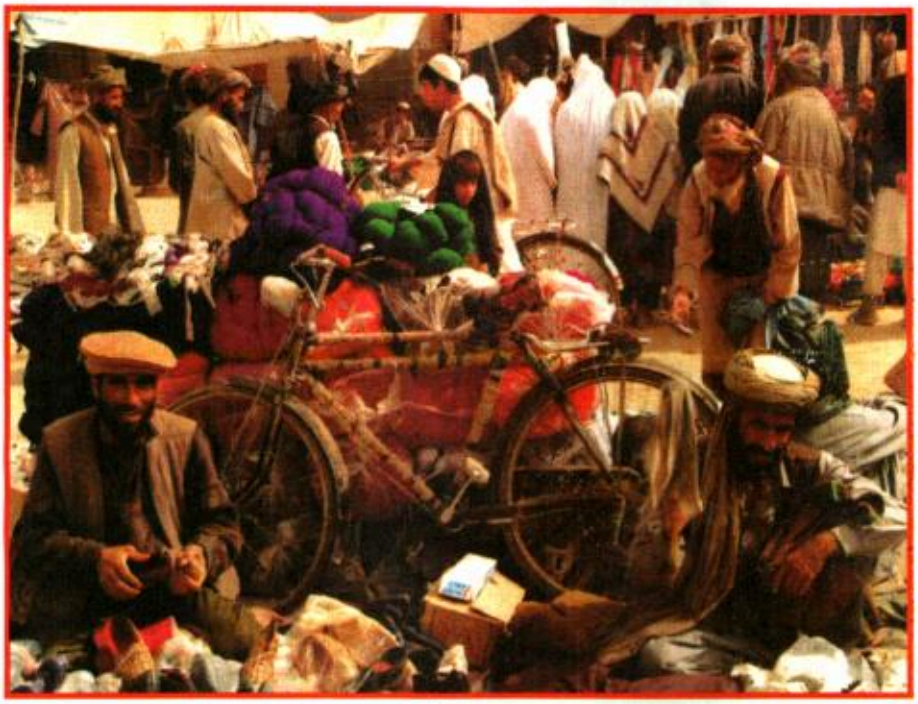

القوات الدولية التي بدأت تنتشر في أفغانستان تحت إشراف الأمم المتحدة، وهذه القوات تستطيع أن تجبر الجهة المتمردة على الخضوع للقرارات التي أخذت الأمم المتحدة إقراراً بها من كل الجهات المشاركة في مؤتمر بون، واعتبرت ذلك إقراراً من جميع التجمعات لأن المؤتمر كان يمثل كل العرقيات الأفغانية في نظرها.

ويرى هؤلاء أن وجود القوات الأمريكية وقوات الأمم المتحدة، كفيل بأن يمنع التلاعب باتفاقية «بون» مثلما كان يحدث التلاعب بالاتفاقيات الموقعة بين الأحزاب الجهادية.

٢- الإشراف الدولي على التنفيذ:

كان أحد أهم أسباب فشل الاتفاقيات الموقعة بين الأحزاب الجهادية في الماضي تفسيرها من كل جهة حسب هواها، وعدم وجود جهة يحتكمون إليها عند الخلاف، وكل جهة كانت تتهم الجهة المقابلة بنقض الاتفاقية، أو كانت الاتفاقيات تهمل من غير تنفيذ ولم تكن هناك جهة تتابع التنفيذ، أما اتفاقية «بون»، فإن الأمم المتحدة تولت الإشراف على تنفيذها، ولم تترك الأمر للجهات الأفغانية لتفسرها كل جهة كما يحلو لها وبما يطابق هواها، وذلك سيقلل خطر الاختلاف في تفسير بنود الاتفاقية ومن ثم يزيد إمكانيات النجاح.

٣- السند المالي للإدارة الموقتة:

المال يفعل الأفاعيل وبخاصة في مجتمع مثل المجتمع الأفغاني الذي أنهكه الفقر، بحيث لم يبق فيه إلا رمق الحياة فقط، فإذا قدم المجتمع الدولي الدعم الذي وعد به لتعمير أفغانستان وبناء النظام الإداري والجيش والمحاكم وغيرها من أعمدة المجتمع المدني، فإن ذلك سيسهل الطريق أمام الإدارة عن طريق شراء الذمم، وربط الناس بها عن طريق توفير فرص العمل في الدوائر الحكومية والقضاء على البطالة، وتقديم الخدمات الاجتماعية والتسهيلات المعيشية، وسيرتبط الناس بها عندئذ ويستجيبون لمطالبها.

٤- استيعاب المقاتلين في المجتمع:

إن من أهم أسباب الحروب في أفغانستان عدم وجود فرص عمل وانتشار البطالة وخاصة بين الشباب الذين ولدوا ونشأوا في مجتمع لم ير إلا الحرب، فإذا استطاعت الإدارة المؤقتة - بمساعدة مالية من المجتمع الدولي - أن تستوعب هذه الطبقة من الشباب في الجيش النظامي وقوات الأمن والشرطة، وتوفر لها فرص العمل، فإنها ستقضي على عقبة كبيرة من العقبات التي تعترض طريق تنفيذ اتفاقية بون.

٥- النشاط الاقتصادي:

بدء النشاط الاقتصادي وتوفير الخدمات الصحية والتعليمية، وتحسين الوضع المعيشي للمواطن، سيلعب دوراً في عودة المهاجرين، ومن ثم يعود الوضع إلى حالة عادية وتتهيأ الظروف لنجاح الإدارة.

٦- القضاء على العزل والحرمان:

إن المجتمع الأفغاني مجتمع العرقيات المتعددة، وكانت بعض العرقيات تشتكي في الماضي أنها لم تجد تمثيلاً مناسباً في الوظائف الحكومية، الآن يجب أن يشعر الجميع بالمسؤولية والمشاركة، وإلا يشعر أحد بالحرمان وإلا سيعرقل تنفيذ المشروع أو على الأقل يؤخره.

٧- القضاء على التدخل الخارجي:

إن التدخل الخارجي في الشؤون الأفغانية من أهم أسباب الحروب والمشكلات وعدم استقرار الأمن والنظام، وقد كان الأخضر الإبراهيمي مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة لأفغانستان توصل - في الدور الأول من عمله - إلى أن السبب الأساسي لاستمرار الأزمة هو تصفية الحسابات بين القوى الدولية والإقليمية والدول المجاورة لأفغانستان.

إيجابيات مشروع «بون» وسلبياته

الأوساط الأفغانية المثقفة تقف من مشروع بون على طرفي نقيض، فمنهم من يراه شراً محضاً تجب محاربته، فيما يعتبره آخرون خيراً محضاً.

إن هذه القضية تحتاج منّا إلى الوقوف على إيجابيات المشروع وسلبياته، ثم الموازنة بين المصالح والمفاسد، ومن ثمّ الحكم عليه، وهذا الأمر يحتاج إلى دراسة تحليلية لنص الاتفاقية وحصر الإيجابيات والسلبيات.

لكنني في هذه العجالة أقول: إن **أكبر إيجابيات المشروع إيقاف القتال وإنهاء الحرب**، وبتنفيذه سيعود نظام يمكن أن يعيش الإنسان فيه ولا تهدر كرامته، وسيعود المهاجرون إلى بلدهم، وسيبدأ تعمير أفغانستان بمساعدة المجتمع الدولي، ويمكن أن تنتهي بتنفيذ المشروع أزمة إنسانية أضرارها على الشعب الأفغاني لا تحصى.

أما **سلبيات المشروع فكثيرة، ويكفي أنه مشروع أمريكي**، تريد أمريكا أن تفرضه على الشعب الأفغاني بالقوة، وأن تفرض عن طريقه الطراز الغربي في جميع نواحي الحياة بدءاً من التفكير، وانتهاء بنظام الحكم، وذلك عن طريق صياغة دستور يحمي القيم الغربية، ويضيّق الخناق على كل ما هو إسلامي، وعن طريق تشريع القوانين التفصيلية المعارضة لشرع الله في مختلف المجالات.

لكنني أرى أن الجهات الإسلامية تستطيع أن تقف أمام هذا المخطط بالمشاركة الفعالة، وتقديم مسودات القوانين والدستور وعن طريق الضغط الشعبي على من سيضع مسودة الدستور والقوانين التفصيلية، وعن طريق العمل السلمي، بشرط ألا يقعوا في خطأ التشتت والتشرذم، لأنها حينذاك ستكون معركة مستقبل الإسلام في أفغانستان.■

الأدلة الضعيفة تنقلب على أصحابها

خسرت أمريكا بتقديم شريط فيديو ضعيف أكثر مما كسبت

أورخان محمد علي

تمول المخابرات الأمريكية ما يقارب ٣٠٠ قناة تلفازية في أنحاء العالم وتصرف مئات الملايين من الدولارات عليها لتتولى الدفاع عن وجهات النظر الأمريكية في السياسة الدولية، وعن مصالحها، وتحاول غسل دماغ المشاهدين ليل نهار بشتى الطرق والإعلانات والأخبار والتحليلات السياسية واللقاءات والندوات. ومع ذلك فقد اضطرت مؤخراً للجوء إلى عملية لم تجز إلا على البسطاء، أما الخبراء والصحفيون والكتاب ورجال المخابرات فلم يكتموا قناعتهم بأن الشريط الذي أذيع مؤخراً عن بن لادن مزور.

البروفيسور **ماهر قاياق «الذي عمل في المخابرات التركية حتى تقاعده» سخر من الشريط وكرر قناعته السابقة وهي أن الهجوم على واشنطن ونيويورك لم يكن من قبل تنظيم القاعدة** لسبب بسيط وهو أن هذا التنظيم أضعف من ترتيب وتنظيم مثل هذا الهجوم الذي يتطلب مستوى رفيعاً من التكنولوجيا وأشخاصاً متعاونين على أعلى مستويات المسؤولية في الولايات المتحدة وقال البروفسور سنان أوغلو «وهو أشهر عالم تركي رشح مرتين لجائزة نوبل في العلوم وقد تخرج في أمريكا ثم درس في جامعاتها»: إن من السذاجة المفرطة تصديق مثل هذا الشريط

أما المحلل السياسي والصحفي التركي المعروف «فهمي قورو» فقد كتب مقالة مسهبة حول الشريط ذاكراً أنه **لاحظ أن أكثرية الصحفيين الأتراك لم يصدقوه ولم يأخذوه مأخذ الجد**؛ هذا علماً بأن الرئيس الأمريكي جورج بوش ووزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد قالا : «إن هذا الشريط حقيقي ومن يعده مزيفاً فهو مريض» أما وزير الخارجية البريطاني فقد أعلن عن قناعته بأن الشريط حقيقي قبل أن يشاهده!

وكل من يعرف شيئاً قليلاً حول بعض البرامج المتعلقة بأشرطة الفيديو يعرف أن أي هاوٍ يستطيع صنع أي شريط مزيف من خلال القيام بتحميل برنامج (VIDEO MAKER) ويضع في فم أي شخص أي كلام يريده. هذا على مستوى الهواة، أما المحترفون فهذا الأمر أسهل عليهم من السهل. وتقول المصادر الغربية إنه يوجد في هوليوود وحدها أكثر من عشرين محترفاً في هذا المجال.

ويقوم هؤلاء بدبلجة الأصوات أيضاً، ولو طلبت منهم لأعدوا لك خطبة جديدة بصوت جون كنيدي مثلاً.

وقد قام طالب عمره ١٥ سنة بعمل شريط فيديو ظهر فيه الرئيس بوش وهو يصرح في البيت الأبيض بأنه هو الذي رتب الهجوم على واشنطن ونيويورك. وكانت الصورة أوضح من الشريط المقدم حول بن لادن. فإذا كان هذا هو ما يستطيعه صبي فما بالك بالمتخصصين الذين توظفهم المخابرات الأمريكية ؟

وقد قامت قناة C- SPAN الأمريكية «وهي قناة قريبة جداً من الحكومة الأمريكية» بعملية إحصائية هاتفياً بعد بث الشريط حول موقف الشعب الأمريكي منه ومدى تصديقهم له فكانت النتيجة أن ثلث الأمريكيين عد الشريط مزيفاً، على الرغم من الموقف النفسي المعروف للشعب الأمريكي تجاه بن لادن وكرهه له. لذا تعد نسبة الثلث نسبة كبيرة. أما في الإحصائية التي أجرتها قناة الجزيرة فأعتقد أن نسبة عدم المصدقين كانت٥, ٨٢٪.

نستطيع تلخيص أهم الأسباب التي تدعو للتشكك في الشريط فيما يأتي:

١. لا يعد مثل هذا الشريط دليلاً ضد أي متهم في أي محكمة من المحاكم، حيث يجب أن يكون الشريط أصلياً (ORIGINAL) وليس مستنسخاً. وتقوم المحاكم بإحالة الشريط إلى المتخصصين لمعرفة ما إن كان مزوراً أم لا. ويجب أن تتطابق حركة الشفاه مع الصوت. وهذا لم يتوافر في هذا الشريط إذ لم يتم تقديمه إلى أي محكمة حيادية ولم يتم فحصه من قبل خبراء حياديين بل صدر عن جهة معادية للمتهم. فكيف تكون هذه الجهة هي الخصم وهي الحكم؟

٢. أنكر بن لادن في تصريحاته السابقة وجود علاقة له بالهجوم، علماً بأن أي منظمة تعترف بعملياتها وتعدها نجاحاً لها في سبيل تحقيق غايتها وبرهانا على بطولتها وإمكانياتها الواسعة.

٣. ذكروا أنهم عثروا على الشريط في جلال آباد. والظاهر أنهم يعثرون دائماً على ما يريدون فقد ذكروا سابقاً أنهم عثروا على تعليمات التدريب على الطيران في سيارة أحد المتهمين العرب في نيويورك، كما عثروا على آيات قرآنية عند متهم آخر، أي أن جميع المتهمين مصابون بداء النسيان إذ ينسون الأدلة على تورطهم وتأتي المخابرات الأمريكية فتجمع الوثائق المنسية بكل بساطة. وهنا أيضاً ينسى أسامة بن لادن وأتباعه أخذ هذا الشريط المهم أو إتلافه بل يضعونه في مكان ظاهر لكي لا تتعب المخابرات الأمريكية في العثور عليه، أي يقدمون بأنفسهم الدليل الذي تسعى الولايات المتحدة وراءه لتبرير حملتها.. هل هناك من يستطيع تصديق مثل هذه الحكاية ؟

٤. تاريخ هذا الشريط هو اليوم التاسع من شهر نوفمبر. ولكننا نعرف أن جلال آباد كانت معرضة في ذلك اليوم لقصف شديد استمر طوال اليوم. فكيف جاءت التصريحات في ذلك اليوم والبعض يضحك ويبتسم، وكأن شيئاً لا يحدث، علماً بأن الديكور الموجود في الشريط يشير إلى وجوده في غرفة اعتيادية لا في مغارة.

٥. يظهر أسامة بن لادن في الشريط وفي يده اليمنى خاتم، علماً بأنه - حسب جميع الصور المأخوذة عنه - لا يلبس في يده أي شيء سوى الساعة. وقد كانت هذه الملاحظة التي أبداها متخصصون حول الشرق الأوسط لجريدة الجارديان البريطانية من أهم أسباب الشك في الشريط.

وقد كتبت الصحف التركية وغيرها من صحف العالم أن الولايات المتحدة عندما سمعت بأن شريطاً مزيفاً حول بن لادن قد وصل إلى قناة الجزيرة القطرية وذلك قبل

بث هذا الشريط الأخير، خشيت من مغبة كثرة الشرائط المزورة وما ينتج عنها من استهانة وعدم مبالاة الرأي العام بها فارسلت نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني إلى قطر حيث قابل أميرها ورجاه منه عدم بث الشريط. وحقق أمير قطر رجاء نائب الرئيس فلم يبث الشريط. وكان من علامات الزيف في ذلك الشريط أن أسامة بن لادن - الذي عرفنا عنه من جميع الأشرطة المرئية أنه شخص أعسر - يبدو فيها وهو يمسك بالميكروفون بيده اليمنى طوال الشريط!

العديد من المحللين السياسيين رأوا أن بث هذا الشريط لم يكن في صالح الولايات المتحدة لأنه أثبت أنها لم تكن تملك في السابق أي دليل حول تورط أسامة بن لادن في الهجوم على واشنطن ونيويورك، وأن مسارعتها إلى بث هذا الشريط يؤكد هذا، لأنه لو كانت تملك في السابق أي دليل يعتد به لسارعت لإعلانه كمسارعتها الآن.

والصورة التي رسمتها جريدة الجارديان في أحد أعدادها في أواخر شهر نوفمبر حول موقف الرأي العام في اليونان - العضو في حلف الناتو - تبين أن العديد من الشعوب حتى الغربية منها ليس بجانب الولايات المتحدة في تفسيرها لهذه الأحداث ولا في حملتها على أفغانستان. فقد كتبت «هيلينا سميث» مراسلة الجريدة في أثينا أنها أصيبت بهزة ودهشة عندما عرفت الجو السائد في اليونان فقد قرأت مقالة في مجلة (New Statement) تحت عنوان: «هل أحداث ١١ سبتمبر مؤامرة صهيونية؟».

كما تذكر المراسلة إحصائية تمت في اليونان حول سؤال: «من وراء أحداث ١١ سبتمبر؟» فكانت نسبة الإجابات كما يأتي:

٢٦,٩٪ أسامة بن لادن.

٣٥,٩٪ المخابرات الأمريكية.

٧,٧٪ المخابرات الصهيونية «الموساد».

وتصف المراسلة حنق الشعب اليوناني على الحملة على أفغانستان فتقول:

«إنني - وأنا أكتب هذه الأسطر - أسمع أصوات الجماهير المارة من تحت نافذتي وهي تصرخ: لا للحرب الإمبريالية لحلف الناتو».

وانعكست هذه المشاعر حتى على النشاطات الرياضية، حيث تذكر المراسلة أن المباراة في كرة القدم بين المنتخبين اليوناني والأسكتلندي انقلبت إلى مظاهرة سياسية.

تقول المراسلة باستغراب شديد: «إن الإنسان لا يصدق أن هذا يحدث في بلد أوروبي».

ولا يحسبن أحد أن الحزب الشيوعي اليوناني هو وحده وراء هذا النشاط، فالعديد من السياسيين اليمينيين في اليونان ينتقدون السياسة الأمريكية، وقد جاء في إحدى الإحصائيات أن أكثر من ٥٠٪ من السياسيين اليمينيين والمحافظين ينفرون من الولايات المتحدة، ومن ضمنهم رئيس الأساقفة كريستودولوس الذي كان قد أدلى بتصريحه المشهور عقب هجوم سبتمبر: «إن هذا الهجوم الذي تم ضد الولايات المتحدة إنما هو عقاب من الله وغضب منه». ■

الرشوة الأمريكية لتركيا

تعتبر تركيا في مقدمة الدول التي تضررت من الحظر التجاري الذي فرضته الولايات المتحدة عبر الأمم المتحدة على العراق منذ أوائل التسعينيات.

الحظر الاقتصادي على العراق عقب حرب الخليج الثانية كلف الاقتصاد التركي حوالي مائة مليار دولار حسب مختلف المصادر. أما الأرقام الرسمية فتشير إلى أن الرقم تجاوز تسعين مليار دولار. وتطالب تركيا الولايات المتحدة والأمم المتحدة والدول الصناعية السبع والمؤسسات الدولية الأخرى بتعويضها عن تلك الخسائر، وضمن هذا الإطار تشهد أنقرة اتصالات دبلوماسية مهمة بين مسؤولي الأمم المتحدة والسفير الأمريكي في أنقرة روبرت بيرسون. وتقول مصادر مقربة من الحكومة التركية بأن السفير الأمريكي يتعاطف مع تركيا في مسألة التعويض، لكنه يشترط على تركيا لتحقيق ذلك أن تلبي بعض المطالب الأمريكية.

وتضع الولايات المتحدة أمام تركيا مجموعتين من المطالب: المجموعة الأولى تحوي القرض المزمع تقديمه من قبل صندوق النقد الدولي لتركيا بقيمة عشرة مليارات دولار بعد التوقيع على اتفاقية خاصة في هذا الشأن بالإضافة إلى القرض الذي وعد به البنك الدولي لإعادة الحيوية والنشاط للاقتصاد التركي. أما المجموعة الثانية فتتشكل من ثلاث مواد حيث تقوم الولايات المتحدة بتعويض الاقتصاد التركي عن خسائره بسبب حرب الخليج بما في ذلك الديون العسكرية وفق حسابات الولايات المتحدة، بالإضافة إلى إزالة العراقيل أمام صادرات تركيا من المنتجات النسيجية كالأقمشة والملابس الجاهزة إلى أمريكا. لكن الحسابات الأمريكية تقدر خسائر تركيا الاقتصادية نتيجة الحظر بمبلغ ٣٤,٨ مليار دولار فقط، منها ٦,٨ مليار دولار ديون عسكرية. وتقول الولايات المتحدة عبر المباحثات الثنائية إنها ستحول كامل هذا المبلغ على أقساط حتى نهاية عام ٢٠٠٢م بحيث يكون القسط الأول وقدره عشرة مليارات دولار في شهر مارس من عام ٢٠٠٢م والأقساط المتبقية في الشهور التالية حتى نهاية ذلك العام. وإلى جانب ذلك ستضيف الولايات المتحدة إلى تلك المجموعة موضوع رفع الحواجز عن استيراد المنسوجات التي لم تستخدم فيها الخيوط المستوردة.

الجانب التركي يوافق الولايات المتحدة على مسألتي الديون العسكرية ورفع القيود على المنسوجات، لكنه يصر على أن خسائر الاقتصاد التركي بسبب الحظر على العراق تصل إلى ٩٠ مليار دولار وأن المفروض أن تعوض نصف هذه الخسائر على الأقل أي أنها تطالب بخمسة وأربعين مليار دولار. هذا الإصرار تنقله تركيا شفوياً إلى الولايات المتحدة وكتابياً إلى الأمم المتحدة. وتهدف تركيا من وراء ذلك إلى تسديد الديون الداخلية التي زادت على ثمانين مليار دولار. وتضيف تركيا إلى إصرارها هذا حق المطالبة بالتعويض عن الخسائر التي تكبدها الاقتصاد التركي نتيجة الحظر المفروض على إيران، فقد كلف انضمام تركيا إلى الجبهة المعارضة للثورة الإيرانية مليارات الدولارات.

مثل هذا التطور الذي سيؤثر على الاقتصاد التركي بشكل راديكالي يصادف زيارة رئيس الوزراء بولند أجويد للولايات المتحدة التي من المقرر القيام بها في أواسط شهر يناير المقبل. وتقول المصادر إن أجاويد سيناقش هذا الأمر خلال لقائه الرئيس الأمريكي بوش ليتوصل معه إلى حل وسط لهذه المطالب.

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال: «هل يشير بحث الولايات المتحدة هذا الموضوع بعد أحد عشر عاماً عن طريق الاتصالات الدبلوماسية، إلى بداية مبادرة سياسية في منطقة الشرق الأوسط التي تشهد أياماً ساخنة»؟

هذه الاتصالات والمبادرات تشير بشكل واضح إلى أن الولايات المتحدة تريد كسب تركيا إلى جانبها. وبتعبير آخر فإن واشنطن تريد استرضاء أنقرة وإقناعها بالتخلي عن معارضتها الشديدة لكل عملية عسكرية موجهة ضد العراق واتخاذ موقف داعم إلى جانبها ومقابل ذلك تقدم لها رشوة ٣٤,٨ مليار دولار. وإلا فلماذا لم تقدم هذا الدعم لـ«حليفتها» طوال فترة السنوات العشر الأخيرة رغم التدهور المالي والأزمات الاقتصادية الحادة التي دمرت اقتصاد تركيا وأضعفت البلاد من كافة النواحي؟! ■

خدمة وكالة جهان للأنباء - اسطنبول

صحف واشنطن تصف مصر بأنها «كوم زبالة»!

علاقات على شفير الهاوية

على الرغم من أن مصر أمدت أمريكا بمعلومات وافرة أفادتها كثيراً في حربها ضد ما تسميه الإرهاب، وهو ما اعترف به وزير الداخلية المصري حبيب العادلي في الحوار الذي أجرته معه مجلة «المصور» الحكومية المصرية (٢٨ ديسمبر)، إلا أن هذا لم يمنع وسائل الإعلام الأمريكية والمسؤولين في الكونجرس من الهجوم على مصر إلى حد وصفت فيه صحيفة «نيويورك تايمز» مصر بأنها «كوم زبالة».. ومنافقة.. ترفض التعاون مع أمريكا في حرب الإرهاب»، ولم يمنع أيضاً نواباً في الكونجرس من الاعتراض على مد مصر بصفقة صواريخ حديثة.

القاهرة: محمد جمال عرفة

وإذا أخذنا في الاعتبار أن وسائل الإعلام الأمريكية زادت درجة تحيزها وتبعيتها للإدارة الأمريكية منذ أحداث ١١ سبتمبر في أعقاب الاجتماع الذي عقدته مستشارة الأمن القومي مع مسؤوليها - إذ أظهرت لهم فيه «العين الحمراء» وطُرد بعد ذلك صحفيون من وظائفهم لمعارضتهم الإدارة الأمريكية - فإنه يمكن القول إن ما أصبحت تقوله وسائل الإعلام الأمريكية أصبح ينظر إليه في مصر على أنه أشبه بتصريحات رسمية.

الأزمة في العلاقات المصرية الأمريكية قديمة، يرجع تاريخها إلى فترة التسعينيات تحديداً، بسبب اختلاف الرؤى والمواقف في العديد من القضايا؛ ورفض مصر تقديم تسهيلات عسكرية صريحة على أراضيها لأمريكا، مما دفع الإدارات الأمريكية السابقة، للاتفاق مع مصر على نوع من التنسيق سمي بـ (الحوار الاستراتيجي) بهدف تقريب وجهات النظر وعدم تعمق الخلافات بشكل يهدم التعاون القائم منذ توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد وإبرام معاهدة تسوية مع الكيان الصهيوني.

ولكن بعد ثلاث جولات من تلك الاتصالات بين القاهرة وواشنطن توقف الحوار بسبب تصاعد الخلافات إثر أحداث الكشح المتعلقة بالأقباط في صعيد مصر، إلى جانب عدم رضا واشنطن عن مواقف مصرية عارضت توجهات أمريكية حيال السودان والعراق والانحياز إلى جانب الصهاينة.

وفي يونيو ٢٠٠٠م بدأ الاستعداد لعقد الجولة الرابعة المعلقة من الحوار الاستراتيجي منذ إنشاء هذه الآلية عام ١٩٩٧م، خصوصاً أن جولة عام ١٩٩٩م لم تعقد، إلا أن تطورات الأحداث واشتعال الانتفاضة وسحب السفير المصري من تل أبيب مع تصاعد الضغوط الشعبية على القيادة المصرية جمد هذا الحوار حتى الآن، وجاءت أحداث ١١ سبتمبر وتخيير واشنطن دول العالم بين التعاون كلياً معها أو اعتبارها مناصرة للإرهاب ليثير الشكوك: لا حول متى تتواصل جولات ذلك الحوار ولكن حول مصير ذلك التحالف من أساسه.

الخطوط الحمر.. هل تُزَال؟

وكشفت حملات الصحف الأمريكية ونواب الكونجرس ضد مصر عن عناصر أخرى خفية للخلافات تمس خطوطاً حمراً تريد واشنطن من دول عربية على رأسها مصر أن تتخطاها في تعاملاتها مع قضايا عربية وإسلامية شائكة أخطرها أمران:

الأول: ما يسمى تجفيف منابع الإرهاب الذي يتضمن مطالب محددة للتضييق على الحركات والجمعيات والمنظمات الإسلامية وتغييرات في مناهج الدراسة خصوصاً الدينية. وفي هذا الصدد أثيرت تساؤلات حول أسباب الحملة على الإخوان وتقديمهم مع غيرهم لمحاكم عسكرية، والشروط العشرة التي أصدرتها الحكومة لمنع بناء المساجد (المجتمع عدد ١٤٨٢)، وعزل أساتذة معارضين من الأزهر.

والثاني: الضغط على الرئيس الفلسطيني عرفات من أجل القضاء على حركات المقاومة الفلسطينية باعتباره الحل الوحيد لتعامل الأمريكيين والصهاينة معه وتنصيبه رئيساً للدولة (أي دولة.. ولو على حدود ٤٢٪ من الضفة الغربية وغزة وفق مشروع بيريز الأخير). وفي هذا الصدد جرت تساؤلات في الأوساط السياسية المصرية عن: هل قدمت مصر تنازلات فيما يتعلق بعرفات والضغط عليه وكذلك بشأن الحملة الأمريكية على ما يسمى بالإرهاب بعدما لمست مظاهر أمريكية عدائية، ولغة تحذير بالتخلي عنها؟! وهل يعني النقد الذي يوجهه بعض المسؤولين الفلسطينيين على استحياء للعرب حالة من الاحتجاج على الضغوط العربية؟!

لقد كشف الرئيس المصري في حوار مع جريدة «الجمهورية» المصرية منتصف ديسمبر المنصرم عن أنه أرسل تسعة خطابات لإدارة الرئيس بوش فيما يتعلق بالحملة الأمريكية ضد ما تسميه بالإرهاب ووقف الانحياز الأمريكي للصهاينة ودعوة واشنطن للتدخل لوقف العدوان الصهيوني على الفلسطينيين، ولم يتوقف أحد أمام هذا الرقم الكبير من الخطابات (غير الاتصالات الهاتفية المستمرة) ليسأل: ألا يعني ذلك وجود نوع من (التغافل) الأمريكي وتعمد عدم الرد حتى يفرغ شارون من مهامه القذرة، ويكون الأمر رسالة أيضاً للعرب وعلى رأسهم مصر؟!

ثم ما معنى أن يقول الأمريكيون مثلاً إن ثلاث دول عربية أبلغت واشنطن موافقتها على ضرب العراق في المرحلة الثانية من الحملة العسكرية الأمريكية، أو أن يلمح المسؤولون المصريون إلى أن عرفات أخطأ (فيما يتعلق بتعامله مع حركات المقاومة الإسلامية)؟!

والأهم ما معنى أن تتدخل دول تقيم علاقات مع تل أبيب لمنع صدور بنود معينة ضد أمريكا لانحيازها للصهاينة في بيان وزراء الخارجية العرب الصادر عن اجتماعهم الأخير بالقاهرة بل وحذف كلمة «انتفاضة» تماماً من البيان وتحويل فقرة مقاطعة الصهاينة وبضائعهم إلى عبارة إنشائية لا تعرف لغة التحذير أو الأمر بالتنفيذ؟!

المعتقلون المصريون في السجون الأمريكية

ويكفي لغز المعتقلين المصريين في السجون الأمريكية على ذمة أحداث ١١ سبتمبر؛ والذين تقدر مصادر الخارجية المصرية عددهم ما بين ٥٠ إلى ٢٠٠ معتقل، ليكشف عمق الخلافات، فلم يكتف المسؤولون الأمريكيون برفض عشرات الطلبات المصرية المتتالية للكشف عن أعداد

لمصريين المعتقلين أو حتى السماح بالاتصال بهم، لكنهم رفضوا بوضوح مطالب وزير خارجية مصر في زيارته الأخيرة لواشنطن لمعرفة عددهم، مما اضطر الوزير المصري لعقد مؤتمر صحفي بمقر سفارة بلده قال فيه إنه لا يشعر بالرضا يقال: «لن أشعر بالاطمئنان طالما لم نطلع على سمائهم ولا التهم المنسوبة إليهم».

وليس هذا فقط، فقد تحدث القنصل المصري في واشنطن عن (تجاوزات) ضد المعتقلين الأبرياء، فسرتها بعد ذلك الصحف الأمريكية عندما تحدثت عن تعذيب معتقلين لانتزاع الاعترافات.

لغة كراسي الحكم

ولم يكن أحد يتصور أن تشهد العلاقات مع أكبر دولة في العالم العربي مثل هذا الأسلوب الذي اعتمدته وسائل الأعلام الأمريكية (دون نفي أو رد رسمي ينفيه) والذي وصل إلى حد الحديث بلغة كراسي الحكم، وتهديد مصر بأن مصيرها معلق بالأمريكيين (عبر المساعدات العسكرية والاقتصادية).

لقد اتسم الموقف الرسمي المصري بالهدوء نسبياً، والاستشهاد بأحاديث الرئيس الأمريكي ومعاونيه كشهادة حسن سير وسلوك، لكن (الصديق الأمريكي) لم يعد يحترم هذا الهدوء، إذ تنطلق سهام الحقد والغضب، ولم تكن صدفة أن تكتب (موريين دور) في عدد يوم ١٠/١٤ في صحيفة نيويورك تايمز لتتهم مصر بالنفاق، ولا أن تتكرر الإشارة بالمن والأذى إلى ملياري دولار من المعونة الأمريكية السنوية لمصر، مع الحرص على تبرير المعونة بوصفها «مكافأة لمصر على إنهاء حربها وإقامة تسوية مع الكيان الصهيوني».

ووصل الأمر إلى حد الوقاحة بالقول: عجباً لهؤلاء المصريين: أعطيناهم حتى الآن (منذ التسوية) أكثر من ٤٠ بليون دولار ومع ذلك فهم يلتزمون الصمت ولم يقدموا دعماً يعتد به للتحالف الذي يحارب ضد الإرهاب.

في هذا الإطار صدر الملحق الخامس الذي تنشره يومياً «نيويورك تايمز» منذ أحداث سبتمبر الفاجعة بعنوان «أمة تواجه التحدي» (١٠/١٤) وقد تصدرته صورة بانورامية ملونة لإحدى المناطق العشوائية بالقاهرة، هي مساكن أقرب إلى المقابر، أو هي كذلك فعلاً، مقلب زبالة.. تلال من التراب وتعليق على الصورة يقول: «مصر.. كوم زبالة» والغرض هو الإسقاط الواضح على الموقف المصري.

وقد مس هذا التقرير الذي كتبته سوزان ساخس من القاهرة الجانب المهم من العلاقات الذي سبق الحديث عنه.

ولا يتورع الغربيون عن زرع هذا المعنى وكأنهم يحمون كراسي الحكم حتى إن مجلة (الإيكونوميست) البريطانية كتبت تقول في ذروة الحملة الأمريكية في أفغانستان إن أمريكا ستوقف هجماتها.. إذا هدد «الشارع» نظام مبارك!.

ونقلت المجلة على لسان دبلوماسي أمريكي قوله: «إذا ما شعرت واشنطن أن هذه الأنظمة مهددة ومعرضة للخطر تحت ضغط الاحتجاجات الشعبية فسيكون هناك احتمال كبير لإعادة النظر في الحملة الأمريكية ضد الإرهاب».

ولكن ما حدث أن رصد أمريكا لحالة الاسترخاء في الشارع العربي والإسلامي (ظاهرياً) دفعها لمزيد من الضغط لوقف الانتفاضة الفلسطينية وقمع المعارضة الداخلية، وربما أدى تصاعد هذه الضغوط الأمريكية إلى نوع من الترضية المصرية لواشنطن عبر الإعلان المتكرر عن تأييد التحالف الأمريكي ضد الإرهاب رغم الحرص على التقلب بين تلك التصريحات، وأخرى تدغدغ مشاعر الجماهير بتصريحات، خصوصاً مع تكشف الآثار الباهظة اقتصادياً على مصر بسبب تلك الحملة التي كلفت مصر ٣ مليارات دولار.

وربما لهذا أيضاً وعدت الولايات المتحدة بمساعدة مصر على تجاوز الصعوبات الاقتصادية الجدية الناجمة عن هجمات سبتمبر، وصرح المتحدث باسم وزارة الخارجية ريتشارد باوتشر بأن «الإدارة ستدرس باهتمام سبل مساعدة مصر على مواجهة التحديات الناجمة عن الاضطرابات الاقتصادية من جراء الإرهاب». كما سعت إلى طمأنة مصر لاستمرار التحالف - على الأقل عسكرياً - عبر صفقة الصواريخ (٥٠ صاروخاً مضاداً للسفن من نوع بلوك ٢) التي أثارت جدلاً في الكونجرس، وهو ما عبر عنه مسؤول أمريكي لصحيفة واشنطن بوست بقوله: «إن مصر تعد شريكاً استراتيجياً للولايات المتحدة»، إلا أنه لم ينس في ذات التصريح أن يقول: «ما كان لواشنطن أن تبيع معدات عسكرية تعتقد أنها قد تقوض أمن إسرائيل»!

ولا يعني هذا أن العلاقة بين مصر وأمريكا تنهار بسبب تزايد الخلافات في الرؤى والمواقف، ولكنها في طريقها لذلك إذا استمرت المنغصات، وظل التحفظ المصري إزاء العديد من المطالب الأمريكية، وهنا يبرز السؤال الذي طرحته الصحفية الأمريكية في مقال نيويورك السابق الإشارة إليه حيث قالت: إن على مصر أن تختار الآن بين العولمة والانخراط في المنظومة الأمريكية، وتتخلى عن العروبة والأفكار البالية الأخرى، أو تواجه مصيرها!■

الله أكبر..
سيهزم الجمع ويولون الدبر

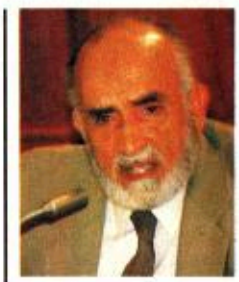

الأستاذ:
مصطفى مشهور
المرشد العام
للإخوان المسلمين

يقول رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها». (رواه أحمد ومسلم). هذا هو الرد الحاسم على السؤال الذي يتردد كلما نزل بالمسلمين كرب، ووجدوا أنفسهم في شدة أو ضيق، أو حين تحيط بهم الأحداث والابتلاءات، ويتصايح من حولهم الأعداء، فتهتز بعض النفوس، وتضطرب وتحاول أن تستسلم لليأس والقنوط، والحق تبارك وتعالى وصف أحبابه المؤمنين بغير هذا، فهم كما يحكي عنهم القرآن يقولون عند الشدائد: ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما (٢٢)﴾ (الأحزاب) كما يصفهم سبحانه بقوله ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣)﴾ (آل عمران).

واليوم يقف المسلمون في قلب الأعاصير التي تحيط بأمة الإسلام، وقد أسفر الغرب عن كيده ووجهه الحقيقي في عدائه، وكشف عن تحدياته ومؤامراته، ورغم ذلك كله فلايزال الإسلام العظيم وسيظل - حتى يرث الله الأرض ومن عليها - قادراً على تقديم نفسه، هدى ورحمة وبشرى في كل عصر وجيل، وسماحة وعدلاً ونبلاً، وحضارة لكل الدنيا، وكلما أظلم الطريق، وتعالت صيحات الذين يظنون أن التقدم العلمي والمادي، قد حقق لهم قوة يستطيعون بها إطفاء نور الله، يكتشفون أنهم خابوا وخسروا. فمن قلب هذه الظلمات، ومن صميم هذه الأحداث، يكشف الإسلام عن أصالته وعمقه وجوهره، ويظهر الحق تبارك وتعالى نور رسالته الخالدة، التي جاءت لتهدي البشرية وتقودها إلى الصواب وإلى الحق، وتخرجها من الظلمات إلى النور، لقد جاءت من منطلقين أساسيين، الأول: ﴿ليظهره على الدين كله﴾ (التوبة: من الآية: ٣٣) والثاني: ﴿مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه﴾ (المائدة: ٤٨).

ومن السنن الطيبة والخصال الحميدة في دعوة الإخوان المسلمين التي اعتادوها ويحافظون عليها في كل الأحوال: في الرخاء والشدة، والضيق والسعة، أن يتجهوا إلى ربهم ويبتهلوا إليه ويقفوا على بابه، ويتضرعوا إليه في خشوع وخضوع بما لقنه لرسوله ﷺ ولكل مؤمن في الصباح والمساء ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير (٢٦)﴾ (آل عمران: ٢٦). إنه الإقرار والإيمان بحقيقة الألوهية الواحدة، وحقيقة القوامة الواحدة على هذا العالم، وحقيقة الهيمنة على حياة البشرية، فكان هذا الدعاء الملاذ والركن القوي، فيه الرجوع والعودة إلى الكبير المتعال مالك الملك، المعز المذل، المحيي المميت، المانح المانع، المدبر لأمر الكون والعباد، بالقسط والعدل، والخير والفضل والرحمة.

واليوم يحتدم الصراع بين الحق والباطل، فالذين أغوتهم الشياطين، وأعمتهم المادة، يستهويهم دائماً الحوار والتفاهم، لكن - للأسف - بوسائل القهر والعدوان، والظلم والتعذيب والقتل والهدم والتخريب، ومصادرة الحريات، ولا توجد أمة على ظهر الأرض، غير الأمة الإسلامية، تواجَه بمثل هذا الكيد والحقد، والتآمر والمكر، الذي تواجه به، وما اجتمع العالم غير الإسلامي على أمر مثلما اجتمعوا على حرب المسلمين، ثم يزعمون أن المسلمين، هم المتشددون والأصوليون المتطرفون الإرهابيون ﴿والله يشهد إنهم لكاذبون (١٠٧)﴾ (التوبة: ١٠٧). إن الغرب يسعى اليوم إلى فرض نموذجه الاستعماري على الآخرين، خاصة العالم العربي والإسلامي، بما يؤدي إلى تحقيق تبعيته له بشكل كامل مع ضرب هوية المسلمين في مقتل، ثم محاصرتهم في كل مكان للقضاء عليهم قضاء مبرماً، تحت دعوى محاربة الإرهاب. وحتى يتم تمرير مشروعه الاستعماري غلفه بألوان زاهية، ليسهل تضليل الكثير من أبناء جلدتنا، بمثل مصطلحات العولمة والإخاء، والإنسانية، والتعاون الدولي في مكافحة ما يسمى بالإرهاب.

جاء في كتاب «الفرصة السانحة» للرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون عن التيار الديني: «أما التيار الثالث فهو النموذج المخيف، فهؤلاء الأصوليون، ينطلقون من الماضي، لكنهم لا يعيشون في الماضي، بل عيونهم على المستقبل، هؤلاء ليسوا محافظين بل هم ثوار، يريدون الإسلام ديناً ودولة، ويريدون تطبيق الشريعة الإسلامية، ويريدون بعث الحضارة الإسلامية من جديد»، ثم دعا نيكسون حلف الأطلسي لمواجهة هذا التيار.

إن القضية ليست مجرد خوفهم الفكري من الإسلام فحسب، وإن كان هذا هو الأصل، هناك أبعاد كثيرة تزيد من هذا الخوف، مثل الموقع الجغرافي للعالم العربي

رغم كل ما يحدث.. لايزال الإسلام العظيم قادرا على تقديم نفسه هدى ورحمة وبشرى وسماحة وعدلاً ونبلاً وحضارة لكل الدنيا

والإسلامي، والكنوز الاقتصادية التي يمتلكها العالم الإسلامي.. كل ذلكم يشكل دوافع للسعي إلى السيطرة الشاملة.

الله أكبر

وإذا كان العالم كله ضد الحق، وضد الأمة الإسلامية، فالله أكبر من كل كبير، وهو القهار الجبار، وهذه معركة البشرية قديمة قدم الحق، فموكب الرسل الكرام يواجه البشرية بهذه الدعوة في رحلتها الطويلة على الأرض، يواجهها كلما انحرفت عن صراط الله المستقيم ودينه القويم لينقذها من قبضة الشيطان الذي يريد أن ينفذ وعيده، وأن يمضي بالبشرية إلى النار. إنه صراع عميق بين الحق والباطل، صراع يرفع رايته رسل الله الكرام: نوح وهود، وصالح وإبراهيم ولوط، وشعيب وموسى وعيسى، ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكلهم بتوجيه الله وتعليمه لهم حاولوا إنقاذ الركب البشري من الهاوية، وتخليصه من شياطين الإنس والجن، وينتهي المطاف بمصرع المكذبين في نهاية كل مرحلة، ونجاة المؤمنين بعد قيامهم بواجب التذكير والإنذار والبلاغ. لقد دعا جميع الرسل أقوامهم إلى شيء واحد ﴿ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ (الأعراف: ٥٩)، أما رد هؤلاء على رسل الله فهو الاستكبار والتهديد والغطرسة والإنذار والبطش.

يقول الحق سبحانه: ﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا ﴾ (إبراهيم:١٣) وهذا ما تأباه طبيعة هذا الدين لأهله، وما يرفضه الرسل رفضاً قاطعاً، فما ينبغي لمسلم أن يتنازل عن عقيدته أو أن يعطي الدنية في دينه، لذلك رفض الرسل الكرام أن يعودوا في ملة قومهم، بعد إذ نجاهم الله منها﴿ فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ﴿١٣﴾ ﴾(إبراهيم).

يقول الحق سبحانه: ﴿ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ﴿١٧﴾ ﴾ (فصلت)، ويقول سبحانه: ﴿ فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون ﴿١٥﴾ فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ﴿١٦﴾ ﴾ (فصلت).

وها هو سيدنا موسى - عليه السلام - يدعو فرعون إلى الإيمان بالله فيستكبر ويطغى، فماذا كانت النتيجة؟ ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ﴿٢٥﴾ ﴾ (النازعات).

الإسلام لا يموت

فلو كان يراد للإسلام أن يموت لمات يوم الهجرة ورسول الله ﷺ وصاحبه في الغار، والمشركون يحيطون به وأبوبكر يقول: «لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا»، فيسمع الإجابة «ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ لا تحزن إن الله معنا».

ولو كان يُراد للإسلام أن يموت لمات يوم أن ارتدت العرب، وظهر المتنبئون والكذابون، من أمثال مسيلمة

في الرخاء والشدة.. والضيق والسعة نتجه إلى الله ونتضرع إليه في خشوع وخضوع

ما اجتمع العالم غير الإسلامي على أمر مثلما اجتمع على حرب المسلمين ثم يزعمون أن المسلمين هم المتشددون والأصوليون المتطرفون الإرهابيون!

والأسود وسجاح، وأتباعهم.

تصف السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ المسلمين كالغنم فى الليلة المطيرة الشاتية، لفقد نبيهم وقلة عددهم وكثرة عدوهم.

ويقف الرجل البكّاء الرقيق الخاشع، أبوبكر ـ رضى الله عنه ـ كالطود الأشم، يحارب الجميع حتى عادوا إلى دين الله الحق، وقالها لعمر بأعلى صوته: «أجبار في الجاهلية، خوّار في الإسلام يا عمر؟ أرجو نصرتك فتجيئني بخذلانك! والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه ما استمسك السيف بيدي».

وانطلقت كتائب الله تؤدب المتمردين، وانهزمت الردة والمرتدون وعادوا إلى حظيرة الإسلام.

لو كان يُراد للإسلام أن يموت لمات يوم أن غزا التتار ديار الإسلام بأساليبهم الوحشية، فدمروا وخربوا وأسالوا الدماء أنهاراً وتحققت معجزة الإسلام، فإذا بهؤلاء الغزاة يفتح الله قلوبهم بعقيدة الإسلام، ويدخل الغالب فى دين المغلوب، أليست هذه آية من آيات الله؟

لو كان يُراد للإسلام أن يموت لمات يوم جاء الصليبيون إلى بيت المقدس، وأصبحت الخيل تخوض فى دماء المسلمين، ولكن الله قيّض البطل صلاح الدين، فجمع المسلمين، وطرد الصليبيين، وطهر بيت المقدس من الهمجية والإجرام.

ونقول: إن عاقبة الظلم والظالمين والعجرفة والاستكبار والبغاة والباغين معروفة ومقررة: الهلاك والبوار، ونحن بحكم إيماننا وعقيدتنا نؤمن بأن الله قدير على أن ينصر حزبه وأولياءه، ودعاة كتابه وأنصار رسوله بما شاء من وسائل، نعلم منها ما نعلم ونجهل منها ما نجهل، يقول الحق سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ (فاطر).

لو كان للإسلام أن يموت لمات يوم الهجرة أو يوم ارتدت العرب أو يوم غزو التتار أو الصليبيين.. لكنه باقٍ بإذن الله

ونقول ليهود: اعتبروا بالتاريخ وكفاكم إجراماً وحقداً، فالدائرة عليكم، كفوا عن إراقة دماء المسلمين، فإن دماء المسلمين غالية وعاقبتكم تعلمونها جيداً، فالباطل لابد أن ينكسر، ومن سنن الله أن الطغاة على مدار التاريخ لا يستمرون أقوياء دائماً، فالدنيا دول والحرب سجال، لكن الحق الذي يجب أن تعلموه أن العاقبة للمتقين، وهذا حكم الله النافذ، وأن وعد الله للمؤمنين بالنصر لا يخلف، وأن الله يدافع عن الذين آمنوا وأن الله وعد المؤمنين العاملين المجاهدين بالتمكين والاستخلاف، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (النور).

ويجب على العالم العربي والإسلامي أن يثق بنصر الله ووعده، وأنه لا شريك له، وأن يعتز بانتمائه للعروبة والإسلام، وأن تعطى الشعوب حقوقها التي كفلها الله لها، وأن يسمح لها بإبداء رأيها، فأحوال أمة الإسلام لا تخفى على أحد، فوحدة المسلمين تمزقت، وبلادهم تفرقت وتباعدت، والأعيب اليهود والغرب لا تخفى على أحد، وموجات الميوعة والانحلال لا حد لها، والسفور والتبرج وكل ما يدعو إلى الفتنة والإغراء، والاختلاط الشائن، كل ذلك وغيره لا يخفى عليكم، فاقدروا المسؤولية بين يدي ربكم، وانصروا المظلوم، واضربوا على يد الظالم، واجمعوا شتات الأمة، ووحدوا صفوفها، فهذا طريق النصر والعزة، وكونوا عوناً للجهاد والمجاهدين في سبيل سيادة الأمة، ودرعاً للمظلومين والمغلوبين، هذا أساس في استقرار الأمور، والطريق إلى الفلاح، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾ (ص: ٨٨) ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ (غافر). ■

يوم اليورو

خالد علي

٦٠٠ مليار من العملة الأوربية الجديدة تم توزيعها للتداول في الأسواق

مع مطلع العام الميلادي الجديد حقق الأوروبيون حلماً جديداً من احلامهم، فيما لا يزال آخرون - أولهم العرب والمسلمون - يتحسرون على عدم قدرتهم على تحقيق أي إنجاز سياسي أو اقتصادي على طريق التكتل والاندماج، ولا نقول الوحدة؛ حتى لا نتهم بالإفراط في الأحلام في واقع ماساوي. لقد «تقاعدت» العملات الأوربية في ١٢ بلداً دخلت منطقة اليورو واحيلت «العملات الوطنية» إلى المخازن تمهيداً لحرقها أو صهرها وهي التي طالما ساد الاعتزاز بها باعتبارها رموزاً وطنية، فيما نقلت الشاحنات المصفحة نحو ٦٠٠ مليار يورو على المصارف والمحلات التجارية الموزعة ضمن منطقة اليورو التي تضم ١٢ دولة أوروبية، وهي المنطقة الممتدة من الطرف الشمالي لفنلندا وحتى جزيرة كريت. البلدان الأعضاء في منطقة اليورو هي النمسا وبلجيكا وفنلندا وفرنسا وألمانيا وإيرلندا وإيطاليا ولوكسمبورج وهولندا واليونان والبرتغال وإسبانيا، فيما لم تأخذ أربعة بلدان فقط من مجموعة البلدان الخمس عشرة الداخلة في مشروع الاتحاد النقدي الأوروبي، بصورة مرحلية على الأقل، بنظام اليورو وهي بريطانيا والسويد والدانمرك.

منطقة اليورو ستشمل مجموعة بشرية يناهز تعدادها ٣٠٠ مليون نسمة ويزيد إجمالي ناتجها القومي على ٦٣٥٠ بليون دولار في السنة.

دعاة العملة الأوروبية الواحدة والمؤيدون لها يرون في ظهور اليورو - وتحوله إلى حقيقة في معظم أرجاء القارة الأوروبية، وباقتصاد يقارب الاقتصاد الأمريكي من حيث الحجم - نقلة نوعية باتجاه أسعار أقل ومعدلات نمو وازدهار اقتصادي أفضل. وعلى الرغم من أن اليورو كان موجوداً كعملة إلكترونية تستخدمها البنوك والمؤسسات المالية الأخرى منذ بداية عام ١٩٩٩، فإن طرحه للتداول العام اختبار مهم لقياس مدى تقبله من المواطنين الأوروبيين.

اتصفت الجوانب الاقتصادية واللوجستية المتعلقة باستخدام اليورو باعتبارها أكبر عملية تحول نقدي في التاريخ، من حيث ضخامتها وتنوعها واتساعها والتحديات التي تواجهها، واولها الخوف من حدوث قصور في تدفق العملة في الأسواق خلال الأسابيع الأولى، حيث تقبل المحلات العملات المحلية لكنها ترد لزبائنها باليورو.

وهناك مشكلة تحول الشركات إلى اليورو التي يتوقع أن تكون كلفتها عالية جداً، بسبب تحويل الماكينات والآلات والبرمجيات المصممة لقبول العملات المحلية أصلاً وتغيير الأنظمة المحاسبية في قطاع الأعمال عموما. كما أنه من المتوقع أن يتأثر ما يعرف بالاقتصاد الأسود، الذي يشكل جزءاً مهماً في بعض اقتصادات البلدان الأوروبية، فهو يستخدم الأوراق النقدية فقط تهرباً من الضرائب. وعلى سبيل المثال فإن هناك مؤشرات على أن الطفرة الحالية التي يشهدها قطاع التشييد والبناء في إسبانيا مدفوعة بأموال نقدية مشبوهة المصدر، وهو أمر سيكون من الصعب الاستمرار فيه لكن الأمر الأكثر أهمية يتمثل في مدى وكيفية قبول الأوروبيين لعملتهم الجديدة. فهناك دلائل متزايدة تشير إلى أن نسبة كبيرة من الناس، بل وعدداً لا يستهان به من الشركات والمهن الصغيرة، لم يستوعبوا بعد هذا التحول المهم في بيئة العمل والحياة عموماً.

ولذلك فقد أطلق البنك المركزي الأوروبي حملة دعائية عبر وسائل الإعلام للتعريف باليورو عنوانها: اليورو عملتنا. كما أطلقت حكومات بلدان العملة الأوروبية حملات دعائية مماثلة تضمنت توزيع منشورات توضيحية وعقد مؤتمرات وافتتاح معارض خاصة

.. واليورو يتقدم

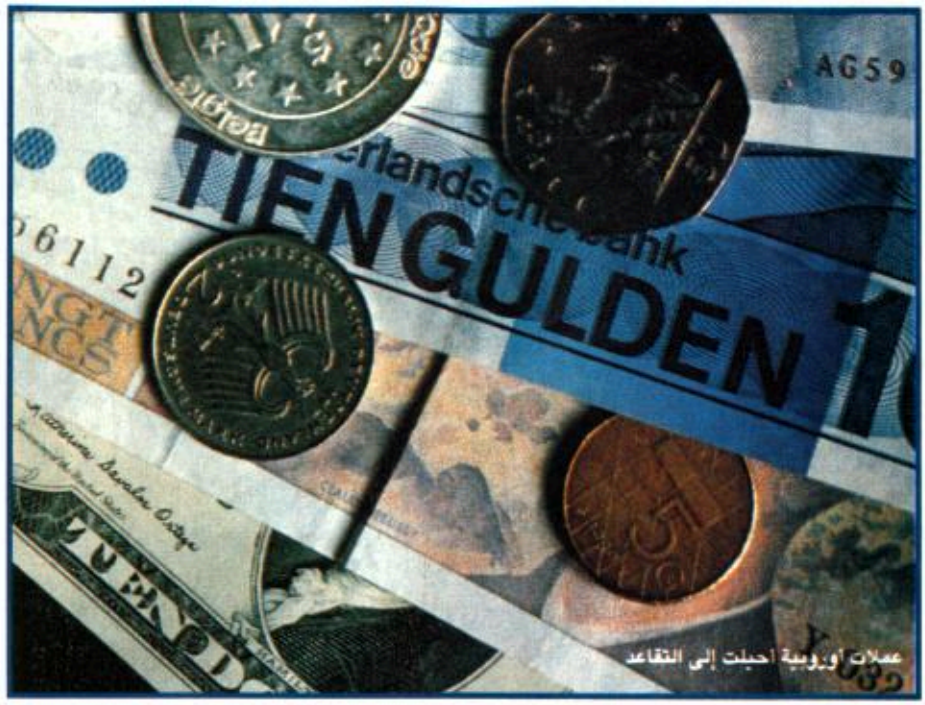

عملات أوروبية أحيلت إلى التقاعد

للتعريف باليورو. إضافة إلى ذلك فمنذ يناير عام ١٩٩٩ والبضائع الاستهلاكية تحمل سعرها بالعملة المحلية واليورو معاً لمنح المواطنين الأوروبيين فرصة التعود على عملتهم الجديدة.

ومع ذلك، يتوقع العديد من الخبراء الاقتصاديين أن تكون البداية صعبة ومرتبكة نوعاً ما، مما سيدفع المشترين إلى تأجيل خططهم الشرائية، خاصة وأن العملة شهدت بداية غير مبشرة، فمنذ انطلاقتها في يناير ١٩٩٩، خسرت في أسواق المال العالمية قرابة ٣٠ ٪ من قيمتها مقابل متحديها الأكبر الدولار الأمريكي، لكنها عاودت الانتعاش النسبي أخيراً.

وسيكون استخدام اليورو كعملة نقدية للتداول اليومي في ١٢ دولة اختباراً أساسياً ومهماً للوحدة النقدية الأوروبية، وهو المشروع الأبرز الذي سيطر على الأحداث في الاتحاد الأوروبي طيلة سنوات العقد الماضي.

وسترقب دول الاتحاد الأوروبي غير الأعضاء في اليورو وكذلك دول أوروبا الشرقية الطامحة إلى عضوية الاتحاد، إلى تجربة طرح اليورو بعين لا تخلو من الريبة والحذر.

فاليورو يبدو وكأنه لا يحظى بقدر كبير من الثقة لا من قبل الأوروبيين، ولا من قبل العاملين في الأسواق المالية العالمية الذين أشارت الأرقام إلى ميلهم الجماعي إلى التخلص منه ككتلة نقدية على المدى الطويل: فقد قدر الحجم الإجمالي للأموال الخارجة من منطقة اليورو إلى منطقة الدولار بنحو ٢٢٠ بليون دولار في السنة، إلا أن الأوساط الأوروبية الرسمية - لا سيما أوساط البنك المركزي الأوروبي - مصرة على التفاؤل.

الآن وبعد طرح العملة في الأسواق يظل اليورو يمثل عملة غريبة، بل شاذة، في نوعها، فهو العملة الموحدة لاتحاد من الدول لم تقم قائمته بعد. فما أسماه المستشار الألماني جيرهارد شرودر بـ «الولايات المتحدة الأوروبية»، وما أسماه رئيس الوزراء الفرنسي ليونيل جوسبان بـ «اتحاد الدول الأوروبية»، لا يزال أقرب إلى الفَرْضية الذهنية منه إلى الواقع الفعلي. وتلك هي المفارقة الكبيرة في مشروع الاتحاد الأوروبي: فهذا الاتحاد بدأ يملك ابتداء من مطلع عام ٢٠٠٢ أداة نقدية موحدة، ولكن من دون أن يكون قد أعطى نفسه دستوراً موحداً على سبيل المثال، والأصل أن الدول تقوم بالدساتير قبل العملات. ولئن قدمت المجموعة الأوروبية العملة على الدستور في المسيرة الاتحادية الأوروبية، فإن ذلك قد لا يكون مرده إلى العقلانية الاقتصادية فحسب؛ فالدستور مسألة لا تتعلق بالسياسة وحدها، ولكن بالثقافة والهوية. ومن منظور الهوية، فإن ما تحتاجه أوروبا ليس فقط أن تتحد، بل كذلك أن «تتأورب»، وهي عملية ليست سهلة تقف دونها تحديات منها:

١- الحالة البريطانية: فكون بريطانيا جزيرة، جعل المؤرخين والجغرافيين يميزونها عن سائر القارة بتعبير «البر الأوروبي» الذي يشير إلى القارة باستثناء بريطانيا.

ومنذ اكتشاف القارة الأمريكية والدور الكبير الذي لعبه المهاجرون الإنجليز في تركيبتها السكانية، وبريطانيا تبدو متوزعة بين هويتها الأطلسية وهويتها الأوروبية. ولقد تلكأت بريطانيا كثيراً حتى تنضم إلى اتفاقية الوحدة الأوروبية، وانتظرت حتى ١٩٦١، لتتقدم بطلب أولي للانضمام إلى الأسرة الاقتصادية الأوروبية، حيث قوبل طلبها

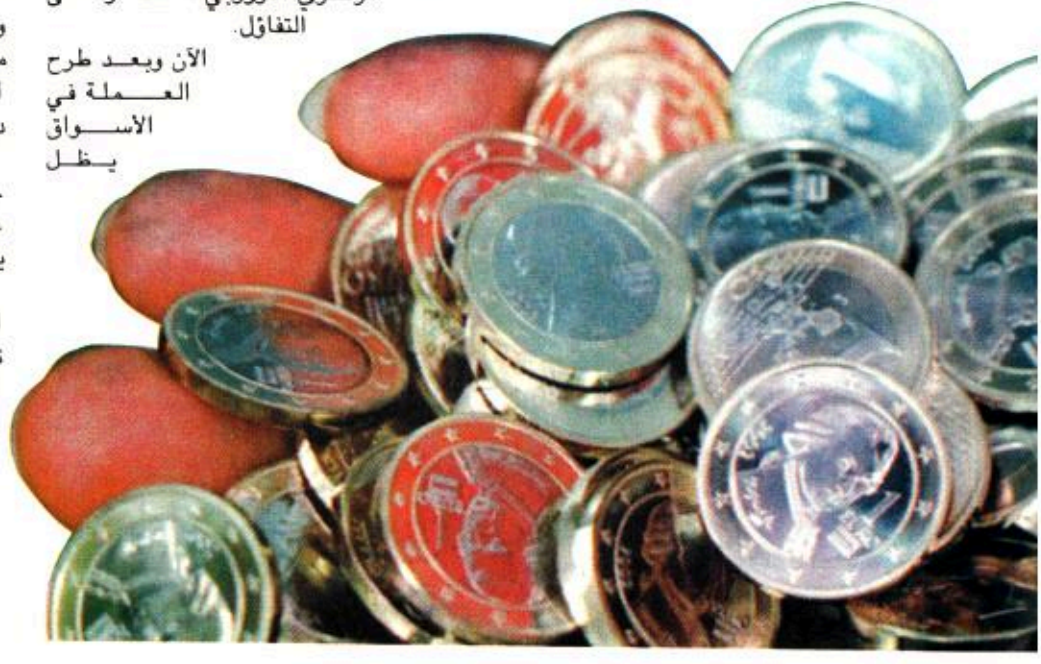

بمعارضة رسمية من قبل الرئيس الفرنسي الأسبق شارل ديجول الذي قال في ١٩٦٣م إن بريطانيا ليست مهيأة بعد للانضمام إلى الأسرة الاقتصادية الأوروبية.

وحتى بعد قبول بريطانيا (إلى جانب أيرلندا والدانمرك) في عضوية الأسرة الاقتصادية الأوروبية عام ١٩٧٣م، رفضت الدخول في النظام النقدي الأوروبي، وارجأت بالتالي إلى أجل غير مسمى دخولها إلى منطقة اليورو.

٢. السياسة الدفاعية: فأوروبا لم تفلح بعد في «أوربة دفاعها»، وما زالت في سياستها الدفاعية أطلسية أكثر منها أوروبية، باعتبار أن قاسمها المشترك الوحيد على الصعيد الدفاعي كان - ولا يزال - الحلف الأطلسي الذي يوفر لها الحماية الاستراتيجية تحت المظلة الأمريكية.

وبرغم أن حلف شمال الأطلسي أنشئ أساساً ليحمي أوروبا مما سمي في حينه بالخطر الأحمر، فإن سقوط المعسكر السوفييتي عام ١٩٩١ لم يؤد إلى خلخلة الحلف الأطلسي، بل على العكس إلى توسيعه وإعادة توجيهه بانضمام بعض دول أوروبا الوسطى والشرقية إليه.

وظهر عجز أوروبا عن تطوير مبادرة دفاعية مشتركة واضحة في أثناء حرب البلقان الأخيرة، حيث لم تتدخل أوروبا في كوسوفا - وهي في نقطة الوسط المركزي من القارة - إلا بعد أن تولت الولايات المتحدة المبادرة.

والواقع أن فكرة الدفاع عن أوروبا المتحدة تبدو متأخرة كثيراً عن المشروع الاقتصادي: فعلى حين دخل اليورو نطاق التداول الفعلي، فإن تشكيل فيلق أوروبي مشترك من ٦٠ ألف رجل سينتظر منتصف العام ٢٠٠٣ حتى يأخذ طريقه إلى بداية التنفيذ الفعلي.

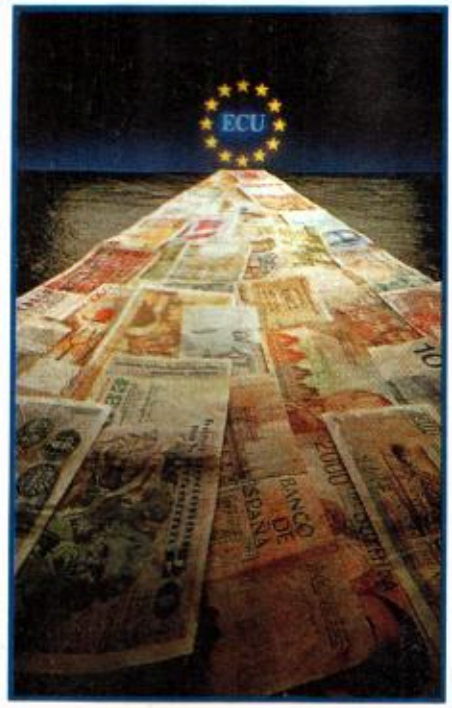

٣. الجاهزية الأوروبية: عندما وقّعت معاهدة روما في عام ١٩٥٧م والخاصة بإنشاء الأسرة الاقتصادية الأوروبية تم تحديد معيار الانتماء على النحو التالي: في وسع كل دولة «أوروبية» أن تصبح عضواً في هذه الأسرة، دون أن يحدد ما المقصود بصفة أوروبية. فحتى بداية التسعينيات كانت هذه الصفة تقتصر عملياً على مجموعة الدول التي تنتمي إلى أوروبا الغربية فقط، ومعها اليونان وهي الدولة الأرثوذكسية الوحيدة، بينما تنتمي دول أوروبا الغربية جميعها إلى المذهبين الكاثوليكي والبروتستانتي. وإذا كان الاتحاد الأوروبي مرشحاً للتوسع من ١٥ دولة إلى ٢٧ دولة مستقبلاً، فإن أكثرية الوافدين الجدد ستكون منتمية إلى الأرثوذكسية التي طالما استُبعدت، منذ انقسام النصرانية ما بين روما وبيزنطة، من دائرة الحضارة الأوروبية الغربية.

الوجود الأرثوذكسي في أوروبا المتحدة أمر لا يزال يكتنفه الغموض: فإن تكن دول مسكونة بغالبية أرثوذكسية مثل بلغاريا ومقدونيا وقبرص قد اختارت الدخول بملء إرادتها في المدار الأوروبي، فإن مركز الثقل الأرثوذكسي الأوروبي الذي تمثله روسيا وأوكرانيا، لا يزال مستبعداً من الاتحاد.

٤. المعيار الاقتصادي: لا يزال مشروع الاتحاد الأوروبي مشروعاً اقتصادياً إلى حد كبير. ولا غرو بالتالي أن يجد رمزيته الأولى في اليورو وليس الدستور.

لكن التحدي الكبير الذي يواجه الاتحاد يتمثل في عدم تماثل المعايير الاقتصادية ما بين الجناحين الغربي والشرقي من أوروبا. ففي معظم دول أوروبا الغربية يزيد مستوى الدخل السنوي للفرد على ٢٠ الف دولار، لكنه ينخفض في جميع الدول المرشحة للانضمام في أوروبا الوسطى إلى ١٠ آلاف دولار، وفي منطقة البلطيق إلى ٧ آلاف دولار، وفي البلقان إلى ٤ أو ٥ آلاف دولار.

وهذا الخلل في التوازن الاقتصادي يمثل عقبة أمام اندماج أوروبي فعلي، لا سيما أنه يترافق مع التهديد بحركة هجرة مكثفة للعمالة من البلدان المنخفضة في مستوى الحياة إلى البلدان المرتفعة في مستوى الحياة.

وسيبقى التعامل بالعملات القديمة في دول منطقة اليورو حتى ٢٨ فبراير المقبل لكن ألمانيا هي الوحيدة التي أعلنت عن أن التعامل بالمارك الألماني غير قانوني بعد ٣١ ديسمبر المنتهي. وستستبدل كل المصارف بالعملات المحلية اليورو حتى نهاية العام المقبل، أما المصارف المركزية المحلية فإنها ستستمر في التبديل حتى عام ٢٠٠٤ على الأقل.

التحدي

ويقر مسؤولو المصرف المركزي الأوروبي باحتمالات ألا تسير الأمور على ما يرام. ويشير أنتي هينونين المدير المشرف على الأوراق المالية في المصرف إلى أن «الفرق بين هذه العملية الضخمة وسواها من العمليات التي نفذت من قبل هو في التعامل مع ٣٠٠ مليون شخص دفعة واحدة، وأنت لا تدري كيف سيتصرف كل واحد منهم.. إنه تحد من ٣ أقسام بنقل كميات هائلة من الأوراق والقطع النقدية ثم توزيعها في فترة قصيرة جداً، ثم الإزعاج الذي سيسببه التعامل بعملتين على مدى شهرين».

واشتكى أصحاب المحلات التجارية من أنهم سيُضطرون إلى تخزين أكثر من ٢٠ ضعف حاجاتهم العادية من السيولة النقدية لدفعها للمستهلكين عند عمليات البيع والشراء.

أما فيما يختص بالذين بحوزتهم أوراق نقدية من العملات الحالية لتلك الدول ولا يعيشون فيها، فإن عليهم مراجعة البنوك أو محلات الصرافة لبيع أو استبدال تلك الأوراق النقدية بأسرع فرصة ممكنة. وعدم اقتناء أي مبالغ من عملات دول اليورو، ولا يستبعد أن تستغل بعض الشركات عملية تغيير العملات للاحتيال على الزبائن فالزم الحذر .. إن كان معك مال بالعملات الأوروبية.■

١٢ دولة تتعامل بعملة واحدة.. قبل أن تخضع لدستور واحد

وزير شيشاني عاش في السجون الروسية شاهد عيان على محرقة القرن الـ ٢١

تدمير انتقائي للشعب الشيشاني في معسكرات الموت الروسية

جروزني: خاص بـ المجتمع

كتب عمر خانباييف وزير الصحة في جمهورية الشيشان تحليلاً علمياً كشف فيه عن نظام التعذيب وأنواعه التي يستخدمها الروس ضد الرهائن وسجناء الحرب الشيشانيين. أهمية هذا التحليل العلمي الجاد تعود إلى أن كاتبه لم يكن فحسب شاهداً على المهازل وأنواع التعذيب البشعة، وإنما مر بنفسه على ممارسات زبانية بوتين وتعرض هو شخصياً للعديد من أشكال التعذيب التي تسلط على الشيشانيين في معسكرات الاعتقال الروسية، فهو بذلك شاهد على الممارسات العنصرية الروسية وضحية لها. وحسب المعلومات التي أوردها مركز القوقاز فإن التقرير العلمي الذي كتبه الدكتور عمر خانباييف يصنف للمرة الأولى مراتب النظام الردعي الوحشي المستخدم ضد السجناء الشيشانيين في معسكرات الاعتقال الروسية. ويجري إعداد هذا التقرير لنشره باللغات: الروسية والإنجليزية والتركية، وإلى تفاصيل التقرير..

لكي نتخيل نطاق الوحشية الروسية في الشيشان بصورة شاملة ومنظمة علينا أن نفهم أن تلك الوحشية ليست ناجمة عن أعمال بعض الجماعات الجامحة داخل النظام الروسي وإنما هي سياسة دولة تديرها وتشرف عليها وتشجعها السلطات العليا.. والهدف واضح وهو تدمير الدولة الشيشانية وإبادة الشعب الشيشاني.

ويستخدم القادة الروس لغة حذرة عند الحديث عن «الحل النهائي للقضية الشيشانية».

وتمثل معسكرات الاعتقال أحد مكونات هذا النظام العقابي ويطلق الروس عليها اسم «معسكرات الفحص»، وقد أنشئت في ١٢ ديسمبر ١٩٩٤م وفق منشور وزارة الداخلية الروسية رقم ٢٤٧ بزعم «التحقيق في الهويات والتأكد من تورط الأشخاص المعتقلين في منطقة القتال. ولم ترعو موسكو على اعتبار أن هذا الأمر يناقض حتى التشريعات الروسية القائمة».

وقد أقيمت شبكة معسكرات الاعتقال المخصصة لقمع الشيشانيين على الأراضي الشيشانية كما أقيمت في بعض أقاليم روسيا معسكرات أخرى وسط حالة من الغياب التام للقانون. وبجانب ذلك أنشئت إدارات خاصة للشيشانيين داخل السجون الروسية ينقل إليها سكان الشيشان الذين جرى اعتقالهم بشكل غير قانوني. وهكذا فحتى في السجون الروسية التي لا يحترم فيها القانون أبداً هناك اهتمام خاص بالشيشانيين على الطريقة الروسية بمعنى ممارسة التعذيب والقمع والتعسف.

وهناك معسكرات اعتقال مصغرة «خاصة» في أراضي الجمهورية الشيشانية داخل كل وحدة من وحدات وزارة الداخلية وهيئة الأمن الفيدرالية ووزارة الدفاع وإدارة الاستطلاع الرئيسية (التابعة لوزارة الدفاع) حيث يجري داخلها تعذيب الناس وقتلهم بل وبيعهم!

فرق عقابية بلا قلب

فالرهائن - حسب الجماعة الروسية التي تقوم «بعمليات التطهير» - يُقتادون إلى معسكرات اعتقال مصغرة «خاصة» تشرف عليها فرق عقابية مختلفة يسميها الروس «بالوحدات العسكرية».

وإذا لم يدفع أقارب الرهائن فدية لتحريرهم خلال ثلاثة إلى أربعة أيام فإن الرهائن الذين يتعرضون للتعذيب والضرب منذ لحظة القبض عليهم قد يموتون أو يختفون تماماً. أما إذا ظلوا على قيد الحياة فإنهم يؤخذون إلى خانكلاه باعتبارهم «مقاتلين» وهناك توجد محارق التعذيب بأدوات فنية حديثة.

ومن الواضح أن السلطات تتمكن من الإخفاء الكامل للسجين في «خانكلاه»؛ حيث لايستطيع أحد الوصول إليه، ويدهش القرويون عندما يعلمون من وسائل الإعلام الروسية أن

جارهم أو قريبهم الذي لم يمسك ببندقية هجومية قط في حياته قد تحول إلى «قائد ميداني مهم». أما إذا لم يتحول السجين إلى «قائد ميداني مشهور»، ويظل حياً فإنه يؤخذ إلى تشيرنو كوزوفو.

معسكرات اعتقال مصغرة داخل وحدات وزارتي الداخلية والدفاع لتعذيبهم.. وإذا لم يبادر ذووهم بدفع فدية لتخليصهم يكونون قد فارقوا الحياة أو أختفى أثرهم

يدهش القرويون عندما يعلمون من وسائل الإعلام أن جارهم أو قريبهم الذي لم يمسك ببندقية قط قد تحول إلى قائد ميداني مهم!

وأذكر هنا أن ملاحظاتي في الفترة الأخيرة تشير إلى أن مراحل نقل السجين إلى معسكرات اعتقال مختلفة لا تنفذ، ففي الوقت الراهن يؤخذ الرهينة مباشرة من خانكلاه إلى أحد معسكرات الاعتقال المقامة على الأراضي الروسية. وقد شهد الذين بقوا على قيد الحياة - رغم أهوال التعذيب - أن السجين يمر على خمسة عشر أو ستة عشر سجناً روسياً بدون أن يسجل اسمه فيها وبدون أن يحاكَم أو توجه إليه تهمة. وبين ثلاثة إلى ستة شهور يعود الضحية البائس إلى تشيرنو كوزوفو وقد أصبح مصابا بعاهة مستديمة.

وهنا تنتهي الدورة الأولى «لرحلة» السجين في السجون ومعسكرات الاعتقال الروسية. ولكن ما الذي يحدث هنا؟

إن وسطاء «سماسرة» السجن في تشيرنو كوزوفو يعرضون بالنيابة عن زبانية بوتين الفرصة لافتداء السجناء من جانب أقاربهم.

وتسير الأمور بالنسبة للسجناء على النحو التالي:

إذا توفى السجين نتيجة للتعذيب في إحدى مراحل هذه «الرحلة» يجري تسجيله باعتباره قد «أطلق سراحه»، ويجري الترويج أنه اختفي تماماً. وقد سجلت منظمة ميموريال لحماية الحقوق العديد من هذه الحالات من هذا النوع.

ويتحدث العديد من التقارير الصادرة عن هياكل العقاب الروسية عن وجود تعليمات سرية أصدرها بوتين لهيئات العقاب «بتدمير ثمانين بالمائة من السجناء وتحويل الباقين إلى معاقين» وذلك بهدف ترويع الشعب الشيشاني، ويتحدث العديد من الضباط الروس أنفسهم عن هذا.

وقد ظهرت في الفترة الأخيرة اعترافات من هذا النوع خلال الحملات العقابية التي شنها بوتين في سيرنوفودسك واسينوفيسكايا. ويعتقد الشيشانيون أن أولوية القتل توجه للأشخاص الأصحاء والمتعلمين وأصحاب الوسامة، وقد تحدثت سيدة شيشانية ذات مرة للتليفزيون فقالت: «إن أصحاب العيون المحولة والمصابة بالعور والبلهاء هم الذين لا يقتلون». وأضافت في فقرة حذفت من الحديث «أن سياسيي روسيا يكرهون الشيشانيين».

ورغم أن بوتين يفهم عبث سياسته ويدرك فشلها إلا أنه يضاعف من كراهيته للشيشانيين وحملاته ضدهم، إن عقله يكاد أن يذهب بسبب الشيشانيين ولننظر كيف يتغير وجهه عندما يتحدث عنهم؟!. ولا يمكن لأحد أن يشرح هذه الكراهية إلا الطبيب النفسي. إنه مرض خطير تزداد حدته مع مرور الوقت وسرعان ما يصعب إخفاء أعراض هذا المرض.

إننا نجد في هذه الفترة أن جوهر روسيا المتعطش تاريخياً للدم قد التقى مع الكراهية المرضية للرئيس الروسي ضد الشيشان (إشكيريا) وشعبها. وهذا الأمر ليس سراً. إنه يفسر سبب إعدام الشيشانيين بدون محاكمة و«عمليات التطهير» وشبكة معسكرات الاعتقال. وبمعني آخر فقد أقام بوتين نظاماً عقابياً خاصاً لإبادة الشعب الشيشاني.

والإبادة واضحة بكل أشكالها: العرقي والسياسي والديني والاقتصادي ولتحكموا بأنفسكم:

١- قتل الشيشانيين بالجملة باستخدام الأسلحة الكيميائية وقنابل تفريغ الهواء والقنابل الحارقة وقتل الأشخاص في معسرات الاعتقال، ثم عمليات التطهير والمذابح والسرقة والإعدامات والتعذيب بقصد القضاء على أعضاء التناسل والاضطهاد لأسباب عرقية داخل وخارج روسيا.

٢- التدمير المتعمد لكل ما يتصل بالدولة الشيشانية واضطهاد وخطف وقتل ممثلي سلطات الجمهورية الشيشانية والرفض المستمر لإجراء أية محادثات.

٣- التدمير المتعمد للمساجد واضطهاد وقتل الأشخاص بسبب ديانتهم بزعم محاربة «الوهابية»، بالإضافة إلى قتل الشخصيات الدينية التي ترفض التعاون مع القوات الخاصة في قتل الشيشانيين.

٤- التدمير المتعمد للبنية الاقتصادية الشيشانية مما لا علاقة له «بالهدف المعلن» وتتم سياسة إبادة الشعب الشيشاني التي يتبعها بوتين بعدد من الخصائص تميزها عن سياسة هتلر في الإبادة وإن كان الهدف واحداً.

٥- الشعب الشيشاني بأسره داخل وخارج بلاده هو هدف الإبادة.

الوحشية

١- يجري قتل الناس باستخدام الأسلحة الكيميائية والبكتيرية وقنابل الهواء المفرغة والقنابل الحارقة.

٢- يمارس التعذيب والقتل في معسكرات الاعتقال.

٣- يجري التعذيب بشكل متعمد للقضاء على الوظائف التناسلية.

٤- الإعدامات الجماعية والتعذيب بدون محاكمة.

اللاإنسانية

١- هناك نظام قائم ترعاه الدولة لبيع جثث الرهائن وأجساد السجناء المعاقين في معسكرات الاعتقال إلى أهاليهم.

٢- يجري الخطف على مستوى الدولة.

٣- يشارك الخونة الشيشانيون في عملية الإبادة بهدف إخفاء هدفها الحقيقي.

٤- تبث الدعاية بهدف الانتقاص من كرامة الدولة الشيشانية وإيجاد صورة سلبية عنها لتأليب الناس ضدها.

ابتكارات بوتين في إبادة الشعب الشيشاني:

١- يستخدم مصطلح «العمليات المضادة للإرهاب» للتعمية عن ممارسة الإبادة.

٢- يجري استخدام شخص شيشاني الأصل سيئ السمعة (وهو رجل دين مجرم - يفترض أنه الزعيم الشيشاني الموالي لموسكو أحمد قادروف) كغطاء تجري من ورائه حملة الإبادة. ولم تصل البجاحة بهتلر أبداً إلى حد

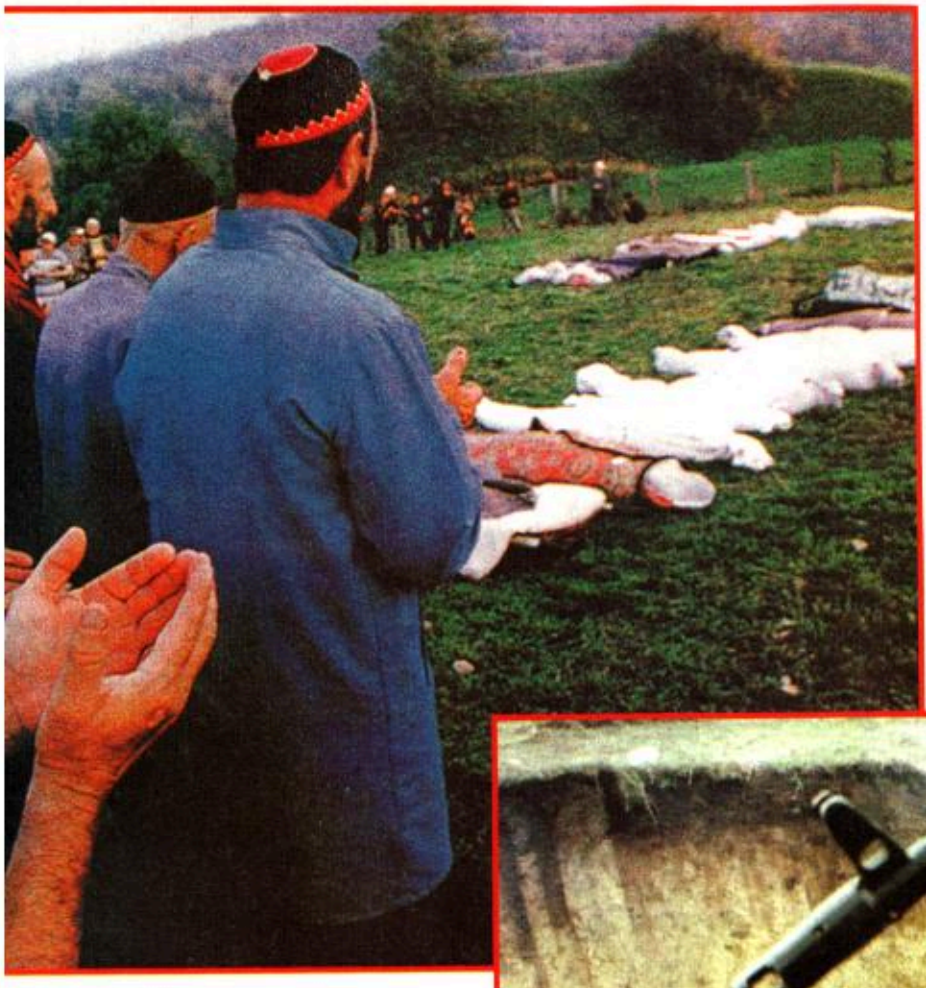

تعيين عشيقته إيفا براون أو أحد «الحاخامات» لتزعم الشعب اليهودي.

٣- لم يستخدم أسلوب هتلر في الاستيلاء على شعر وجلود ضحايا التعذيب، وإنما تم وضع نظام جديد لبيع أجساد المتوفين والمعوقين نتيجة التعذيب في معسكرات الاعتقال.

٤- تستخدم الأموال المتحصلة من تلك المبيعات في دفع مرتبات الزبانية.

وقد وصف أحد برامج التليفزيون الروسي هذه الطريقة عندما دعا الزعيم الروسي جنرالاته الأغبياء بأن يكون أسلوب دفع مرتبات الجنود في الشيشان عبر نهب المدنيين الشيشانيين.

معسكرات الاعتقال

تكشف المعلومات الرسمية لدى الجمهورية الشيشانية أن ما يزيد على الأربعين ألف مدني شيشاني (مع عدم احتساب من قتلتهم القنابل أو من سقطوا في عمليات التطهير) قد لقوا حتفهم في معسكرات الاعتقال الروسية منذ بداية الحرب. وقد اختفى ما يزيد على العشرين ألف شخص بشكل كلي. ويحتجز ما يقارب هذه الأعداد في معسكرات الاعتقال حيث يخضعون للتعذيب والإعدام بدون محاكمة.

وقد تعرضت بنفسي للتعذيب الروسي كسجين سابق في معسكرات الاعتقال وكثيراً ما شاهدت كطبيب المشاكل الصحية التي يعاني منها ضحايا النظام العقابي الروسي. وأنا مقتنع أن العديد من وسائل التعذيب قد وضعت في المعامل التابعة للقوات الخاصة الروسية لأنها وسائل في غاية الدقة والإتقان الفني. ويتجلى من عمليات التعذيب المنظم داخل معسكرات الاعتقال المختلفة أن موسكو ترسل إلي الزبانية جميعاً بما يشبه «كتيب الإرشادات» حول الطرق الصحيحة لإيلام المساجين وإعاقتهم. وقد صنفت خلال أبحاثي وتحليلاتي قائمة بأشكال التعذيب النمطية المستخدمة في معسكرات الاعتقال الروسية ضد الشيشانيين فيما يلي:

١. التعذيب الذهني:
أ) للأفراد ب) جماعياً
٢. التعذيب البدني:
أ) للأفراد ب) جماعياً
٣. التعذيب بغرض إتلاف الوظائف التناسلية بما لا يصلح معه علاجها.
٤. التعذيب المفضي إلى الموت.

أولاً: التعذيب الذهني:

وهذه أهم وسائل التعذيب الذهني وأكثرها شيوعاً:

١- التعذيب بالإعدام الوهمي

يتعرض كل مسجون تقريباً لهذه المحنة. وأعرف جيداً ما يشعر به الإنسان عندما

قتل بالجملة باستخدام الأسلحة الكيماوية والقنابل الحارقة وقنابل تفريغ الهواء

بيع جثث الرهائن وأجساد السجناء المعاقين إلى ذويهم واستخدام العائد لدفع رواتب الزبانية

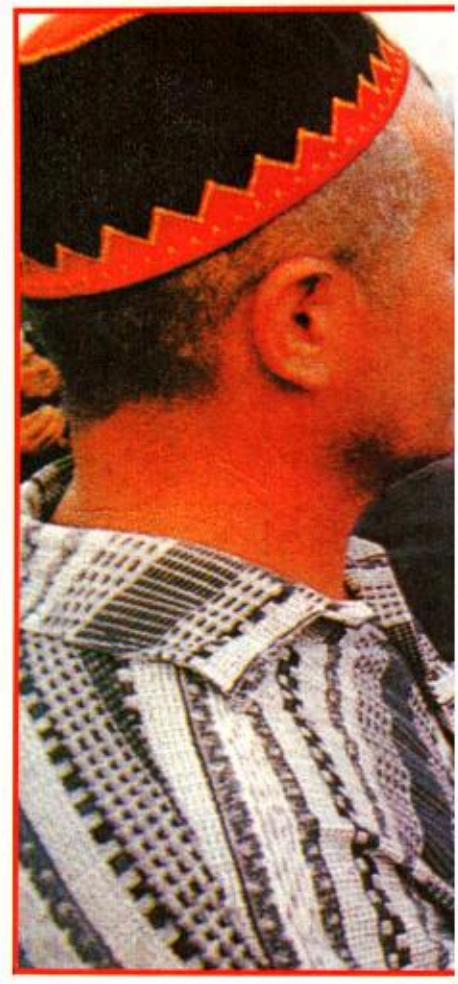

يتعرض لهذه الطريقة من التعذيب. ويتفاوت رد الفعل تجاه هذه الطريقة حسب الحالة الذهنية للفرد. وبالنسبة لي شعرت بصدمة شديدة بعد تعرضي لهذا الأسلوب الذي لا يمكن مقارنته بالتعرض للقصف بالقنابل أو الوقوع في حقل ألغام حيث الخطر الشديد. إن الإنسان الذي يتعرض لهذا الأسلوب من التعذيب يشعر بالافتقار التام للأمان وتلحق به آثار لا تمحى.

٢- التعذيب بالضوضاء

يستمع المعتقل باستمرار لصيحات ضحايا التعذيب التي تنخلع لها القلوب في معسكرات الاعتقال لا سيما خلال الليل وهو ما يصيب السجناء الآخرين بالاكتئاب. ولا يستطيع الأشخاص الذين يتعرضون للضرب والتعذيب أن يناموا. وكنا على الرغم من الإعياء الشديد الذي يقارب الموت نفزع من هذه الصيحات لأن السجناء الذين يسمعون الضوضاء دون أن يروا ما يحدث يتخيلون مشاهد مختلفة من التعذيب الرهيب. وهم يخافون أن يتعرضوا لهذا الصنف من التعذيب رغم أنهم لم يمروا به بعد. وهم يخافون ويعانون ولا يستطيعون النوم.

٣- التعذيب بالحط من كرامة الإنسانية:

تهدف نشاطات الزبانية في كافة معسكرات الاعتقال بدون استثناء إلى النيل من كرامة السجناء الإنسانية وتحطيمها. والهدف الرئيسي للزبانية الروس في هذه المعسكرات هو قتل وتعذيب الروح الإنسانية وتحويل الإنسان إلى حيوان. ويجبر السجناء في شيرنوكوزوفو على الزحف من ركن في ممر إلى آخر حتى يصلوا إلى أحد الزبانية في نهاية الأمر ويبلغه بأنه قد أتم الزحف بناء على الأوامر. وقد قتل الكثيرون من الشباب الشيشاني ذوي الإباء لأنهم رفضوا الاستجابة لاستهزاء الزبانية بهم.

وتوجد شهادات كثيرة حول ممارسة العنف الجنسي ضد السجناء من الذكور الذين نادراً ما يظلون على قيد الحياة بعد ذلك، وغالباً ما ينتحر من يتعرض لهذا النوع من التعذيب رغم أن العقلية الشيشانية لا تتقبل ذلك. ويقول الناجون إن التفكير في الانتقام كان يمنحهم القوة وأن هدفهم الوحيد في الحياة سيظل الانتقام من العدو.

٤- التعذيب بالحضور الجبري لأعمال التعذيب:

يصاب سجناء معسكرات الاعتقال بالاضطراب العصبي الشديد عندما يتحدثون عن مشاهدتهم للآخرين وهم يعذبون ومن السهل تفسير ذلك. ففي فبراير عام ٢٠٠٠ أخذنا الروس إلى ديفكار- إفلا (تولستوف - يورت) حيث أخذوا يلقون بالجرحى من الحافلات وأكثر هؤلاء من المعاقين ومنهم من أصيب ببتر في الأطراف من جراء الألغام. وكان من بينهم أشخاص لم نستطع أن نجري لهم جراحات. وأخذ الزبانية الروس يضربون أطراف الأعضاء المبتورة بأحذيتهم.

٥- التعذيب اللفظي:

للتعذيب اللفظي في معسكرات الاعتقال وقع قوي على الشخص مثل سائر أشكال التعذيب الذهني. وتوجد في هذا الصدد تهديدات بالقتل ووصف لتفصيلات التعذيب الذي يؤدي إلى الموت، كما توجه الإهانات لكرامة الأمة والفرد ومنها الشتائم، مما يؤثر بشدة على ذهن السجين. ويتحدث كل السجناء السابقين عن الانحلال المعنوي والمستوى الثقافي المتدني للعدو.

٦- التعذيب الذهني الجماعي: «عمليات التطهير»

كما قالت يليينا بونر (أرملة المنسق أندريه سخاروف) فقد أصبحت الشيشان بأسرها اليوم معسكر اعتقال كبير وكل سكان الشيشان من الرضع إلى المسنين سجناء في هذا المعسكر يتعرضون لوسائل التعذيب الذهني الجماعي المسماة بعمليات التطهير. ويموت عشرات بل مئات من الأشخاص كل يوم بسبب الصدمات الذهنية التي تصيبهم بالنوبات القلبية والجلطات المخية. وتتزايد أعداد الضحايا بسبب نقص المساعدة الطبية.

ولا يستطيع الأطباء حتى تحذير ضحايا غارات القصف والضرب المدفعي العشوائية ولم تجلب إلى الشيشان على مر العامين الماضيين المادة المهدئة نفسياً الضرورية لأولئك الذين يعانون من هذه الحالات والتي يمكن أن تحميهم من الخلل العقلي الناجم عن تلك الأحداث. وقد فشلت كل مناشداتي للأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ورؤساء المنظمات الإنسانية بسبب الحظر الروسي على جلب هذه الأدوية إلى الشيشان ومنطق السلطات الروسية واضح للغاية. فلماذا تجلب المساعدة الطبية بينما تجري عمليات الإبادة؟

ثانياً: أنوع التعذيب البدني: أكتفي هنا بوصف أكثر أشكال التعذيب شيوعاً في كل معسكرات الاعتقال :

١- التعذيب بالصدمة الكهربائية:

يتعرض السجناء في معظم معسكرات الاعتقال لهذا النوع من التعذيب إذ تثبت الأقطاب الكهربائية في أكثر أجزاء الجسم حساسية (الأعضاء التناسلية، الأذن، الأنف، الرأس، تحت الأبط). وشهد البعض بأن بعض الأعضاء المفردة قد عرضت للصدمات الكهربائية (مثل غدة البروستاتا) وقد رفضت كطبيب أن أصدق هذه الشهادات في بداية الأمر ولكني بعد فحص السجناء المرضى الذين تعرضوا لهذا النوع من التعذيب في معسكرات الاعتقال اقتنعت بصحة هذه المعلومات.

ويشهد هؤلاء الضحايا بأنه يتم وضع قطب كهربائي خاص في المستقيم بينما يثبت آخر على العضو التناسلي. وعند توصيل الكهرباء يشعر المرء بالآلام الشديدة للغاية أسفل المعدة.

٢- التعذيب بطريقة العصفورة!

هذه إحدى أكثر طرق التعذيب انتشارا وهي أن تقيد اليدان والرجلان خلف ظهر الشخص ويعلق السجين في وضع مقلوب ورأسه إلى أسفل لمدة ساعات. ويسبب هذا الألم مبرحة لا تطاق في المفاصل ويستمر الإحساس بهذا الألم لفترة طويلة بعد ذلك.

٣- التعذيب بجهاز التنفس:

عجن الألسنة بالكماشات حتى تصير كاللبابة ثم يضرب السجين لتناول الحساء الساخن المشبع بالملح والفلفل

يوضع السجين على مقعد مثبت في الأرض بمسامير وتقيد اليدان والذراعان في المقعد بقيود حديدية ثم يوضع جهاز للتنفس على راسه مع إغلاق أنبوب الهواء. ويبدأ السجين في الاختناق لنقص الهواء ويحاول أن يهرب من القيد الحديدي مما يصيبه بجروح شديدة. ويختفي الإحساس بالألم ويشعر السجين بضغط شديد في راسه وكما لو كانت عيناه تتفجران وبالتدريج تسمع نصيحة الزبانية للفرد بالتنفس بعمق. ثم تخفت وتبتعد ضحكاتهم. ويسقط السجين في هاوية الظلمة ثم يستيقظ ببطء ويشعر بإعياء وتأخذ الأصوات غير الواضحة حوله تتشكل في كلمات وأول سؤال يتبادر إلى الذهن هو هل أصبت؟ وماذا حدث لزملائي؟ وبالتدريج تفهم أنك قد مت وزرت العالم الآخر ولكنك عدت ثانية من الموت.

٤- التعذيب بالطعام:

يمنع الطعام والشراب عن السجناء لأيام عدة ثم تستخدم الكماشات في عجن السنتهم حتى تصير لباباً دموياً. وبعد ذلك يضربون بالهراوات ويجبرون على تناول الحساء الساخن المضاف إليه كثير من الملح والفلفل ويصرخ السجناء وهم يتناولون هذا الطعام بسبب الآلام الفظيعة في فمهم. ويشاهد السجانون الساديون هذا المنظر ويتمتعون به.

٥- التعذيب بطريقة «أنياب الذئب»:

يربط السجين إلى مقعد وتوضع في فمه قطعة من الخشب على هيئة اللجام. ثم تنشر أسنانه وسط سخرية السجناء الذين يرددون بأنهم ينشرون «أنياب الذئب».

٦- طريقة «المائدة المستديرة»:

يجلس السجناء المكبلون بقيود حديدية متقابلين على مائدة خشبية وتدق السنتهم بالمسامير في حافة المائدة ويشاهد كل طاقم المعسكر هذا «العرض» ويسمونه باسم المائدة المستديرة الشيشانية.

٣- التعذيب لإتلاف الوظائف التناسلية بلا أمل في علاجها:

هناك العديد من الشهادات حول أنواع التعذيب من هذا النوع وإن كان هذا الموضوع حساساً بالنسبة للشيشاني بسبب عقليته. وبجانب الشهادات حول الأساليب المنتقاة للتعذيب بغرض إتلاف الأعضاء التناسلية للذكور باستخدام الصدمات الكهربائية فإن لدينا معلومات حول أحداث الإصابة العمدي خلال عملية التعذيب بتدمير الوظائف التناسلية للرجال بشكل لا يمكن معه علاجها.

كذلك توجد وسائل للتعذيب الجماعي من هذا النوع، سوف أقدم هنا نموذجاً من بين العديد من الشهادات الموجودة.

الشتاء في تشيرنوكوزوفو

المكان هو زنزانة في السجن ذات أرضية خرسانية مغطاة بطبقة سميكة من الجليد. ويؤخذ شباب مجردين من الملابس إلى هذه الزنزانة حيث يضربون بالهراوات ويجبرون على الجلوس على الجليد ويستمر التعذيب لعدة ساعات. ويصاب المرء بالتهاب في الحوض جراء التعذيب بسبب انعدام العناية الطبية مما يؤدي إلى نتائج لا يمكن علاجها.

وهكذا يصاب هؤلاء الشباب بالإعاقة منذ بدء حياتهم وهناك شهادات تدل على الانحطاط الخلقي التام للغزاة والمتمثل في السخرية من المدنيين والتنكيل بهم. وهناك الاغتصاب العلني.

وتوجد طرق كثيرة للتعذيب يتعرض لها السجناء في معسكرات اعتقال بوتين. وقد حاولت أن أقدم نماذج عن أكثرها شيوعاً مما يبعدها عن كونها مجرد نتاج العقل السادي لأفراد من الزبانية. ومما لا شك فيه أن طرق التعذيب هذه قد رسمت خططها في معامل القوات الروسية الخاصة.

وبالإضافة إلى ذلك نعلم أن السجناء في معسكرات الاعتقال يتعرضون إلى المزيد من التعذيب الوحشي مثل البتر المؤلم للأصابع وغيرها من الأعضاء، مثل فقأ العيون وكسر العظام والعمود الفقري والطعن في المعدة واستخراج الأمعاء وقطع الألسنة والآذان والأعضاء التناسلية وإتلاف الكبد والطحال والكلى بالضرب على تلك الأماكن.

وأبشع شيء بالنسبة لي كطبيب هو أن الأطباء العسكريين أنفسهم كثيراً ما يشتركون في هذا التعذيب. وهناك شهادات كثيرة عن كيفية استخدام هؤلاء الأطباء لوسائل التعذيب والتشويه وقتل السجناء. ويوجد نوع من أفظع أنواع التعذيب يموت السجناء خلاله أو بعده ويسميه الروس أنفسهم «بالقتل» أي أنماط التعذيب والإعدام التي تستعمل ضد المعتقلين الذين يجب قتلهم في رأي هؤلاء الساديين.

وبجانب شهادات السجناء والجمهور العام توجد لدينا أدلة وثائقية حول جثث بها علامات استخدام وسائل تعذيب القتل وقد قذف بها الجلادون المتوحشون عند أطراف القرى وفي أماكن المقابر الجماعية. وهناك شائعات حول إزالة الأعضاء من المسجونين لنقلها إلى الأشخاص الآخرين.

ومن يدري فهناك العديد من الجرائم المقززة يرتكبها الغزاة في الشيشان. وقد علمنا عن حالات جريت فيها أنواع جديدة من السموم على السجناء وشرحت جثث هؤلاء السجناء كما أخذت أعضاؤهم الداخلية للبحث المعملي. وتوجد أسباب للقول بأن معامل معهد الطب الداغستاني والمعهد الطبي بشمال أوسيتيا تستخدم لهذه الأغراض في شمال القوقاز.

وبعد هذا ما يحدث للشعب الشيشاني.. إبادة شعب عن بكرة أبيه وسط تعتيم إعلامي وصمت إسلامي وتواطؤ دولي... لأن الضحية من المسلمين!■

الجزائر تفرق في العطش.. بعد الفيضانات !

تراجع حاد في مياه السدود.. والحكومة تسعى لرفع أسعارها وتقليل انسيابها

قد تفكر الحكومة الجزائرية في رفع سعار المياه، بسبب التراجع الحاد في خزون البلاد من الموارد المائية ، وخاصة النسبة لمنطقة العاصمة الجزائر، وللعديد ن المناطق الشرقية للبلاد.

هذا ما أكدته مصادر من وزارة الموارد لائية الجزائرية، مضيفة أن العاصمة خلت، مع نهاية شهر ديسمبر الماضي، في نطقة الخطر، بالنسبة لقدرة المصالح لائية على توزيع المياه الصالحة للشرب لى المواطنين!.

وأكدت المصادر أن السدود الثلاثة رئيسة المونة للعاصمة بالمياه الصالحة شرب، وهي سدود: قدارة والحميز وبني مران، فارغة تماماً من المياه، وأنه ما لم نزل كميات كافية في اقرب فرصة ممكنة ن مياه الأمطار، فإن العاصمة ستعرف عوبات خطيرة في مسالة توافر المياه، قد تعاني من عطش حاد.

وتوقعت المصادر أن تنتقل المخاطر، إذا ما خر نزول مياه الأمطار، وبكمية كافية، إلى لمناطق الشرقية للبلاد، التي يعتبر وضعها ضل قليلاً من وضعية العاصمة، التي وصلت ى مرحلة ما تحت الخطوط الحمر، حسب قول لمصادر.

تأخر في إنجاز السدود

من جهته، أرجع وزير الموارد المائية جزائري مشكلة المياه التي تعاني منها بلاده، خاصة عاصمتها، إلى «التأخر غير المبرر الذي رفه إنجاز السدود في مناطق عدة من الوطن».

لكن مصادر الوزارة توقعت أن تلجأ مصالح زيع المياه إلى إدخال تعديلات جوهرية على خطط العاجل لتوزيع المياه، باتجاه فرض المزيد ن التقشف والصرامة، على توزيع هذه المادة حيوية. ولم تستبعد أن تشمل الإجراءات لجديدة رفعاً في أسعار المياه الموزعة على لمواطنين.

وينص المخطط الحكومي العاجل على توزيع مياه مرة كل ثلاثة أيام على سكان العاصمة، ولا عرف كيف سيكون الحال مع الإجراءات الجديدة متوقع العمل بها قريباً؟.

وتأتي أزمة المياه التي تضرب العاصمة بقوة، عد أسابيع قليلة من الفيضانات العاصفة التي سببتها بحدة يوم ١٠ نوفمبر الماضي، وتسببت ي مقتل نحو ألف وفقدان بعض المئات من جزائريين، فضلاً عن خسائر مادية قدرت بمئات

الملايين من الدولارات.

وكانت الأمطار الفيضانية، التي ضربت العاصمة، وقدرت بـ٢١١ ملم، قد نزلت في مكان خال من السدود، في حين ظلت ولايات الوسط - حيث السدود الكبرى - التي تزود العاصمة الجزائرية، ومعظم المدن الكبرى بالمياه - في حالة جفاف، ولم تعرف سوى أمطار خفيفة لم تتجاوز ٣ ملم.

.. وسبب بشري !

بالإضافة لشح الأمطار في مناطق السدود الكبرى، يرجع العديد من المتابعين أزمة نقص الماء في فصل الشتاء بالجزائر إلى عوامل غير طبيعية، منها عمليات التسرب لكميات كبيرة من المياه، ترجع لقدم قنوات توزيع المياه، وتشقق العديد منها، وسرقة الماء، وتأخر الناس في دفع أثمان الفواتير، والتوصيل العشوائي للماء للأحياء والمنازل، فضلاً عن حالة السدود المتدهورة، من جراء الإهمال.

في سياق متصل، كشفت إحصائية جزائرية رسمية، نُشرت في شهر أغسطس الماضي، النقاب عن أن سدود الجزائر تعاني من تناقص مستمر وحاد لمخزونها من المياه الصالحة للشرب.

وقالت الإحصائية الصادرة عن الوكالة الوطنية الجزائرية للسدود إن ٤٠٪ من المياه التي تتجمع في السدود الجزائرية تتسرب، لنقص العناية بالسدود، وتزايد الأوحال فيها.

وأضافت أن السدود الجزائرية لا تجمع في الغالب سوى ما بين ٢ إلى ٣ ٪ من كميات الأمطار المتساقطة، مشيرة إلى أن عمليات تزايد الوحل تهدد العديد من السدود، وخاصة في منطقتي وسط الجزائر وغربها.

وقالت إن موجة الحرارة التي عرفتها الجزائر في شهري يوليو وأغسطس الماضيين، وما يرتبط بها من ظواهر تبخر المياه، قد فاقمت أزمة المياه في البلاد، مشيرة إلى أن سدود الجزائر فقدت ١١٩ مليون متر مكعب من المياه، ما بين الأول من أغسطس الماضي والثاني والعشرين منه، بسبب التبخر والتسرب، وموضحة أن سدين كبيرين في ولاية المدية فارغان تماماً هما سدا بوغزول وحربيل، مقابل نسبة لم تتعد ٤٢,٦٪ لثمانية سدود أخرى، في تلك الفترة، أما الآن فقد صار الوضع أشد خطورة.

كما شددت الإحصائية على أن وضع السدود في شرق البلاد، حيث تنزل كميات أكبر من الأمطار، مشابه لوضعها في بقية مناطقها، مضيفة أن السدود الأربعة عشر الموجودة في غرب الجزائر لم تتجاوز نسب المياه فيها في نهاية أغسطس الماضي ٤١ ٪، بحجم قدره ٧١٩,٣٥ مليون متر مكعب، في حين بلغت نسبة المياه في السدود الـ ١٦ في شرق الجزائر ٣٧,٦٪ يوم ٢٢ أغسطس الماضي، بينما كانت النسبة في حدود ٣٨,٩٪ في الثامن من أغسطس.

في أسوأ حالاته

أما الوضع في وسط البلاد فقد ذكرت الإحصائية أنه في أسوأ حالاته، وأن منسوب السدود لا يتجاوز ٢٢ ٪ من طاقتها العادية، إذ بلغت كمية المياه ١٠٥,٩٥ مليون متر مكعب في ٨ سدود، أما سدود بومرداس وقدارة والبليدة فقد وصلت الى مستوى الخط الأحمر، إذ وصلت النسبة في سدي قدارة وبومرداس إلى حدود ١٧,٤٪، أما سد بورومي في البليدة، فقد قدر منسوب المياه فيه بـ٢٤,٩ مليون متر مكعب، مقابل ١٨٨ مليون متر مكعب هي طاقته الأصلية، مما يعني أن نسبة ما هو فيه من مياه - قياساً بطاقته - لا تتجاوز ١٢,٧٪، في نهاية أغسطس، ولا شك أن الوضع ساء بعد ذلك.

ومن حظ الجزائر العاثر أن كميات المياه الكبيرة - التي جرفت عدداً من أحياء العاصمة وبعض المدن الأخرى - لم تنزل في المناطق التي تنتشر فيها السدود بكثرة في وسط الجزائر وشرقها، بل طالت العاصمة الجزائر بصفة خاصة، وعدداً من المدن في غرب البلاد.

وفي الوقت الذي مات فيه المئات من الجزائريين غرقاً في المياه الطوفانية، لا يستبعد محللون، أن يموت آخرون من إخوانهم عطشى، ولا يجد الواحد منهم قطرة ماء تطفئ ظمأه؛ إذا استمر الوضع على ما هو عليه!■

مدرسة «الندوة» ليست للهند فقط وزهدها سر قوتها

الشيخ محمد الرابع.. خليفة أبي الحسن الندوي لـ المجتمع

علينا أن نعز الإسلام في أنفسنا وأهلينا أولاً .. ثم نخاطب العالم بلغته

حوار: محمود خليل

الشيخ محمد الرابع الحسن الندوي، هو خليفة الإمام الراحل أبي الحسن الندوي في أدواره التاريخية وميادينه الجهادية، وساحاته الدعوية، ويُعد من أبرز أعلام الأسرة الحسنية التي قدمت للإسلام والمسلمين الكثير من الأسماء اللامعة والنماذج الساطعة.

من القمم في «ندوة العلماء»، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية والمجلس التنفيذي للمجمع الإسلامي لأترابراديش، ومركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية، وسائر الجمعيات والمؤسسات العلمية والدعوية... جاء الشيخ «محمد الرابع» خليفة لخاله الجليل الراحل «أبي الحسن».

تربو مؤلفاته على العشرين مؤلفاً في شتى فنون التربية والدعوة والأدب، وقد كان لـ المجتمع هذه المحاورة معه في القاهرة.

● ما أهم ملامح المدرسة الدعوية التي تركها الإمام الجليل الراحل الشيخ أبو الحسن الندوي؟ وهل تصلح هذه المدرسة للعمل بمنهاجها في ميادين أخرى غير بلاد الهند؟

○ كان الإمام الندوي نموذجاً نهتدي بهديه، ونسير على نهجه، وبظهور المثال يترقى الإنسان... ومثالنا الأعظم والأكرم هو رسول الله ﷺ. وفي رحلة الحياة، ومضارب الأيام وتقلبات الأحداث... إذا لم يستطع الإنسان أن يترقى إلى المقام الأعلى، فإنه يمكن أن ينظر إلى من يهتدي بهدي رسول الله ﷺ.

ونحن قد وضعنا الإمام الندوي قدوة وأسوة لنا على طريق النبي ﷺ، فهو رجل جعل كل همه البناء لا الهدم والجمع لا التفريق، والتسديد والمقاربة، لا التبديد والمجانبة، فهو قدوة في تنبيه الغافل، وإيقاظ الخامل، وتعليم الجاهل.. وتعتبر المدرسة الدعوية للإمام الندوي مدرسة جامعة، تجمع فيها ما تفرق في غيرها.. من سلفية وجهاد، ووسطية ومرونة، وحركة ومستقبلية، وأصولية وثبات.. وتزكية وزهد.

المدرسة الندوية

ومن عاشر شيخنا الجليل، علم أن «المدرسة الندوية» هي مدرسة القلوب الجلية، والعزائم الأبية، على طريق أبي بكر وعمر وعلي المرتضى والحسن البصري والغزالي وابن تيمية،

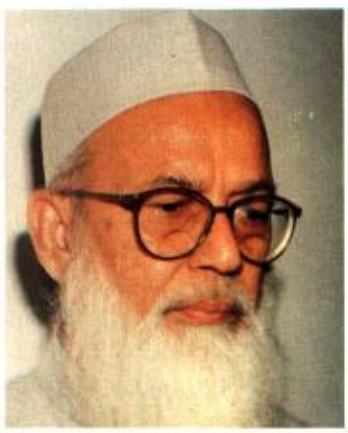

الشيخ محمد الرابع الحسن الندوي

والسرهندي، وابن عبدالوهاب، وحسن البنا من أصحاب المدارس السلوكية في الدعوة إلى الله عزّ وجلّ، أعاننا الله على السير على النهج الذي ضرب أصحابه أعلى الأمثلة بضياء السريرة، وحسن السيرة.

من الرجال المصابيح الذين هم
كأنهم من نجوم حية صنعوا
أخلاقهم نورهم من أي ناحية
أقبلت تنظر في أخلاقهم سطعوا

● هل ترون أن هذه «المدرسة الندوية» وهي مدرسة سلوكية بالأساس.. تصلح أنموذجاً للتطبيق في سائر الميادين خارج بلاد الهند... أم أنها أنسب وأقرب إلى بلادكم، وما يحيط بها من ظروف وأجواء؟

○ إن قوتنا لن تتأتى إلا بالوحدة.. وكان من دعوة الندوي أن تتحدد الأماني والآمال، على طريق اتحاد الأفكار والأعمال عند المسلمين جميعاً، ولا نحب أبداً أن يكون العاملون للإسلام فئات تتهارش فيما بينها فتضر بفكرتها وتبدد قوتها.

فالإنسان إذا لم يتخل عن الخطأ اليسير، فلن يتخلى أبداً عن الخطأ الخطير.

ولا بد أن يكون أمامنا جميعاً هدف خدمة الأمة الإسلامية ومصلحتها، في ظل فهم صحيح، وتعلق صريح بالله عزّ وجلّ.

فمدرسة الندوة - ندوة العلماء - كما يقول العلامة يوسف القرضاوي: مدرسة الروح الجديد، والسلفية الحية الحقيقية، لا السلفية الشكلية الجدلية التي نراها عند بعض من ينسبون إلى السلف الذي يكادون يحصرون السلفية في اللحية الطويلة، والثوب القصير، وشن الحرب على تأويل نصوص الصفات... بل إن عقيدتنا السلفية كما وضحها شيخنا الندوي، هي عقيدة أهل السنة والجماعة في توحيدها الخالص، وإيمانها الجازم الذي لا يداخله تردد ولا وهم.. وفي ثقتها المطلقة بالقرآن والسنة، مصدرين للعقائد والشرائع، وميداناً للأخلاق والسلوك في معايشة واعية لأوضاعنا، وفهم أكثر وعياً بماضينا ومستقبلنا.

وهذه المدرسة إذا صلحت «للهند» بواقعها المعقد، أعتقد أنها لغيرها من البلاد أصلح.. لأنها لا تنتمي إلى مسميات وأشخاص، إنما تركن إلى مرجعية وأساس... وجلّ همها.. أن تعمل إلى أن يصل الإيمان إلى أهل الكراسي، بعيداً عن شواغل أهل الإيمان بأن يصلوا إلى الكراسي... مع إحياء روح الجهاد في سبيل الله، ومقاومة الردة الفكرية والدينية التي يحياها عالمنا التعيس المعاصر.

ربانية لا رهبانية

● لكن البعض يفهم من دعوة الإمام الندوي إلى الربانية، وتعميق الإيمان، وإذكاء الروح.. أن هذا المنهج الإصلاحي قد تم تفصيله لبلاد الهند خصيصاً، وأنه لابد أن يكون هناك عمل حركي يصلح لكل منطقة طبقاً لظروفها الخاصة؟

○ نحن لا ننفي أن «أهل مكة أدرى بشعابها»، لكن دعوة الإسلام لابد أن تركن بالأساس إلى فهم صحيح وأصول ثابتة يلتقي عندها الجميع، وبعد ذلك لكل مسلم داره وقراره... ودار المسلم الصغرى أمته، وداره الكبرى إنسانيته.. والمدرسة الندوية لاتفكر بعقلها الخاص أبداً... فهي مدرسة ربانية السلوك، عالمية الفهم، إنسانية الحركة، ولعلها من أبلغ المدارس العاملة للإسلام فهماً للصراع بين الفكرة

الإسلامية والفكرة المادية الغربية، في مخاطبة ثاقبة للعالم بأن يفهم ماذا خسر وماذا سنخسر بانحطاط المسلمين؟! ولا يعني هذا أننا مدرسة ضيقة الفهم أو قطرية النظرة، فنحن نحيا قضية المسجد الأقصى، كما نحيا قضية المسجد البابري وننشغل بالجهاد في سبيل الله، كما ننشغل بإعلاء الروح وتعميق الإيمان.. ونحن نعيد مع شيخنا الجليل الراحل أنها ربانية لا رهبانية.. كل ذلك في زهد وصبر واحتساب، وهذه المدرسة.. زهدها هو سر قوتها.

● سيما وميادين العمل الدعوى قد تعقدت إلى حد بعيد، في كثير من الديار والأقطار؟

○ نحن نرى - نصرة للإسلام فحسب - أن التحرك للإنسان والإنسانية، وأن المهارة في فهم ومخاطبة المجتمعات المختلطة المعقدة، لابد أن يسلك أصحابها مسالك الصلاح والإصلاح والتزكّي.

فهي ربانية اجتماعية إيجابية، تعمل للإنسان والحياة من داخلها لا من خارجها.

● وعلى هذا الفهم العالمي الواسع لابد أن يلتقي الجميع...؟!

○ كما عمل الاستعمار والصهيونية على زرع اليهود في فلسطين فلابد أن يعمل المسلمون على إعادة المسلمين إلى الأندلس.

لتجعل أنقاض هذا البناء
على الظالمين كثيباً مهيلا
إذا العبد أذعن لله طوعاً
رأى طاعة الله أهدى سبيلا
وإن لم يجب داعي الله أضحى
كإبليس شراً ومكراً وبيلا
وقد آن للروح أن تستفيق
وللناس أن تستبين الدليلا

كما قال «إقبال» - يرحمه الله -: «يمثل الإسلام حلاً واحداً ووحيداً لكل مشكلات البشرية الحائرة، سوف يلتقي عليه الجميع بإذن الله تعالى».

قضايا معاصرة

● الهند أرض العجائب في الأفكار والقضايا... ولا شك أن الإمام الندوي كان صمام أمان في هذا الأجواء المائجة... فما الصورة العامة الآن لأوضاع وأحوال المسلمين بالهند؟

○ الهند بلد علماني، ديمقراطي، أساسه النمط الاشتراكي في الحكم... والدستور الهندي موضوع على أساس هذه القواعد الثلاث... والهند تربة متباينة الطبائع والشرائع.. فيها المسلمون والنصارى والمجوس واليهود.. وبها نحل وملل تزيد على المئات من سيخ وهنادكة وبوذيين وجينيين وبراهمة، وما يتفرع عن هذه الطوائف من معتقدات وجماعات.

إلى ذلك... هناك اختلافات ثقافية وعرقية وسلالية ولغوية وتاريخية وقبلية... كل هذا المزيج يمكن أن يؤدي إلى صراعات دامية في أي وقت، ولأي سبب.

وإمامنا الراحل الشيخ أبو الحسن الندوي، كان من أئمة الفهم العالي لإنسانية الإسلام، وأن حاجة الناس إليه كحاجة الظمآن إلى الماء والعليل إلى الدواء.

فالهند بلد له طبيعة معقدة، ولابد من الفهم الرباني للرسالة الإنسانية التي ينطوي عليها الإسلام... وقد كان استاذنا شخصية مقبولة لدى الجميع - مسلمين وغير مسلمين - لسعة أفقه، وعدم انحيازه الحزبي، ولذلك اختاروه رئيساً لهيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم مسلمي الهند، وقد استطاع بحكمته وحنكته تمثيل المسلمين لدى حكومة الهند، وأدى دوراً عظيم الأهمية، بالتعاون مع سماحة الشيخ «منة الله الرحماني» وغيره من المخلصين المصلحين.

وكثيراً ما كان الفقراء بالهند، يجتمعون على شخص «الندوي» كما لم يجتمعوا على شخص آخر.

تحديات وعراقيل

● الدم الإسلامي النازف في كل مكان - والهند إحدى ساحاته - هل يجعلنا نقول إننا نحيا عصر المذابح... ومن ثمّ لابد من إحياء «فقه الاستضعاف» في كل الأقطار والديار؟!

○ ما يجري الآن في فلسطين وكشمير والشيشان وجنوبي الفلبين والبوسنة وإريتريا، وما نراه من تحالف الأمم الغربية وأمريكا على مجابهة ومواجهة وتذويب الشخصية الإسلامية.. فهي تريد القضاء التام على هذه الشخصية في كل مكان... تارة باتهامها بالأصولية، وتارة أخرى بالإرهاب... مع أن هذه الأصولية وذلك الإرهاب لا حقيقة لكل منهما سوى أنه التزام ديني لأفراد وجماعات أمة الإسلام.. ولا يجوز على الإطلاق أن نسمع أو نسمح بأن يُتهم الإسلام أو المسلمون بالإرهاب، لأن الإسلام في حقيقته هو الخير والسلام والأمن للإنسانية كلها.

أقول: ما يجري في هذه الأماكن يؤكد أن قضايا العالم الإسلامي وعراقيله واحدة، فالمسلمون ما هانوا على أعدائهم إلا عندما هانوا على ربهم وفرطوا في اعتصامهم بحبله المتين.. ومن ثم فإن تبصير المسلمين بدينهم، وتزكية أخلاقهم، وعودتهم إلى الإسلام من جديد، تأتي في أولويات العمل الإسلامي تماماً، مثل السعي لحقن دمائهم وحفظ أعراضهم وأرضهم.

وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الغرب لم ولن يكون مخلصاً لنا أبداً، مهما أبدى لنا من رعاية وعناية.. فالغرب لا يحبنا، ولا يحب للإسلام أن يسطع أو يظهر، لأنه قد وقع أسيراً للدعايات المغرضة ضد الإسلام وحقائقه، والذهنية الغربية مُشوهة فيما يخص الإسلام وجوهره، بتأثير كتابات الحاقدين من المستشرقين، والمارقين من أدعياء الإسلام، والكائدين من أعدائه.

فعلينا أن نقوم أولاً بعرض أنفسنا على الإسلام، لنبصر أين نحن منه، ثم نخاطب العالم بلغته ليعرف الجميع «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين».

ولابد أولاً أن نعزّ الإسلام بين أظهرنا وأهلينا، وأن نهيئ أنفسنا للعمل لمصلحة هذا الدين، ونحن مطّلعون جيداً على الأخطار التي تحدق بنا من خصومنا وأعدائنا.

● لكن تبقى مشكلة التعليم في بلد مثل الهند أهم مشكلات المسلمين؟

○ يواجه المسلمون في الهند مشكلات عدة شائكة، والهند مليئة بالقضايا المتنوعة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، لكن مشكلة التعليم مشكلة في غاية الخطورة، لأن التعليم في الهند مصبوغ بالعلمانية، ومعبأ بالهندوسية المشركة، علاوة على أن رجال الحكم ومسؤولي التعليم في عموم الهند من غير المسلمين، وفرص أبناء غير المسلمين أكثر تعليماً وأحسن عملاً، ونادراً ما يحبون رقي المسلمين.. أو يساعدونهم في تقدم علمي أو رقي عملي.

من هنا، يقع أولاد المسلمين في حرج شديد وخطر دائم، وذلك لأن كثيراً من المسلمين يقع في التهاون في إدخال أبنائهم في المدارس العامة، ومناهجها ونظمها، كما أشرنا من الخطورة على معتقدات المسلمين ودينهم... إضافة إلى أن معظم العملية التعليمية للمسلمين يتم بجهودهم الخاصة.. وهم يعجزون في كثير من الأحيان عن الوفاء بمتطلبات هذا العمل الواسع الجليل.

● ماذا تصنع الأقليات المترامية والمتناثرة من المسلمين في بلاد الدنيا، أمام التحديات الجبارة التي تواجهها؟

○ عليهم قبول هذا التحدي ومواجهة أخطاره، وأن يعدوا له كل ما يستطيعون من قوة، وهم مأمورون من دينهم بالتسلح بأسلحة أعدائهم نفسها لمواجهة ما يؤسسه الغرب من فساد بالتعليم، وما يزينه في أنظار العالم بالإعلام... وذلك ممكن بتعاون المسلمين على البر والتقوى - سيما الأغنياء منهم - وبتعاون أهل الكفاءة والخبرة في شتى التخصصات العلمية والتقنية المتطورة.

وعلى الأقليات الإسلامية القيام بتبصير الأغلبية بحقائق الإسلام الكبرى، ومعانيه العالمية الإنسانية الراقية التي يحملها للإنسانية جمعاء، فهو رسالة الخير والإصلاح للإنسان والزمان والمكان.. أقلية وأغلبية.. وعلى الأقليات أيضاً أن تتفهم جيداً فقه الحوار وحسن الجوار لأفراد الصعيد الإنساني كله، لأن كل العراقيل والعقبات التي توضع في وجه الحركات الإسلامية، سببها الأول سوء الظن من أهل الكراسي بأهل الإيمان، فلنتعاون فيما اتفقنا فيه، وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا عليه ■

من أوائل المسلمين الإسبان بالأندلس

من الصعب أن نحدد على أساس يقيني الأول أو الأوائل الذين أسلموا بإسبانيا المعاصرة التي كان يطلق عليها جميعها اسم الأندلس، ذلك أنه لم يكن خلال الخمسينيات والستينيات ما يدعو المجتمع الإسباني إلى «الانتفاضة» على حياته المنضبطة بالحكم العسكري بلباس مدني وبسيطرة الكنيسة الكاثوليكية، إلا أن موت فرانكو أحدث هزة عنيفة في المجتمع الإسباني الذي أصبح نظاماً ملكياً ديمقراطياً برلمانياً تقوده حكومة منتخبة وتواجهها معارضة اشتراكية وشيوعية، ومن هناك أصبح الشعب الإسباني يتمتع بحرية شبيهة بتلك التي في أوسع الدول الأوروبية حرية وديمقراطية وانغلاقاً.

د.عبدالسلام الهراس

حدث انقلاب هائل في حياة الشعب الإسباني وشعر الجيل الجديد بالحرية التامة فانفلت من كل ما يربطه بالكنيسة والقيم وهام على وجهه يرتع في مراعي اللذات والشهوات، وأصبح يعيش في قلق واضطراب بعد أن كان يعيش في خوف من السلطة والكنيسة، ومن عرف إسبانيا المحافظة إبان حكم فرانكو وبعد الهزة أو الزلزال الذي حدث بموته يدرك الفروق الصارخة بين العهدين، ومن مظاهر ذلك القلق والاضطراب العزوف الكبير، والإدبار الشديد عن الكنيسة، والإقبال على اللذات والمخدرات والجنس.

وقد شاء الله أن تضيق بلاد الشام بشبابها ولاسيما طلابها فصاروا يتجهون إلى إسبانيا للدراسة فيها منتصف الستينيات، فالتحقوا بالطب والصيدلة وكان العنصر السوري أكثر تلك العناصر، فتكونت خلايا وتجمعات طلابية إسلامية ارتبطت بجذورها في سورية يوم كانت متحدة، ثم انشقت إلى فريقين، وتاه الفريق غير الملتزم مع هذا أو ذاك!! وقد قام هؤلاء الشباب - ومازال بعضهم - بنشاط دعوي مبارك كان يبشر بخير كثير، لكنه لم يكن له تأثير يُذكر في وسط الإسبان، وإن كان قد نشر كتباً إسلامية مترجمة إلى الإسبانية، ولكنها في معظمها غير صالحة للبيئة الإسبانية، وقد أسلمت بعض الإسبانيات اللائي تزوجن من بعض المسلمين الشوام «سوريين وفلسطينيين»، وقد ارتفع الأذان بوجود هؤلاء الشباب المسلم الطاهر الذي كان من أبرزهم الشهيد نزار الصباغ أثابه الله وتقبل منه ورحمه رحمة واسعة.

وما أظن أن إسبانيا كانت خالية من مسلمين مغاربة تخلفوا في إسبانيا بعد الحرب الإسبانية الأهلية، فقد كان هناك مسجد صغير في قرطبة بنته السلطات الإسبانية للجنود المغاربة، وأظنه لايزال قائماً، وكذلك يوجد مسجد صغير بإشبيلية بُني أيضاً للغرض نفسه، إلا أن أبرز ما حدث في ميدان إسلام الإسبان هو الدخول الجماعي في هذا الدين على يد شخص إنجليزي سمى نفسه عبدالقادر الصوفي الدرقاوي «نسبة الطريقة صوفية اسمها الدرقاوية يوجد مركزها في قبيلة بني زروال الواقعة بين حاضرة فاس ومدينة شفشاون»، وكان هذا الإنجليزي قد أسلم في مكناس على يد الشيخ محمد بن الحبيب الفيلالي وهو من كبار الصوفية الصحراويين، كان على جانب كبير من العلوم الشرعية والعربية، ظهر أمره في العشرينيات بمدينة فاس، ثم انتقل إلى مكناس وكان قليل الأتباع من المغاربة، أشهرهم الشيخ فضول الهواري المتوفى منذ نحو سنة، ولكنه أثر في الوسط الإنجليزي، وكان عبدالقادر هذا من المع مريديه، وزعم أنه أذن له في المشيخة، إلا أن «مقدمين» مرموقين نفوا زعمه، ونتيجة ذلك تكون هذه الطريقة قد انتهت رسمياً، إلا أن الإنجليزي عبدالقادر رفع لواءها في كل من إنجلترا وإسبانيا وجنوب إفريقيا.. ويهمنا أن نعرف أن أكثر من خمسمائة إسباني وإسبانية أصبحوا من أتباعه، فهم حسب علمي أول من رفع الأذان بقرطبة وغرناطة بعد الحركة الإسلامية السورية التي لا يزال لها أثرها الطيب في مدريد وغرناطة ومدن أخرى فيما أظن.

وقد زارني في السبعينيات وفد كبير من جماعة عبدالقادر هذا وفيهم خوان أوريانا، الذي أسلم على يده وتسمى بعبدالسميع، وكان يقودهم الدكتور منصور عبدالسلام إسكود يرو وآخرون رجالاً ونساءً، وكان هو الخليفة ثم وقع انشقاق في الجماعة، كما فُصل أفراد عدة منهم: الدكتور عمر عبدالله الأمريكي، وممن فارقه بعدما اطلع على بعض أسراره صهره حمزة يوسف الداعية الشهير في أمريكا..

ومن أوائل المنفصلين عن هذه الجماعة الآخ عبدالسميع أوريانا الذي انتقل للحياة معنا في فاس، حيث مكث يدرس الإسلام عشرة أشهر، وقد أسس مركزاً إسلامياً مباركاً في مدينة مالقة. وهدى الله على يده بعض الشباب الإسباني، ومنهم أخوه: هارون، والدكتور يحيى مالينه، وأخواه عبدالخبير، وطارق وغيرهم، وذات يوم زاره رجل مُسن من مواليد سنة ١٩٠٣م بمدينة طليرة الملكة من ولاية طُليطلة أسلم وعمره نحو خمسين سنة، ويقول عن سبب إسلامه:

«عمّدتني الكنيسة عندما كنت طفلاً صغيراً على عادة الإسبان مع أبنائهم في تلك المرحلة من العُمر، لكني لما بلغت العشرين سنة قلت عندما أموت لا أحب أن أدفن في التابوت كما يفعل قومي، لكني أود أن أدفن مكفناً في ثوب أبيض، لست أدري لماذا قلت ذلك؟ كما صرت أنفر من الكنيسة، ولست أدري لماذا؟ والآن وقد أسلمت أدركت ذلك!!.

عندما بلغت الأربعين، وكنت أزاول الفلاحة وتربية الأغنام، ركلني بغل في جبهتي فوق الحاجب الأيسر، ولم تحدث لي تلك الركلة جرحاً، لكن مع مرور الزمن، بدأ يتكون ورم بلون غريب، وصار يزعجني بلونه ووجعه، فاتجهت نحو الطبيب الذي فحصني فأحالني على طبيب في السرطان، وبعد معاينة واختبار قال لي هذا الطبيب: إنه ورم خبيث يجب استئصاله، فامتنعت خوفاً من أن ألقى المصير الذي آل إليه أحد أقربائي، الذي استأصلوا له ورماً شبيهاً بورمي فإذا به يتحول إلى سرطان نشيط، ومهلك، الأمر الذي أفزعني ففررت بنفسي وقررت آنذاك أن أتمتع بالحياة بقية عمري، فزرت فرنسا - حيث كنت أشتغل سابقاً - ثم رحلت إلى المغرب، سائحاً، لما كنت أسمعه عن هذا البلد من حكايات عجيبة، وعن الشعب المغربي، زرت طنجة ثم قصدت فاس، وبينما أنا أتجول في المدينة، إذا

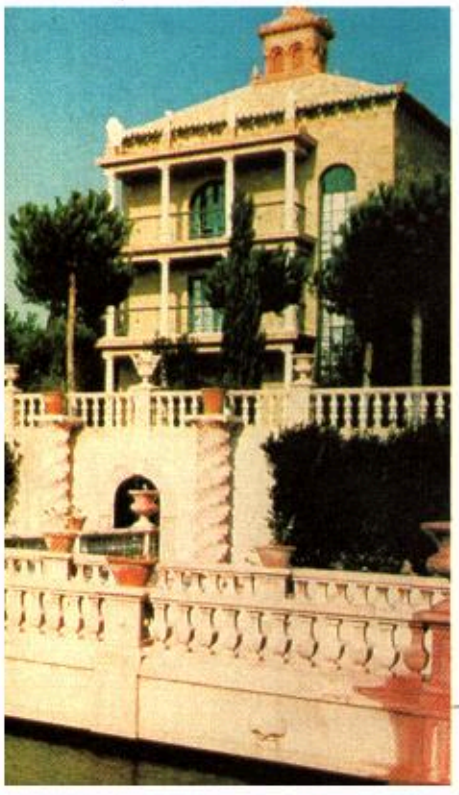

بي أمرٌ بجامع كبير جداً «جامع القرويين» والناس يدخلون إليه بعد أن يخلعوا نعالهم، ومنهم من يتجه نحو الماء بأحواض نافورية وغيرها فيغسلون وجوههم وأيديهم وأرجلهم، ثم ينتقلون إلى داخل المسجد وراء الصحن، فقلت في نفسي: لم لا أدخل معهم وأفعل مثلما يفعلون. هكذا حدثتني نفسي؟!.

وقد بلغ منّي الجهد أقصاه، وتعبت رجلاي من كثرة المشي في الأسواق، ودروب المدينة وأزقتها، فلم أشعر إلا وأنا في صحن الجامع مع المتوضئين والجالسين ونعلاي في يدي، وإذا برجل طويل القامة ذي جلباب أبيض يصلح لي وضع نعلي، حيث جعلهما متطابقتين من أسفلهما.. توضأت مثلما يفعلون وقمت إلى الصلاة معهم، وعندما وضعت جبهتي على الحصير «أي عند السجود» شعرت بوخزات مؤلمة في جبهتي، ولكني صبرت على ما انتابني، ثم رفعت رأسي واتجهت نحو القبلة وأنا أقول: يا الله أسألك أن تشفيني فأنا كما ترى مازلت في منتصف العمر ولا أحب أن أموت، أسألك ذلك باسم نبيك محمد ﷺ.

ولما قُضيت الصلاة، انصرفت مع المنصرفين، وبعد إقامتي أياماً بفاس توجهت إلى الجزائر، وبعد مرور أيام صرت أشعر بأن الآلام كادت تختفي نهائياً، فلم تعد تنتابني تلك الوخزات الموجعة. ولما عدت إلى إسبانيا بدا الورم يتضاءل حتى اختفى تماماً.

كان لذلك ولحسن معاملة المسلمين بالمغرب والجزائر أثر طيب في نفسي، وبعد مرور سنوات قمت بزيارة أخرى إلى المغرب، لكنها زيارة إيمان، نزلت طنجة وسألت عن إجراءات الدخول في الإسلام، فدلوني على ذلك فوقفت أمام شاهدين عدلين رسميين وسألاني عن دواعي

وضعت رأسي على الحصير فشعرت بوخزات مؤلمة في جبهتي .. عندها دعوت الله أن يشفيني من السرطان .. وقد كان

كانت جدتي تعلمني الصلاة في البيت وتقول إذا ركعت في الكنيسة أمام الأصنام فقل في نفسك إني أصلي لله .. وعندما سافرت إلى أمريكا .. أعلنت إسلامي

إسلامي، فأجبتهما بأني أحببت دين الإسلام وكرهت النصرانية، ولم أشأ أن أخبرهما بالكرامة التي أكرمني الله بها، إذ شفاني واستجاب دعائي خشية أن يكذباني، أو يظنا أني أمزح لأن الورم لم يعد له أي أثر في جبهتي.

لا أنسى جلال تلك اللحظة ولا لطف إخواني المسلمين هناك، وحُسن اهتمامهم بي قبل الإسلام وبعده.

عدت إلى إسبانيا لأعيش مع أسرتي مسلماً في وسط غير مسلم حتى اكتشفت الجمعية الإسلامية بمدينة مالقة شارع سان أغوسطين رقم ٧، لذلك فأنا جد مسرور بهذا اللقاء، كنت المسلم الوحيد في هذه الديار غريباً ولا أعرف شيئاً عن الإسلام والآن جئت إليكم لتعلموني ديني وأحب أن أموت وأنا متزوج بمسلمة ترث ممتلكاتي فإني بخير والحمد لله.

هذا الرجل يبدو لي أنه من أوائل من أسلم بإسبانيا، وسموه: عبدالله، ويعرف بعدالله لُوبيث دومينكيس الطلبيري نسبة لمدينة طلبيرة. ولعله أسلم أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات.

ومن أغرب حالات الذين أسلموا من الإسبان قصة الأخ الدكتور منصور مارمول وهو أستاذ جامعي بأمريكا، زراني بفاس وظل معنا شهراً أو أكثر زارني خلاله مدينة مراكش ونواحيها، وقام بدراسة الفن المعماري الإسلامي بفاس، ومراكش، وهو أستاذ بجامعة بتكساس للفن المعماري الروماني والفرعوني، وأضاف إلى ذلك «العمارة الإسلامية».

وقد حدثني عن إسلامه قائلاً:

«إنني من أسرة مسلمة عريقة أنتسب إلى عائلة موحدية كانت تحكم مدينة جيان ونواحيها، وعندما انهزم أجدادي في معركة العقاب «جمع عقبة» المشؤومة سنة ٦٠٩هـ دخلنا تحت حكم النصارى، واضطررنا لإخفاء إسلامنا نتوارثه سراً، ولم يبق من أسرتنا إلا قلائل، وبالنسبة لي فإن جدتي هي التي كانت تعتني بي، وقد لقنتني الشهادة وأنا صغير، كما ختنوني إثر ولادتي، كما كانت جدتي تعلمني الصلاة وتحفظني الفاتحة، وتقول لي إذا ركعت في الكنيسة أمام الأصنام، فقل في نفسك إني أصلي لله وأركع لله، وكنا نغتسل يوم الجمعة ونقلم أظفارنا ولم نأكل قط لحم الخنزير، وما شربنا الخمر، وكانت جدتي توصيني دائماً بكتم ديني في المدرسة، وعن أولاد الحارة خوفاً من أن يقع لنا ما وقع لأجدادنا من القتل والتشريد.. وقد سافرت لأمريكا للدراسة والتدريس، وعندما عدت إلى مالقة لزيارة أبوي قرأت وأنا في الطائرة من مدريد مقالة عن جمعية إسبانية إسلامية بمالقة، فطرت فرحاً. وفور وصولي إلى بيتنا أخبرت والدي بذلك، فحذراني من أن أقع في شرك الدعاية النصرانية بأن في إسبانيا حرية دينية، إنهم يفعلون ذلك من أجل غيرنا لا من أجلنا، أما نحن فإذا ما اكتشفونا فلن يقصروا في إيذائنا... هنا اكتشفت أن والدي مسلمان أيضاً، إذ كنت سابقاً أعتقد أن جدتي وحدها مسلمة في هذا البيت، ولكني وقد أصبحت أعيش في أمريكا أصررت على إعلان إسلامي، فقمت بزيارة الجمعية الإسلامية بشارع أغسطين لأؤكد إسلامي وأجدد ديني.

وقد زارني الدكتور منصور مارمول الجياني الأصل، المالقي الدار، الأمريكي الإقامة والعمل وحررنا له وثيقة عدلية بإسلامه، بل بأصالته الإسلامية، كما قمت بزيارته بمالقة وشاهدت بنفسي أسرته وهو الابن الوحيد فيها، وقد استقبلنا والداه استقبالاً كريماً مفعماً بالمحبة والتقدير والاحترام والترحاب واستدعونا لتناول طعام الغداء في أشهر مطعم بمالقة على البحر، وكان والده قد تجاوز الثمانين، كما كان يحتل أعلى رتبة في الجيش، كما أن والدته تجاوزت السبعين، وكانت تبدو أصغر من ذلك وهي تلبس لباساً فيه حشمة ووقار، وكأنك ترى فيها امرأة عربية أصيلة من نساء الشارع الأندلسي أو فاس، والبروفسور منصور هذا غير الدكتور الطبيب منصور اسكوديرو المدعو: عبدالقادر الصوفي الدرقاوي الإنجليزي، وللدكتور منصور قصة جديرة بالتسجيل لإسلامه وفراقه «شيخه» بعد أن كان خليفته، ومازال الدكتور منصور ينشط في الدعوة الإسلامية على طريقته التي هو بها مقتنع، ولا سيما في الإعلام من خلال الطب التكاملي، ولنا عودة إلى قصته وقصة غيره ممن كان لهما السبق في الإسلام بالأندلس وبإسبانيا، بعد خمسة قرون من استئصال الإسلام في تلك الديار، وقد استجاب الله دعاء المؤلفين المسلمين بالأندلس وغيرها الذين كانوا يختمون كلامهم عن المدن الأندلسية الضائعة: أعادها الله إلى دار الإسلام.■

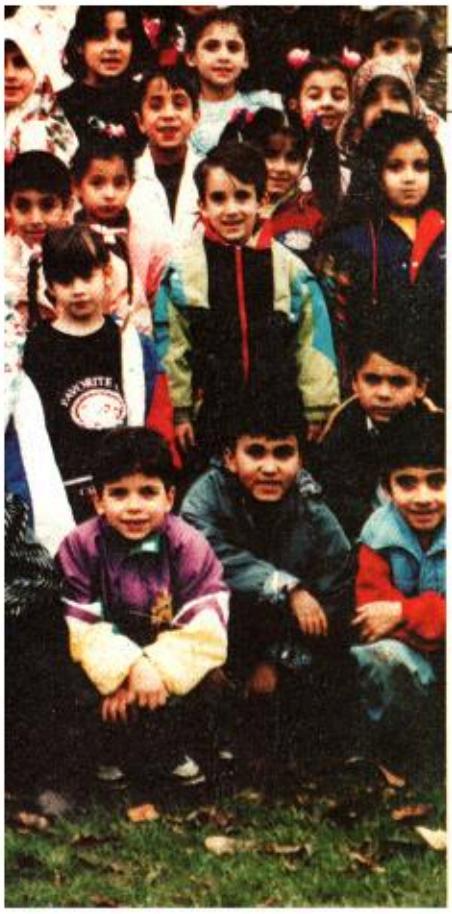

مفتي مصر في دراسة موسعة حول وثيقة الطفل :

لماذا تجاهلت الأمم المتحدة تعاليم الإسلام في بنود الوثيقة؟!

في دراسة أعدها مفتي الديار المصرية د. نصر فريد واصل حول مشروع الوثيقة الختامية التي أعدتها اللجنة التحضيرية للدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة المعنية بالطفل أكدت مخالفة الوثيقة - في مواضع متعددة - لروح الشريعة الإسلامية بما تدعو إليه من إقرار الإباحية الجنسية وإلزام الدول الموقعة بتوفير خدمات ما يسمونه بالصحة الإنجابية للمراهقات خارج الإطار الشرعي. وطالب الأمم المتحدة عند إعداد أية وثائق مراعاة تعاليم الدين الإسلامي الذي يدين به أكثر من مليار و٤٠٠ مليون.

القاهرة: مجاهد الصوابي

واستهجن المفتي ما تدعو إليه الوثيقة من إلزام جميع الدول التي ستوقع عليها بإزالة جميع الفوارق بين الأطفال من الجنسين من السنة الأولى من عمرهم حتى السنة ١٨ كما تلزم جميع الدول المشاركة فيها بإزالة الفوارق بين الجنسين من الرجال والنساء وفقا لما جاء في «ص٥ سطر ٤ من أعلى»:«ويجب القضاء على الفوارق في الجنس في التعليم الابتدائي والثانوي»، كما جاء في «ص ٧ فقرة ١٨» «سنبذل أقصى جهدنا للقضاء على التمييز غير العادل ضد الأطفال سواء القائم على أساس.....أو الجنس.....الخ»! وكما جاء في ص١٣ فقرة ب «أن من أهداف الوثيقة القضاء على الفوارق بين الجنسين في التعليم الأساسي والثانوي بحلول عام ٢٠٠٥»، وأيضا كما جاء في ص ٨ فقرة ٢١: «تتحقق الأهداف الموضوعية للأطفال وخاصة الفتيات إذا تمتعت المرأة بكامل حقوق الإنسان بالعدل وتمكنت من المشاركة بالكامل في كافة المجالات الاجتماعية وتمت حمايتها من العنف وسوء المعاملة والتمييز غير العادي..... سنقوم بتعزيز المساواة والعدل بين الجنسين وإلزام الدول المشاركة في التوقيع بإزالة جميع الفوارق بين الجنسين الذكر والأنثى، وجعل ذلك من الأهداف التي تسعى الوثيقة لتحقيقها»!

وأشارت الدراسة إلى أنه إذا كان يمكن قبول المساواة وإزالة الفوارق بين الذكر والأنثى - في ظل تعاليم ومبادئ الشريعة الإسلامية بالنسبة لبعض المجالات كالصحة والتعليم والأمن في مرحلة ما قبل البلوغ سواء بظهور العلامات الخلقية من احتلام وحيض وغيره أو بالسن - فإنه لا يمكن قبوله في بعضها الآخر كتثقيف الفتيات بالمسائل الجنسية بما يؤثر بالسلب على حياتهن، ويؤدي إلى الإضرار بالمجتمع؛ لأن مثل هذه الأمور الأجدر بتعليمها للفتاة هي أمها أو مربيتها، كما لا يمكن قبول هذه المساواة بين الجنسين في بعض المجالات أيضاً بالنسبة لمرحلة البلوغ وما بعدها لأنه في هذه المرحلة يكون الشخص أهلاً لاقتضاء الحقوق وأداء الواجبات ويصبح مسؤولاً أمام الله والمجتمع.

وأوضح فضيلته أن الشريعة الإسلامية كرمت المرأة وأعطتها كافة حقوقها وجعلتها مساوية للرجل في أصل الخلقة، وفي المسؤولية، وفي اقتضاء الحقوق وأداء الواجبات، وأعطى الإسلام المرأة حق حرية التفكير وإبداء الرأي والمشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية، واختيار الدين الذي تدين به، وجعل لها ذمة مالية مستقلة، وجعل لها الحق في العمل الذي يتفق مع طبيعتها الخلقية ومسؤوليتها كربة بيت وأم، وفي كل ذلك يقول الله تعالى: ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ﴾ (النساء:١) ويقول جل شأنه: ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (٩٧) ﴾ (النحل:٩٧)، وقال عز وجل ﴿ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ﴾ (آل عمران: ١٩٥)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .. ﴾ (التوبة: ٧١)، وقال عز من قائل: ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ (النساء:٣٤) كما يوضح لنا الرسول ﷺ كل ذلك بقوله: «النساء شقائق الرجال».

واستدرك فضيلته قائلاً: غير أنه إذا كانت الشريعة الإسلامية قد أعطت المرأة كافة حقوقها فليس معنى ذلك أنها قد أهملت الفوارق الخلقية والطبيعية بين الرجل والمرأة. ووفقاً للطبيعة الجسدية لكل منهما لابد من وجود فوارق. فالرجل قوي البنيان وقادر على تحمل المشقات، ولذلك كُلف بالسعي والعمل وتوفير ما يعول به أسرته من قوت وغيره، والمرأة ذات حنان دافق وعاطفة مرهفة ولذلك كُلفت بتربية النشء، وبث روح السكينة والمودة

الإسلام سبق الوثيقة في الاهتمام بالطفولة بأربعة عشر قرناً

نرفض البنود التي تبيح الإجهاض والحرية الجنسية وكل ما يتعارض مع شريعتنا الغراء

والعطف على أفراد أسرتها، فإذا أرادت العمل خارج بيتها فلا مانع من ذلك إذا لم يؤثر بالسلب على أسرتها وأطفالها.. كما أن الله تعالى قرر حداً من الحدود في كتابه العزيز يقضي بأن يكون نصيب المرأة في الميراث نصف نصيب الرجل في قوله تعالى: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ (النساء: ١١)، وبناء على ذلك فالدعوة إلى إزالة جميع الفوارق بين الجنسين بصفة عامة تخالف أحكام الشريعة الإسلامية؛ لأن لكل من الرجل والمرأة طبيعته الخاصة به، وعليه فالمساواة الكاملة في كل الأمور تخالف العقل والمنطق، فضلاً عن مخالفتها للدين ولكنه لا مانع من المساواة بينهما في الأمور التي لا تتعارض مع الدين ولا مع طبيعة كل منهما.

وأوضح المفتي أن ما يراه المجتمع الغربي غير الإسلامي تمييزاً غير عادل وفقاً لتقاليدهم وأعرافهم قد يراه الإسلام والمجتمع الإسلامي تمييزاً عادلاً لاختلاف الشرائع والتقاليد في كل منهما عن الآخر. فمنظور المجتمع الغربي إلى الأسرة وواجبات وحقوق رب الأسرة يختلف عنه في نظر الإسلام والمجتمعات الإسلامية، كما أن العلاقات الاجتماعية بصفة عامة تختلف في كل منهما عن الآخر.

كما أخذت الدراسة على الوثيقة دعوتها الدول المشاركة إلى التوعية الجنسية بين الجنسين ووضع برامج للتعليم الجنسي في النظم التعليمية داخل وخارج المدرسة وذلك لأن كلمة «التوعية الجنسية» كلمة مطاطة فضفاضة وليس لها ضابط، كما أن العمل على تدريس برامج لتعليم الجنس في المدارس أو خارجها للأطفال في سن مبكرة فيه ضرر عليهم ويؤدي إلى نشر الرذيلة ويفتح باب الفساد وخاصة إذا كان الأطفال في سن المراهقة، وتفادياً لكل ذلك فإن الأقدر على تعليم الثقافة الجنسية للأطفال في سن المراهقة هي الأسرة.. فالأم هي التي تتابع حالة ابنتها والتغيرات الفسيولوجية التي تطرأ عليها داخل بيتها وهي تستطيع بدون سلبيات أن تمد ابنتها بهذه الثقافة الجنسية المناسبة في وقتها المناسب.. ولكل ما سبق فإن دار الإفتاء المصرية ترى وجوب إزالة هذه المأخذ وتعديل الوثيقة بما يتفق مع الشريعة الإسلامية ومراعاة التقاليد والبيئة في المجتمعات الإسلامية.

وعلى الجانب الآخر أكد مفتي مصر في دراسته أن دار الإفتاء وجدت في الوثيقة العديد من الأمور التي لا تتعارض وتعاليم الإسلام.. بل سبق إليها الإسلام قبل ١٤ قرناً من الزمان سواء الإعلان عن رغبة زعماء العالم في التزام مشترك بضمان مستقبل أفضل للطفل وذلك منذ أحد عشر عاماً فقط في مؤتمر القمة العالمي، ومراجعة ما تم إحرازه من تقدم بخصوص حقوق الطفل، ووضع خطة العمل، وتوضيح الأهداف والاستراتيجيات والإجراءات اللازمة لتحقيق حياة آمنة سعيدة للطفل تتمثل في تقرير الحياة الصحية الآمنة، وتوفير التعليم الجيد، والحماية من سوء المعاملة والاستغلال والعنف، وحماية الأطفال من النزاعات المسلحة، واتخاذ تدابير فعلية لحماية الأطفال من الاستغلال الاقتصادي، ومن القيام بأي عمل من المحتمل أن ينطوي على مخاطر أو يحول دون تعليمهم أو يكون مضراً لصحتهم أو نموهم الجسدي أو العقلي أو الروحي أو الأخلاقي أو الاجتماعي، والعمل على مكافحة فيروس نقص المناعة البشرية الإيدز لما له من أثر مدمر على الأطفال.

وأوضح أن مشروع الوثيقة في جملة ما ذكرناه يعبر عن رغبة المجتمع الدولي في تحقيق حياة صحية مستقره آمنة للطفل، والقضاء على أشكال التمييز بين الأطفال بسبب الديانة أو الجنسية أو اللون أو العرق، وهذا القدر من المستهدف في هذه الوثيقة لا غبار عليه، وقد حث عليه الإسلام منذ أكثر من الف وأربعمائة عام؛ لأن أطفال اليوم هم شباب الغد ومستقبل الأمم، ومن هنا فقد عني

الإسلام بأمر الطفل حتى في اللحظات الأولى من حياته لينشأ سليماً صحيحاً فقال تعالى: ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ (البقرة:٢٣٣) حتى أنه حثنا على تنشئته تنشئة صحيحة في كل مراحل حياته فأمر الرسول ﷺ بتعليم الطفل الصلاة عندما يكون مميزاً، فقال ﷺ : «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

وأكدت الدراسة حرص الإسلام على تعويد الأطفال على الصدق والأمانة والإخلاص وكل خصال الخير فقال الرسول ﷺ :«أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» بل إن الإسلام ركز على تعليم وتربية الإناث من الأطفال، والإحسان إليهن في تأديبهن فقال ﷺ: «من كانت له جارية فأدبها فأحسن أدبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله أجران»، كما قال ﷺ : «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن، وسقاهن، وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار يوم القيامة»، وقال ﷺ أيضاً: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصبعيه».

وأوضح أن الإسلام حث على أن نرحم الصغير فقال ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا»، كما أمرنا بالعدل بين الأولاد والتسوية بينهم في العطف واللطف والمنح والعطاء والإحسان والرحم، فقال ﷺ: «اعدلوا بين أبنائكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف»، وذلك حتى ينشأ الأبناء في جو من الحب والتعاون بعيداً عن الحقد أو الغل الذي يفسد الصلات الاجتماعية؛ مشيراً إلى أن الإسلام حث اتباعه على تربية الأطفال على احترام العلاقات الاجتماعية فأمرهم بالاستئذان عند الدخول على الآخرين مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض ﴾ (النور: ٥٨) ثم أرسى الإسلام مبدأ عاماً في العدل وعدم التمييز بين البشر عامة للطفل وغير الطفل فقال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..كلكم لآدم وآدم من تراب.. لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»، وكل هذه الآداب والتعاليم تبين بجلاء حرص الإسلام على رعاية الطفولة في كل مرحلة من مراحلها والاهتمام بحقوقها حتى يعود ذلك بالنفع على المجتمع، ويؤدي إلى الأمن والاستقرار فيه دون النظر إلى جنس أو لون أو عرق.■

في ظلال انتفاضة الأقصى

بين الإرجاف والانكفاف

د. عيد عبدالحميد

وفي خضم الزحاف يطلع علينا صنف آخر من أهل الإرجاف، يزينون لحلول يلبسونها لبوس النصر والظفر، ويحيطونها بهالة من الفخر، على أنها مكاسب أنجزت، وحقوقاً انتزعت، فلا تذهب النفوس بعدها حسرات على شعلة الجهاد إن هي أخمدت، إذ يخيلون للعوام أن نفرة الجهاد قد حققت الهدف المنشود، وأحرزت الغرض المقصود، معولين على ما قطع لهم من وعود، ومواثيق أشهد عليها وعهود، يرومون مخادعة أهل الجهاد، وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون، لأن أهل الجهاد حفتهم عناية رب العباد، كما نوه القرآن بذا وأفاد ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (٦٩) ﴾ (العنكبوت)، قال سفيان بن عيينة: «إذا رأيت الناس قد اختلفوا، فعليك بالمجاهدين وأهل الثغور فإن الله تعالى يقول: لنهدينهم سبلنا» القرطبي ٣٧٨/١٣.

فحذار حذار من دعاوى هذا الصنف الذي يؤسس بنيانه على شفا جرف هار، لا يلبث أن ينهار.

ومنهم صنف أقحم نفسه في شر مستطير، وواقعهم يفجر في النفس الأسى الكبير، إذ تجدهم بدل أن يكرسوا وقتهم، ويستفرغوا جهدهم لتفعيل الجهاد، وتعزيز سبل المقاومة، ويوصدوا في وجه عدوهم أبواب التفاوض والمساومة، جنحوا إلى تبادل العتاب والملاومة، مع مؤسسات وهيئات دولية، يطرقون أبوابها بصفة يومية، لاستصدار قرار واستخلاص تقرير، يدين العدو ويظهر أنه المعتدي الشرير، وكأن العدو يقيم لتلك القرارات أو المؤسسات وزناً - إلا ما أشرب من هواه - وكأن إدانتها له تقوم مساره وممشاه، وكأن هذا التقرير سوف يسمن أهل فلسطين ويغنيهم من جوع، ويضمد جرحهم النازف ويكفكف لثكلاهم الدموع، ويبعث الأمل لدى البراعم الشموع، ويطفئ لهيب القلب الموجوع، جراء فراق أهل له وأحبة عاشوا بين ظهرانيهم في أحضان التلال والربوع، غيبهم تحت الثرى اعتداء غاشم مصروع.. وكان الأجدى بهم بدل أن يشكوا الظلم للظلام، أن ترتفع أكفهم لذي العز الذي لا يضام، ويستفيقوا من أحلام اليقظة والمنام، ليدركوا أن من يستجيرون به سوف يمر على مآسيهم مرور اللئام.

وأما أهل الانكفاف فقوم نأوا بأنفسهم عن الأحداث، فلم يولوا قضايا أمتهم أي اكتراث، حتى وإن تحزبت الأمم على أمتهم وأطبقوا عليها، أو مورس عليها التعذيب والبطش والتنكيل والإبادة والاجتثاث، أو صلى العدو بحرابه أمتهم صلياً، سيتخذون ذلك كله وراءهم ظهرياً، ويعيشون عن الأحداث في عزلة نفسية وحسية، ولن تجد من أقلامهم أو جهدهم أو أموالهم ما اتخذ لنصرة القضية سخرياً، فلم يواسوا بما أوتوا من أقعدته الأحداث جثياً، ولم ينفعوا بها من المجاهدين إنسياً، لذا جازاهم القرآن بأن جعلهم نسياً منسياً، فأخمد ذكرهم، وحط شأنهم ولم يعبأ بمصيرهم، إلحاقاً بهم بأشياعهم وأضرابهم ممن جاء في سورة الأحزاب التنديد بهم ﴿ وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم ﴾ أو في سورة الأعراف من إغفال لمصيرهم ﴿ وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون (١٦٤) فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون (١٦٥) ﴾ فبينت الآيات مصير الناهين عن انتهاك الحرمات، ومآل من اجترح السيئات، في حين أن أهل الانكفاف لفتهم أزمنة النسيان، وتجاوزتهم عناية الرحمن، وكفى بذلك امتهاناً لهم وخذلان.

ولله در من قال:

أو كلما ضاءت بأفقي نجمة
جاءت لتطفئها جيوش أبي لهب.■

ماذا تقرأ وكيف تكتب وماذا تنتظر؟

بقلم: د. توفيق الواعي

قال لي صاحبي: أنا أعذر المثقف في هذه الأيام، لأنه لا يعرف ماذا يقرأ، وهل يقرأ الحقيقة أم الخيال، وماذا يكتب، وهل عنده شيء يكتبه، وما هو؟! يكتب عن الطقس وعن الأحوال الجوية، أم يكتب عن أسعار الخضار والفاكهة، أم يكتب عن سوق الأسماك واللحوم، وعن المشروبات والمطعومات والموائد الشهية، من المحاشي والمشويات والمقليات والمطابخ المتنوعة أوروبية وشرقية إلخ، ثم قال لي صاحبي الذي بات يسألني عن رأيي في هذه الموضوعات التي تفتح الشهية: أليست هذه الموضوعات أفضل ألف مرة من وجع القلب، ومن حالات الإحباط، ومن عرائض الاتهام الكاذب، ومن الدواهي التي باتت تسأل عن أشخاص هنا وهناك، ومن الكوارث التي تتهيأ لتلتصق بعلان وترتان! لقد كنت أعجب كثيراً من جبن الفأر الفاضح عندما قابله جحا فوجد الفأر يجري حتى كاد ينخلع قلبه فسأله جحا: ما الأمر وما الخبر؟ فقال الفأر: يقبضون على الجمال في جزيرة الواق الواق، فقال له جحا إن بينك وبين تلك الجزيرة بلاداً وودياناً ثم ما شأنك بالجمال؟ فقال: ومن يدري ربما يحسبونني جملاً، وإلى أن يثبتوا الأمر يكون قد انكسر ظهري وذهب عقلي! ثم قال لي: اتعلم أن الفأر كان على حق فالعمر ليس بعزقة «أي ليس التفريط فيه سهلاً».

ثم قال لي: اتعرف أنني صرت أحسد كتاب المجلات المصورة الذين يتحدثون عن الأزياء وعن الموضات وعن الألوان والقصات والمكياج، ودنيا السيدات والصالونات، وعن الأفلام والممثلين والممثلات، والأبطال والبطلات الذين اكتسبوا البطولة بدون معارك ولا نزال، وعن الفن والفنانين الصاعدين واللاحقين الأحياء منهم والميتين، وعن قصص الحب والغرام، والعشق والهيام، وعن الزواج الفني، الرسمي منه والعرفي، وعن تكريم الدولة وإعطاء النياشين والأوسمة للمتفوقين في التشخيص والتمثيل، وهز البطن، هؤلاء وأولئك يعيشون في تبات ونبات ويخلفون صبياناً وبنات، والثعلب أهو فات، ولم يُتهَم أحد أو يسجن أو يحبس أو يجوّع أولاده وتشرد بناته وتنفضح أسرته.

ثم قال: أتعرف ياصديقي أنني كنت أكره النفاق والمنافقين، والرياء والمرائين، والخونة والخائنين، والسارقين والمرتشين، وأتهمهم بالسقوط والتفاهة؟! ولكني بدأت أشك في نفسي وأراجع معتقداتي لعلي أكون على خطأ خاصة وأنا أجدهم في صدر المجالس وأرفع المناصب وأهنأ المعايش، كلمتهم مسموعة، ورايتهم مرفوعة، ومشورتهم مقبولة، بعيدين عن زوار الليل، وسائلي النهار، ينعمون بالسلام والأمان، والأماني والأحلام.

أتعلم يا صديقي أنني كنت أكتب عن الصبر والتحمل والبناء والتقدم والكفاح، فأصبحت أشعر أن هذه الكلمات أصبحت كالمطارق فوق رأسي، وكالصواعق في سمائي والرواجم في أجوائي، وأنها تجسدت لي اليوم سباعاً تلتهمني، وذئاباً تعوي حولي، وحيات تنتشر في محيطي، وأتلفت حولي فلا أجد حتى رجع صوتي، أو صدى كلماتي!!.

ما كدت أسمع ما يقول هذا الذي استوقفني ليبثني ما في نفسه حتى قلت في نفسي ما الذي أوصل هذا الإنسان المخلص الغض سليم النية والفطرة إلى هذا الوضع اليائس، وهذا الحال البائس، وهذه النفس المحطمة والنظرة الذاهلة؟!.

ومن الذي بدل بتلك المفاهيم الخيرة أخرى بائسة وفاسدة، ومن الذي يرد إلى هذا وأمثاله عافيتهم، ويرجع لهم صوابهم ورشدهم، ويعلمهم أن الطريق المستقيم سيظل مستقيماً وأن الرشد لا يتحول إلى خطأ وإن طالت الأيام ومرت السنون، وقد يأتي اليسر من العسر، والفرج من الكرب، والنهار من الليل ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (يوسف: ١١٠) وقد تكون هذه الفترة لازمة وصحية للسائرين في طريق الهداية والرشاد لينكشف المخبوء، وليحيا من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة، لينكشف فخ الديمقراطية التي دندن بها سدنتها ردحاً من الزمان، وجعلوا منها الفردوس الأعلى والجنة الموعودة، فإذا بالسحر ينقلب على الساحر، وتنكشف تضاعيفها وزمزماتها، وتخرج شياطينها وأبالستها لتلعب في وضح النهار، ويراها كل ذي عينين حتى يعلم عراض الأقفية أي الفريقين خير مقاماً وأحسن نديّاً، ويعرف كل ذي لب أن الإيمان هو الضمان للمساواة والحقوق، وأن الإسلام هو الشريعة التي لا تتلون ولا تتعنصر، ولينكشف زيف العدالة الكاذب الذي يكيل بألف مكيال، ويزن بملايين الموازين، ويجعل الخصوم هم القضاة، والأهواء هي القوانين، وليعرف القاصي والداني أن عدالة البشر كاذبة، وقانون الناس جائر، وأن الله هو الحكم العدل، وشريعته هي الحق المبين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء).

ثم قلت لمحدثي: إن الرجل البريء الواثق من نفسه ومن إيمانه لا تزلزله العواصف، ولا تنال منه النكبات، ولابد أن يعتقد أن الإسلام ما جاء إلى الأرض ليشقي الناس بل ليسعدهم، ولا ليخيفهم بل لينعمهم بالأمن والسلام والاطمئنان، وأن البشرية ستعلم قريباً جداً، أنها في حاجة إليه ليحميها من شرورها وشرودها وظلمها وبغيها، وأن الفتن مهما تجمعت وطالت وطاتها لابد أن تنقشع وتزول، ولابد وأن يظهر الحق، ويمحى الخبيث وينقشع، ويبرز الطيب ويرتفع.

ولكن من سنن الدعوات أن يمتحن الرجال وأن العاقبة للمتقين، وأن يثبتوا لينالوا الفوز المبين، وصدق الله ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾ (البقرة).

وأخيراً أقول للمؤمنين في ديارهم وأوطانهم: حذار أن يتهم بريء، أو تستغل أوضاع معينة في ظلم الناس والبغي عليهم وإخافتهم وتصفية حسابات قديمة معهم، فذلك ليس في صالح أحد، كما أنه يبعث على الفساد والانحراف واليأس، وقد يؤدي إلى دواه لا تحمد عقباها، نسأل الله الرشاد والأمن والسلام آمين آمين.■

إندونيسيا: خطتان لتنمية الأقاليم الشرقية وإنقاذ السياحة الخارجية

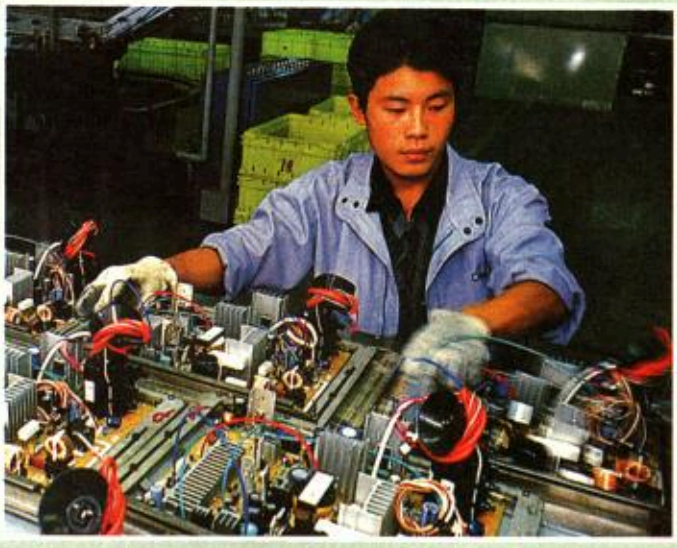

كوالالمبور: صهيب جاسم

أعلنت سلطات جاكرتا في الأسبوع الماضي خطتين إحداهما لدعم اقتصاد الأقاليم الشرقية المتدهور في خطوة لقيت ترحيباً من الاقتصاديين، والثانية لإنقاذ قطاع السياحة الذي تأثر بشكل كبير بالأزمة المتعددة الأبعاد منذ اندلاعها في أواخر عام ١٩٩٧م، وما تلاها من احداث امريكا وأفغانستان.

ففي تحرك يسعى لتحسين مستوى المعيشة المنخفض لسكان الأقاليم الشرقية الإندونيسية الأربعة عشرة التي يعرف عنها انها غنية بالثروات المعدنية، لكنها تعاني من سوء الاستغلال، ستعمل الحكومة على تأسيس نظام زراعي متكامل لجوز الهند بقيمة ثلاثة مليارات دولار أمريكي.

نظام زراعي متكامل لجوز الهند بقيمة ثلاثة مليارات دولار وحملة ترويجية بعنوان: «بينك وبين إندونيسيا مسافة ابتسامة»!

وسيكون المشروع موزعاً في ١١ موقعاً مختلفاً على امتداد المنطقة الشرقية الشاسعة والمتناثرة الجزر، فيما ستُخصص بعض الأماكن للزراعة، وتُخصص مواقع أخرى لتحويلها وإنتاج الأطعمة المعلبة منها كزيت جوز الهند، كما يمكن للسكان المحليين أن يقوموا بأعمال تجارية صغيرة خاصة بهم، بالإضافة إلى تشغيل الكثير منهم في تصنيع الحبال والقبعات والحقائب والسلات، وغيرها من المصنوعات اليدوية التقليدية التي تعتمد على أشجار جوز الهند.

وسيشارك في مشروع جوز الهند مستثمرون أجانب من هونج كونج وسويسرا، ومن المستثمرين الإندونيسيين أيضاً ليبدأ المشروع عمله في أوائل عام ٢٠٠٢م، وحسب الخطة، فإن المشروع سيصل إلى أقصى قدراته الإنتاجية خلال خمس سنوات، ويقول أندي ملارنجينج، وهو أحد من وضع خطط توزيع السلطات بين الأقاليم: «إن الأقاليم الشرقية في أعين المستثمرين في غير مجال النفط والغاز، لا تزال غير جذابة، ولهذا يجب علينا أن نقدمها لهم بمشاريع واسعة، وكبيرة كهذا المشروع ليسهموا فيها بسهولة».

كما تتضمن الخطة إعادة العمل في مشروع اخر جُمد في العام الماضي، وهو مصفاة نفط كبيرة بقيمة ٢,٤ مليار دولار، وتقع في جزيرة سيلايار التابعة لإقليم سولايزي الجنوبية، وقد بدأ الرئيس السابق بشار الدين يوسف حبيبي العمل فيها في فترة رئاسته القصيرة، ثم أوقف المشروع في

إجراءات سودانية للحد من ارتفاع الدولار مقابل الدينار

شرع بنك (السودان) في اتخاذ تدابير عدة للحد من ارتفاع سعر الدولار مقابل العملة السودانية (الدولار وصل إلى ٢٧٠ ديناراً سودانياً).

وأكد الدكتور صابر محمد الحسن محافظ البنك المركزي أنه سيبدأ فوراً في إجراء بعض التعديلات في نظام المزادات لمقابلة جميع الطلبات المقدمة من العملاء، مبدياً استعداد البنك لتوفير احتياجات المتعاملين بالنقد الأجنبي من خلال غرف التعامل بالنقد الأجنبي في البنوك، وشركات الصرافة.

وأرجع أسباب ارتفاع سعر الدولار مقابل العملة المحلية إلى تراجع الصادرات، وزيادة الطلب على الدولار بغرض الاستيراد، كاشفاً النقاب عن أن صندوق النقد الدولي وافق على طلب السودان بإعادة النظر في جدولة المستحقات على السودان نتيجة التطورات العالمية عقب أحداث ١١سبتمبر بالولايات المتحدة ■

في أحدث تقرير لصندوق النقد:

أوسع تباطؤ للاقتصاد العالمي خلال عقدين بعد أحداث سبتمبر

اكد صندوق النقد الدولي أن أحداث ١١ سبتمبر بالولايات المتحدة قد سددت ضربة موجعة للتوقعات الاقتصادية في جميع أنحاء العالم تقريباً، وتسببت في أكثر حالات التباطؤ الاقتصادي توسعاً في العالم خلال عقدين.

فترة الرئيس السابق عبد الرحمن وحيد بسبب مخاوف بيئية، ولم يتعهد أحد المستثمرين الأجانب - بشكل نهائي - بضخ أمواله في مشروع المصفاة التي يمكن أن تحسن من اقتصاد المنطقة المحيطة.

اهتمام بعد إهمال

يقول مانويل كايسيبيو وزير الدولة لتنمية المنطقة الشرقية: إن تنفيذ الخطط سيكون بتنسيق كامل مع الحكومات المحلية للأقاليم التي بدأت السلطات تتحول لها تدريجياً، ويؤكد أي. مالكين أحد معاوني الوزير، ومن قدامى المسؤولين في قضايا الأقاليم: «بعد ٣٠ عاماً من الإهمال علينا الآن أن نضع أمامنا أولوية التنمية ونستثمر في شرق البلاد.. إن الأقاليم الشرقية لدينا متخلفة كثيراً عن الأقاليم الأخرى، ولهذا يجب أن يكون الاستثمار ذا أثر واضح وحقيقي في الحياة المحلية، ويلبى بشكل مباشر حاجات المحليين من السكان».

وتعد تنمية الأقاليم الشرقية مهمة للغاية لسبب سياسي أيضاً فتحسين مستوى معيشة السكان الشرقيين قد يسهم بشكل فعال في تهدئة التيار الانفصالي ببعض أقاليمها، كما قد يهدئ من الصراعات المندلعة فيها من آن لآخر، ويلوم المحللون الأوضاع الاقتصادية الصعبة بأنها أحد أسباب إثارة الصراع، وحساسية المنافسة بين السكان الأصليين والمهاجرين إلى أقاليمهم من المناطق الوسطى والغربية.

ويتهم زعماء تلك الأقاليم الشرقية حكومة الرئيس السابق سوهارتو بأنها استغلت المصادر الطبيعية الهائلة التي تتمتع بها مناطقهم، ودفعت بغالبية أرباح ما بيع منها إلى حسابات نخبة من الأغنياء والسياسيين، إضافة إلى أن سكان تلك الأقاليم لم يستفيدوا منها كثيراً خلال العقود الثلاثة الماضية.

..وخطة لدعم السياحة

على صعيد آخر، يُلاحظ أن المسؤولين الإندونيسيين في وزارة السياحة يحاولون بأي طريقة، إنقاذ قطاع السياحة الغارق في بحر الأزمات، ليتجهوا بشكل مكثف لقنوات التلفاز الأجنبية مثل: سي إن إن الأمريكية ، وبي بي سي البريطانية، تقليداً لما قامت به ماليزيا في السنوات الماضية، ليبدأ بث دعايات جذابة ومتقنة الإخراج والتصوير عن السياحة في إندونيسيا، ضمن حملة دعائية تحمل شعار: «بينك وبين إندونيسيا مسافة ابتسامة».

وبالإضافة إلى الأزمة السياسية، وتدهور الأوضاع الأمنية، خلال السنوات الماضية، فإن الحملة الأمريكية على أفغانستان - وما أثارته من غضبة الشارع الإندونيسي، وتهديدات بعض الجماعات الإسلامية الصغيرة، مما أخاف السياح الأجانب والأمريكيين منهم بشكل خاص، ومن هنا أصدرت دولاً عدة تحذيرات لرعاياها من الذهاب لإندونيسيا، أدت إلى انخفاض مردود السياحة بنسبة ٢٠ ٪، بعد أن كان قد زاد بنسبة ٧٪ في الأشهر الثمانية الأولى من عام ٢٠٠١م، وقد ألغى ٤٥٠ ألف سائح أجنبي رحلاتهم إلى إندونيسيا حتى الآن.

وقد خصص للحملة الدعائية المذكورة مبلغ خمسة ملايين دولار مبدئياً من قبَل وزارة الدولة للسياحة والثقافة، لكنها تعرضت للانتقاد من بعض المراقبين السياحيين الذين أشاروا إلى عدم نجاح حملة مجلس تعزيز السياحة الإندونيسية قبل ثلاثة أعوام التي تكلفت ٢٠ مليون دولار، بهدف إنقاذ السياحة من حرائق الغابات، والأزمة السياسية حينها.

وبسبب الأحداث الأمريكية، ستوجه وزارة السياحة الإندونيسية تركيزها إلى جذب السياح من الصين وتايوان وكوريا الجنوبية واليابان وأستراليا وجنوب شرق آسيا بدلاً من الاعتماد على أوروبا وأمريكا الشمالية، مؤملة النجاح في ذلك.■

وقال الصندوق - في أحدث تقرير له صدر قبل أيام - : إن ما يثير القلق في التباطؤ الحالي شموله جميع مناطق العالم تقريباً، موضحاً أن معدل نمو الاقتصاد العالمي تهاوى إلى أدنى مستوياته في ثماني سنوات.

وتوقع الصندوق أن ينمو الاقتصاد العالمي بنسبة ٢,٤٪ خلال عامي ٢٠٠١م، و٢٠٠٢م وأن يطرأ تحسن ملحوظ في عام ٢٠٠٣م، مؤكداً أن منطقة اليورو ستكون الأكثر تضرراً بنسبة نمو ١,٥٪ (٢٠٠١م)، و١,٢٪ خلال العام الجديد، وأن اليابان ستغرق في الانكماش مع تقلص الاقتصاد، ونموه سلباً بـ٠,٤٪ خلال ٢٠٠١م ، و١٪ خلال عام ٢٠٠٢م.

كانت التوقعات السابقة تراهن علي نمو عالمي بنسبة ٢,٦٪ في ٢٠٠١ م، و ٣,٥٪ في ٢٠٠٢م ووفقا لتقرير سابق لصندوق النقد الدولي فإن الولايات المتحدة كانت ستشهد انتعاشاً في العام الجديد، ويلي الركود الحالي بها، لكن الصندوق عدّل توقعاته للنمو الأمريكي إلى ١٪ فقط خلال عام ٢٠٠١، و٠,٧٪ في ٢٠٠٢م بدلاً من ١,٣٪ لهذا العام، و ٢,٢ للعام الجديد.■

عين أجاويد على الاقتصاد خلال زيارته إلى واشنطن

بولند اجاويد

يستهدف بولند أجاويد رئيس الوزراء التركي التركيز بالدرجة الأولى على المسائل الاقتصادية في أثناء زيارته المرتقبة للولايات المتحدة التي ستبدأ في ١٤ يناير الجاري، وتستغرق أربعة أيام.

وذكرت مصادر رئاسة الوزارة التركية أن أجاويد سيقوم خلال زيارته باتصالات مكثفة مع العديد من الجهات المالية والاقتصادية بينها رئيس البنك الدولي فولفنسون، ورئيس صندوق النقد الدولي كوهلر، إلى جانب لقائه بالرئيس الأمريكي بوش.

وبينت المصادر أن أجاويد يستهدف حصر مباحثاته في واشنطن على المسائل الاقتصادية، إلى جانب تطورات القضية الأفغانية، ومستجدات قضية قبرص، والعلاقات التركية - اليونانية.

ويرافق أجاويد خلال الزيارة وزير الدولة للشؤون الاقتصادية كمال درويش ووزير الطاقة والمصادر الطبيعية زكي جاقان.■

اليمن يعيد استيراد المواشي من الصومال

رفع اليمن حظراً على استيراد المواشي من الصومال كانت الحكومة قد فرضته في شهر سبتمبر من العام الماضي بعد تفشي فيروس حمى الوادي المتصدع في مناطق يمنية مطلة على البحر الأحمر.

وقالت مصادر في وزارة الزراعة والموارد المائية اليمنية: إن الوزارة أبلغت جميع المنافذ البحرية للبلاد من أجل السماح بإدخال المواشي المستوردة من الصومال.

كان اليمن والإمارات العربية المتحدة والسعودية قد منعت استيراد المواشي من دول القرن الإفريقي، بعد تفشي فيروس الوادي المتصدع في مناطق على الحدود بين اليمن والسعودية، وسقوط أكثر من مائتي شخص ضحايا لهذا المرض في البلدين.

وحسب منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة، فإن ظهور المرض خارج القارة الإفريقية للمرة الأولى في سبتمبر من العام الماضي كان في اليمن والسعودية بسبب نقل الماشية من الدول الإفريقية إليها.■

في المؤتمر السنوي الثامن لرعاية اللغة العربية:

دعوة لمحاصرة العامية

إعداد: مبارك عبدالله

لغة أهل الجنة بحاجة إلى اتحاد للوعي اللغوي العربي

القاهرة: محمود خليل

بمشاركة خمسين عالماً وخبيراً، يمثلون ثلاث عشرة دولة عربية وأجنبية، أنهت جامعة الدول العربية مؤتمرها حول «اللغة العربية في التعاون العربي المتكامل» الذي عقدته بالتعاون مع «جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية» بمصر، وجمعية حماية اللغة العربية بالشارقة... بعد مناقشة ثلاثين بحثاً، تناولت واقع اللغة العربية في التعليم والإعلام والإعلان، والعلوم التطبيقية الحديثة، ومشكلات المعاجم والمصطلحات في ضوء التجارب والمشروعات السابقة.

في بداية المؤتمر ألقى **الدكتور عبدالحي الأعصر العميد الأسبق بكلية الهندسة الإلكترونية** في مصر بحثاً حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم مبيناً فيه الدلالات الوظيفية العلمية للفظ العربي، مستنداً في ذلك إلى التوثيق الإلهي لآيات القرآن الكريم، داعياً إلى توخي الحذر الشديد في الأبحاث التي تطرق هذا المجال، لأننا أمام كلام الله سبحانه وتعالى، ومن ثم ضرورة اتباع أعلى درجات الدقة العلمية في التفكير والاستنتاج.

وأبان الدكتور الأعصر أن القواعد والأسس العلمية وحدها، تضعنا أمام منظومة علمية متضمنة من الأسرار والعلوم ما تنوء به مجلدات ضخمة في شتى العلوم، سيما علوم الفضاء، وعلم الكونيات الحديث، منتهياً من بحثه بالأدلة العلمية المقننة، إلى أن القرآن الكريم وحده، كان الأساس الأول والنبتة الأولى لهذه العلوم، وما تفرع عنها اليوم من علوم حديثة... ضارباً المثال على ذلك بعلم «ديناميكية الموائع»، الذي دخل لأول مرة في تاريخ العلوم مع الإسلام، ونزول القرآن منذ ١٤٠٠ سنة، بحيث أصبح التخيل العلمي والتصور البديع للكون قائماً على تصور تعبدي لا يعرف الأهواء والشطط.

لغة أهل الجنة

وحول المحور السابق جاءت بحوث ومداخلات كل من **الدكتور عبدالحميد ميرة - أستاذ الطب الشرعي بعنابة بالجزائر**، الذي تناول

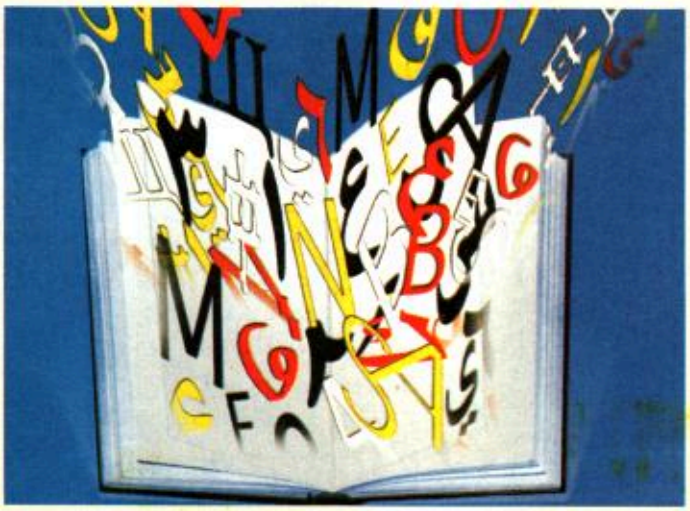

محاولات تعريب العلوم الطبية في الجذوع المشتركة بالجزائر، **والدكتورة منى محمد علي بشر** التي قدمت دراسة تحليلية حول تحقيق مصطلحات طب الأسنان في المعجم الطبي الموحد، كما تناول **د.سعيد كناي الأستاذ المشارك بقسم الهندسة المدنية بجامعة البليدة بالجزائر**، واقع تعريب العلوم والهندسة في الجامعات الجزائرية «جامعة البليدة نموذجاً»، وانتهت هذه الأبحاث والدراسات والمناقشات إلى أن التعريب والترجمة توأمان لا ينفصلان، وأن العربية هي أغنى أصوات الألسنة باعتراف مؤسسة معارف «تشمبرز» البريطانية والتي أحصت جميع أصوات الحروف العالمية الصائتة فبلغت ٥٦، منها ٤٥ صوتاً للعربية وحدها في مقابل ١٩ للإنجليزية، مع فضل اللغة العربية في بناء ألفاظ جميع لهجات الأمم في الجذور والأصول هندسياً وحضارياً خاصة الإنجليزية واللغات الهندوأوروبية.

فالعربية أم الساميات وأقدمها جميعاً، كما أنها تنفرد عن أخواتها الساميات بحروف أصيلة في اللغة وهي الثاء والذال والضاد والظاء والغين والكاف، علاوة على أنها تنفرد بالإعراب دون سائر الساميات إلى جانب انفرادها بصيغة المثنى وأفعل التفضيل، وقدمت هذه الأبحاث مئات الأمثلة من الألفاظ والتراكيب التي تبيِّن أصالة لغة أهل الجنة.

التنوع اللساني

وفي ضوء تنوع الاستعمالات بين البلدان العربية طرح **الدكتور عبدالعزيز المسعودي الأستاذ بجامعة سوسة بتونس** مشروعاً بحثياً حول التعاون والتكامل في مجال التخطيط اللساني للمستقبل اللغوي المشترك، الذي لا يحول الفصحى إلى فصحيات!! سيما في هذا الواقع العربي الذي يؤكد ضرورة العمل على صمود الفصحى من خلال الوعي والدعم والتكامل في ظل تعدد الكيانات السياسية والمؤسسات والأنظمة الإعلامية والتعليمية واللهجات العربية.. وجرد مدونة من الأبدال المعجمية منها على سبيل المثال: «رخصة قيادة - رخصة سياقة» «طريق الأوتوستراد - الطريق السيّارة» «إخطار - إعلام» «المعاش المبكر - التقاعد المبكر»، وهكذا.. مبيناً ضرورة التكتل العربي للبدء في عمل معاجم تأصيل عربية لكل لهجة، ومحاصرة العامية بالشارع العربي وتحصين وسائل الإعلام وأجهزة التعليم والمناهج منها، وضرورة الاستغلال الأمثل لمعجمنا اللغوي (سيد المعاجم اللغوية)... وأن يكون الفكر باللسان العربي هو المشروع الحضاري للأمة العربية للقرن الجديد... وذلك ما يشير إليه مجمل آيات اللسان في القرآن الكريم، التي يفهم منها ضرورة أن تفكر كل أمة بلسانها... وهو ما قدمه بوضوح الإمام الشافعي واضع علم أصول الفقه (توفي سنة ٢٠٤هـ)، حيث قال: «ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا بتركهم لسان العرب، وعلى سبيل المثال (لفظ الجلالة - الله) نجده في المعاجم الإنجليزية على رأس معاني كلمة «إله =God» «سيد = Lord»، ويطلق اللفظ على كل ما يعبد ويؤله حتى المرأة الفاتنة فهي (godness) ومعناها «إلهه» كما ينسحب اللفظ على الله، والمسيح والحاكم القوي، وأسقف الكنيسة، وعضو مجلس اللوردات البريطاني، إن اللفظ هنا يطلق على الخالق والمخلوق معاً.. وهكذا في المعاجم غير العربية، باعتبار أن القوة هي جوهر الألوهية.

أما لفظ الجلالة «الله»، فيذهب بك فوراً إلى التوحيد، ومن ثم فإن التفكير باللسان العربي في لفظ الجلالة وحده، يحمي المفكر من الإلحاد.

ومن المعروف أن بناء عقل وفكر ومستقبل كل أمة يبدأ من بناء لسانها المستقيم.■

الإيسيسكو تستنكر منح كاتب يسيء إلى الإسلام جائزة نوبل

د. عبدالعزيز التويجري

استنكرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - منح جائزة نوبل في الآداب لعام ٢٠٠١م، للكاتب البريطاني ذي الأصل الهندي أس نايبول المعروف بكتاباته المسيئة إلى الإسلام والمسلمين.

وقد بعث الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري - المدير العام للمنظمة - برسالة إلى رئيس الأكاديمية السويدية في استوكهولم قال له فيها: «لقد تلقى العالم الإسلامي نبأ منحكم جائزة نوبل في الآداب هذا العام، للكاتب البريطاني ذي الأصل الهندي أ.س. نايبول، بشعور من الصدمة، نظراً إلى ما يعرف عن هذا الكاتب في معظم أعماله الأدبية، من تحامل شديد على الإسلام والمسلمين، ومن تشويه مغرض للحقائق الدينية والوقائع التاريخية والمعطيات الحضارية، مما يضعه في مصاف الكتاب غير المنصفين من ذوي الأغراض غير السوية الذين يسيئون إلى الإنسانية بإثارتهم للتمييز العنصري، وتأجيجهم للعداوات بين الشعوب، وخلقهم لأسباب الصراع بين الثقافات تحت دعاوى باطلة لا سند لها من التاريخ ولا من العقل الإنساني ولا من المنطق الحضاري».

وذكر المدير العام للإيسيسكو أن معظم مؤلفات الكاتب البريطاني نايبول تشتمل على ذم المسلمين والطعن في الإسلام والتعريض بثقافته وحضارته والافتئات على تاريخه.

وأضاف المدير العام للإيسيسكو مخاطباً رئيس الأكاديمية السويدية: «إن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة التي هي الضمير الثقافي للعالم الإسلامي، ترى أن اختياركم الكاتب البريطاني أ.س. نايبول لنيل جائزة نوبل في الآداب لعام ٢٠٠١م، هو موقف معاد للدين الإسلامي الذي يدين به مليار ونصف مليار من المسلمين في العالم.■

واحة الشعر

إلامَ الصبر والأقصى ينادي

شعر: رافع بن علي أحمد الشهري

إلامَ الذلُّ والشكوى إلامـــا؟ ... انجبنُ بعـــد ان كنّا عظامـــا؟
إلامَ الصـــبرُ والاقـــصى ينادي ... وهذا العـجزُ يغشانا علامـا؟
يئن ويستـغيث ولا مـجيبُ ... يفكُّ القـيـد عنه واللثـامـا
اسيرٌ يستـجيرُ ولا مـجيرُ ... فـمنّا من غـفـا عنه ونامـا
ومنّا من ســها او خـار جـبناً ... ومنّا من تجـاهل أو تعـامى
امـا ضـاق الزمـانُ بنا وضـاقتْ ... مـاثرنا ومـازلنا نيـامـا؟!
امـا سئـمت سنونٌ قـد توالت ... علينا بالأسى خـمـسون عـامـا
امـا ثارت حـصى حطين غـيظاً ... فطالتْ من تفـجـرها الغـمـامـا
امـا غـضب الثـرى وازداد حنقـاً ... ولم نشـعـر بان له اضطرامـا
تكاد الأرضُ من ســخط الرزايا ... تخـرّج من بواطنهـا الحِـمـامـا
وصـوت البـحـر يهـدرُ في ضـجـيج ... يكاد يثـورُ كي يغـشى الأكـامـا
لقـد فـاضت شـواطئنا هواناً ... ومـا عـدنا نطيقُ لهـا لزامـا
لقـد بلغت مـاسـينا مـداها ... وصـارت بين أعـيننا قـتـامـا
تداعت هذه الدنيـــا علينا ... وكسّـرت المفـاصلَ والعظامـا
تداعتْ بعـد أن تقنا إليـهـا ... واسـدينا لهـا منّا احـتـرامـا
رمـتنا بالكوارث والبـلايا ... ونحـو صـدورنا رمت السـهـامـا
والقتْ في القلوبِ خـوفاً ورعـبـاً ... وقـادتنا واوثقت الزمـامـا
الا يا ليت للفـاروق عـيـناً ... تشاهد كيف أصبحنا يتامى
وتبـصـرُ كـيف ضـاع المجدُ منّا ... وان الأسْدَ قـد صـارت نعـامـا
وصـار الذئبُ كـالحـمل المربّى ... واسراب الصقـور غدت حـمـامـا
وتبـصـرُ في زمـان القـهـر قـوماً ... عـتـوا في الأرض جـوراً وانتـقـامـا
أحلوا الناس دار الخـزي حـقـاً ... فـقـد لمستْ رؤوسـهم الرغـامـا
وتبـصـر من اضـاع الحق فـينا ... ومن خـان الأمـانة والذمـامـا
ومن والى بني صـهـيـون حـتّى ... اقـامـوا في فلسطين الدعـامـا
وسـامـوا اهلها سـوءاً مـهـيناً ... وشبـوا المسجـد الأقصى ضـرامـا
وتبـصـرُ كـيف اذعنتْ الضـحـايا ... واسـمتْ ذل أمـتـهـا سـلامـا

القدس وفلسطين في أدبيات إقبال

قاوم بفكره وفلسفته فكرة الدولة الصهيونية .. وأشار إلى فلسطين بدرة الفردوس.. والى اليهود بالجراد القميء.. والى الإنجليز بالتنين الأعمى

بقلم: د. حسين مجيب المصري (*)

يعتبر الشاعر الكبير محمد إقبال رمزاً من رموز الفكر والأدب في العالم الإسلامي، فهو فيلسوف ومفكر ومصلح اجتماعي، وشاعر وسياسي من الطراز الأول، وقد اهتم إقبال بقضايا الإسلام والمسلمين منذ صدر شبابه، حيث أخذ على عاتقه مهمة الذود عن حياض دين الله الخاتم، وناصر الشعوب الإسلامية المقهورة بمواقفه السياسية وقصائده وأفكاره وفلسفاته الإصلاحية التجديدية الداعية إلى نشدان نهضة حقيقية في أرجاء العالم الإسلامي.

وإزاء ذلك احتلت قضية فلسطين والقدس المنزلة الأولى بالنسبة لإقبال - ولا ننسى أنه توفي عام ١٩٣٨م قبل نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م - وأفرد لها مساحة من جهده ووقته ونضاله؛ كذلك عندما بدأت الهجرات اليهودية تتعاظم وتتكاثر وافدة لاحتلال أرض فلسطين الحرة الأبية، صمم إقبال على ضرورة التصدى لهذه الموجات الاستيطانية الاحتلالية التي تخطط للاستئثار بالقدس الشريف وأسره بين أنيابها، وتهويده بعد أن ذاق حلاوة الإسلام والإيمان، الأمر الذي جعل إقبال يزور الدول العربية مرتين، حيث خص القدس وفلسطين بدورتين قام فيهما خطيباً، يجيد عرض القضية الفلسطينية في ضوء الحقوق العربية والإسلامية، والتنديد بكل محاولات التهويد لتحويلها إلى كيان صهيوني غاشم، ويتعجب من طريق إقامة وطن ودولة لمجموعة من المشردين التائهين في الأرض.

وفي هذا الصدد رأينا مجموعة من المقالات دبجها إقبال ببراعته الساحرة وكلماته العذبة، ومنطقه السليم، وفلسفته العقلانية، وأسلوبه الجذاب، وحجته الباهرة، تنافح جميعها عن فلسطين وعروبتها وإسلامها، عندما بدأت أصابع الصهيونية العالمية تؤازرها مخالب بريطانيا الآثمة، من أجل إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، عند ذاك وجدنا كلمات إقبال ذات الوقع الآسر، وهي مقالات كتبت في الأربعينيات، وما قبلها تم نشرها في جريدة البلاغ في الهند آنذاك، ولم تترجم إلى العربية حتى الآن.

وهي تحفل بصور فنية وأدبية عالية القيمة، ومضمون أخاذ، وتراكيب تثير في النفس كوامن الإعجاب من روعتها والاستعداد والتضحية والنضال بسبب فظاعة الحدث، وجرم النكبة.

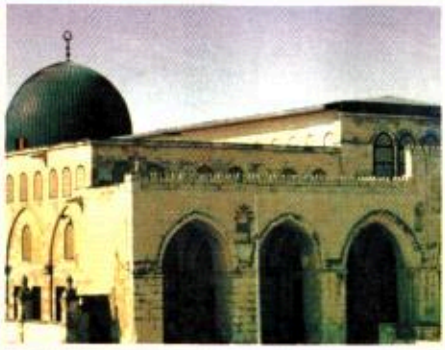

محمد إقبال

يقول إقبال في إحدى هذه المقالات وهي تحت عنوان «هجرات غير مشروعة لفلسطين»: «انظر يا صديقي، فقد هاجر الجراد إلى درة فردوس الأرض، بعد أن جاع طويلا، ومشرداً، تائها، لا يلوى.. على شيء لقرون طويلة، لم يعترف به أحد، ولم يقو على أن تكون له كلمة في عالم الأقوياء، كان ضعيفا قذراً، تفوح رائحة العفونة من قلبه الصدىء، كرهته طيور الأرض ونباتاتها ونواميسها الكونية».

ويقول إقبال في لوحة فنية أخرى مصوراً بشاعة اليهود وفظاعتهم وخبثهم: «طرد الذباب والبعوض الجراد من ديارهم، بعد أن أوقع بينهم الشحناء والبغضاء، وجعلهم ينشبون أظافرهم في رقاب بعض، طردوا الجراد القذر، ففكر في اغتصاب درة الفردوس الأرضي، صمم على أن يزف إليها برغم رفضها له، ونفورها من منظره القبيح، الجراد يمني نفسه بزفافه منها، يناصره في ذلك تنين أعمى، لا يعرف سوى لغة الدم والدمار، بالرغم من نفوذه الذي تلاشى، وملكه الذي غربت عنه الشمس».

يتضح لنا مما سبق أن إقبال يشير إلى الكيان الصهيوني بالجراد القميء وإنجلترا بالتنين الأعمى الذى زال ملكه، وغربت شمس القوة عن إمبراطوريتها التي بدأ السوس ينخر في عظامها الهشة أواخر أيام إقبال، أما فلسطين فهي الفردوس الأرضي السليب المفقود الذي يبغى لصوص الأرض الاستيلاء على حرمته ودولته بالحيلة والمكر والخديعة، وعلى حين غفلة من أهله.

ونلحظ أيضاً أن اعتماد إقبال على عنصر الحكي والترميز كان أوقع في النفس وأعظم في الدلالة، مما لو لجأ إلى الواقع، والكتابة عن القدس وفلسطين بواقعية تامة. الأسلوب الأول تستروحه النفس ويستهويه الطبع الإنساني المجبول على حب الأدب العالي ولغته الراقية، ومجازه المحكم، أما الأسلوب الثاني المباشر فلا يليق في مقام الأدب والفن الأصيل.

يقول إقبال في عبارات أخرى: لا تظن أيها الجراد انني سأتركك تخطط لفكرك المنحرف، أنت واهم، أنا الآن أجهز عتادي وطيوري التي ستمزق ملابسك، وتحطم عظامك، وتنهش لحمك، الذي ستعجز كلاب الأرض عن أكله حتى لا تموت، أنا قد أقف برهة أمام زيارتك المفاجئة للفردوس لكنني في المرة القادمة سأنال منك، أيها القميء الدميم، لن ترضى بك عجائز الأرض، فكيف خطر ببالك أن درة العوالم ستوافق عليك أو ستهنأ بخطفك لها واغتصابك لأدميتها ورسالتها في الكون، أنت واهم، هي ستقاوم وأنا سأحارب.

ويردف إقبال قائلاً: يحيط الجراد بالدرة، يتسلل بعضه إلى رحابها الفسيحة وعرصاتها المفعمة بالخيرات، يبني على سهولها ورياضها قبوراً وكهوفاً تعشش فيها أفكاره وهواجسه المريضة، ونزواته الطائشة، ومحاولاته من أن لآخر إقناع نفسه بشرعية ما يفعل، وبأنه جدير بذلك، وبأنه أطهر عرق مختار، الخنزير زار الجراد يوماً، الخنزير لا يزال عند وعده للجراد، أنت ابني وسأبني لك دولتك هنا يوم أن تتعاظم أنت بغيرك، وبأموال الآخرين، وعقول كل من يساندنا ضد هؤلاء الرعاع.

يتضح لنا مما سلف أن إقبال كان على دراية ببروتوكولات حكماء صهيون وبمؤتمرات الصهيونية العالمية التي أعلنت عن نيتها إقامة دولتها على أرض فلسطين، وأنه كان يرفض مجرد أن يفكر اليهود في هذه الهواجس؛ لأنه كان يعتبر فلسطين أرضاً إسلامية عربية، لا يحق لأحد التنازل أو التخلي عنها أو التفريط فيها لهؤلاء الرعاع من اليهود، والسؤال المهم الآن: ماذا لو كان إقبال يعيش بيننا الآن؟ اعتذر عن الإجابة؛ لأن القارئ لاشك قد عرف إجابة إقبال.■

(*) أستاذ اللغات الشرقية وآدابها. جامعة عين شمس. القاهرة

لغويات سياسية

(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء.. حتى السياسة).

كان أحد الجنود الجامعيين الذين يؤدون خدمة العلم تحت وصف «جندي مثقف» في إحدى الثكنات العربية، يترنم أثناء عمله ببيت الشعر التالي:

عندي رسائل شوق لست أذكرها
لولا الرقيب لقد بلغتها فاك

وكان بالقرب منه ضابط صف برتبة رقيب، فناداه وقال له بلهجة آمرة:

أعد الكلام الذي قلته قبل قليل، أيها الجندي.

قال الجندي: أي كلام تقصد؟

قال الرقيب: الكلام الذي قلت فيه (لولا الرقيب..)

قال الجندي باسماً: لعلك تقصد بيت الشعر.

قال الرقيب بحزم: نعم.

قال الجندي: أمرك.. وأعاد عليه البيت.

قال الرقيب ساخراً بامتعاض: يا سلام على جنود آخر زمن، يذكرون الرتب العسكرية هكذا بلا ألقاب.

قال الجندي: ولكن يا..

قال الرقيب بحزم: اسكت، وأعد بيت الشعر، وقل فيه: لولا حضرة الرقيب.

قال الجندي مرتبكاً: ولكن يا حضرة الـ..

قاطعه الرقيب بحزم: أمرتك فنفذ أيها الجندي.

قال الجندي: أمرك سأعيد ذكر البيت، ولكن إذا انكسر وزنه فأنت المسؤول.

قال الرقيب: ماذا تقصد؟

قال الجندي: أقصد أن كلمه «حضرة» ستكسر وزن البيت.

قال الرقيب بحزم: أن تكسر وزن بيت الشعر، أهون عليك من أن يخرب بيتك.. فهذه الرتبة لم آت بها من بيت أبي.. أفهمت؟ (وأشار الرقيب بيده إلى رتبته المعلقة على كتفه).

قال الجندي بانكسار: أمرك..

وقرأ الجندي البيت، قائلاً: لولا حضرة الرقيب لقد بلغتها فاك.

سر الرقيب، وفتل شاربيه ابتهاجاً.. ثم قال للجندي مستفسراً: ولكن قل لي: ما معنى هذا البيت؟

قال الجندي: معناه أن الشاعر يحب فتاة، ويكتم شوقه إليها خوفاً من الناس الذين يراقبونه من حوله.. ولولا هؤلاء لأوصل رسائله إليها على شكل قبلات.

انتفض الرقيب

وقال: قبحك الله، وهل جعلتني بهيبتي ورتبتي، حارساً على هذا الشاعر كيلا يقبل حبيبته، وأنا الذي نذرت عمري لحراسة الوطن!. سأعاقبك.

قال الجندي: ولكن ياحضرة الرقيب..

قاطعه الرقيب بحزم: اصمت.. عليك نوبة حراسة اليوم.

قال الجندي: ولكنني أديت دوري في الحراسة الليلة الماضية.

قاطعه الرقيب بحزم: هذا دور إضافي.. عقوبة.. وعلى البوابة الرئيسة للثكنة، حتى لا تستطيع إخلاء موقعك دقيقة واحدة، ولو لشرب كأس من الماء، أفهمت؟

قال الجندي بانكسار: أمرك.

قال الرقيب بلهجة آمرة: بعد عشر دقائق تذهب إلى عريف الحرس، وتستلم منه البارودة، وتقول له: بأمر الرقيب فلان سلمني البارودة بدلاً من الحارس صاحب الدور الأصلي.

قال الجندي: أمرك.

* * *

وأثناء نوبة الحراسة، تذكر الجندي ما جرى بينه وبين الرقيب فضحك من شدة القهر، وبدأ يترنم ببيت آخر:

أمن ازديارك في الدجى الرقباء
إذ حيث كنت من الظلام ضياء

فسمعه «عريف الحرس» وذهب إلى الرقيب مسرعاً، وهو يقول له لاهثاً:

ياحضرة الرقيب.. إن الجندي الذي عاقبته لأنه تجرأ على حضرتك، يتمتم لنفسه، ويشتم الرقباء كلهم.

اربد وجه الرقيب وأقبل مسرعاً إلى الجندي، وحين وصل إليه، طلب منه الوقوف باستعداد، وحين استعد الجندي قال له: الأني عاقبتك عقوبة خفيفة، تشتم الرقباء كلهم وتهين سمعة الجيش، يا فوضوي يا قليل الاحترام يا عدو الانضباط والنظام.

قال الجندي مرتبكاً: أعوذ بالله ياحضرة الرقيب.. من قال لك هذا الكلام؟

قال الرقيب: لقد سمعك العريف وأنت تشتم الرقباء.

قال الجندي: متى وكيف؟

قال الرقيب: لا أدري.. هو سمعك بأذنه تدندن بكلام فيه شتم للرقباء.. فهل ذكرت الرقباء قبل قليل أم لا؟

انتبه الجندي إلى الأمر، فقال باسماً: بلى بلى يا حضرة الرقيب، لقد قلت بيتاً من الشعر، فيه كلمة الرقباء.

قال الرقيب بحزم: أعده علي.

أعاده الجندي.. فلم يفهم منه الرقيب شيئاً، لكنه فهم كلمات: (أمن.. الرقباء.. الظلام) فهز رأسه، وهو ينظر شزراً إلى الجندي، ويقول له بهدوء: وقعتك سوداء.. تريد «التخابر» مع العدو في الظلام.. وتتمنى أن يغفل عنك (الرقباء) حتى تفتح بوابات الثكنة، وتدخل إليها جنود العدو ليدمروها.. أليس كذلك!؟؟ محاكمة عسكرية.

قال الجندي: يا رجل اتق الله.

قاطعه الرقيب بحزم: وهل تعرف أنت التقوى يا خائن؟ سر أمامي إلى النقيب قائد السرية.

حين شرح الجندي معنى البيت لقائد السرية، فهم معناه، لأنه يحمل ثانوية عامة.. لكنه ظل يشكك في نية الجندي وراء الترنم بالبيت، ولا سيما أن الرقيب يلح على فكرة «التخابر» مع العدو، ويهدد بإيصال الأمر إلى أعلى المستويات، وأمر قائد السرية الرقيب باصطحاب الجندي إلى المقدم قائد الكتيبة.

وحين اطلع قائد الكتيبة على الأمر ابتسم، وأمر الرقيب بالانصراف.. وقال للجندي باسماً مشفقاً: أعانك الله على العباقرة الذين من حولك.. احمل بطانيتك واذهب إلى السجن فنم ليلتك، لترتاح من عناء الحراسة التي فرضها عليك الرقيب.. وليشعر حضرته أننا عاقبناك، حتى لا يظل يثرثر في المسألة.. ويوصلها «إلى أعلى المستويات»! فلدى هذه الأمة من المخجلات ما يكفيها ويكفي أولادها وأحفادها.. اذهب يا بني اذهب.. أعانك الله.

اضطجع الجندي المثقف في الزنزانة على بطانيته، وهو يترنم ببيت المتنبي:

فقر الجهول بلا عقل إلى أدبٍ
فقر الحمارِ بلا رأسٍ إلى رسنِ■

عبدالله عيسى السلامة

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

سذاجة بعض الدعاة

تبين عشرات الآيات القرانية والأحاديث النبوية أصناف الدجالين، والكذابين، ومدعي الصلاح، والنصّابين، والمستغلين للدين لمنافع شخصية، كل ذلك ليسهل على المسلم التعامل مع الآخرين في هذه الحياة، وحتى لا يتبع غير الصادقين، ولا يعطي الأمانة لمن لا يستحقها، فيكون الدمار والهلاك.

ومن أبرز هذه المفاهيم العامة، علاقة الإيمان بالعمل، فلم تُذكر آية في القرآن الإيمان إلا وقرنته بالعمل، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (البقرة٢٥)، وآيات أخرى رتبت العقوبة العظيمة على من يقول ما لا يفعل. قال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ (الصف).

ومن هذه المفاتيح أيضاً ذكر عشرات من صفات المنافقين، سواء النفاق العملي أو الاعتقادي. الذي منعه استهزاؤهم بمن ينفقون في سبيل الله، وقيامهم للصلاة وهم كُسالى، ومشقة صلاتي العشاء والفجر عليهم، وكثرة اعتذارهم عند طلبهم لنصرة الإسلام والجهاد، وولاؤهم لأعداء الله، وحبهم لنشر الفاحشة. وإخلافهم للوعد، والكذب، وغيرها كثير في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

ومع كل هذه المفاهيم والضوابط والمفاتيح، إلا أن الدعاة بشكل عام أو الكثير منهم لم يتشرب بعد هذه الأمور، ومازال يخلط الحابل بالنابل، ويوثق من لا يستحق، ويوالي من لا يستحق الولاء، ويثق بالكذابين والدجالين بمجرد ادعاء هؤلاء الصلاح، أو إظهارهم لبعض الأعمال الإسلامية! أليست هذه سذاجة لم يفق بعض الدعاة منها حتى الآن؟.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

عباداتنا والانسجام الكوني

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

يدخل المسلمون في الصلاة بعد نظر في الماء، ويؤدون الزكاة بعد نظر في: الزمن، والثمر، ويؤدون الصيام بعد نظر في الفضاء، ويؤدون الحج بعد نظر في كل ما سبق، فهلا تدبرنا في عباداتنا التي جمعت شمل الكون في وجدان كل مسلم؟

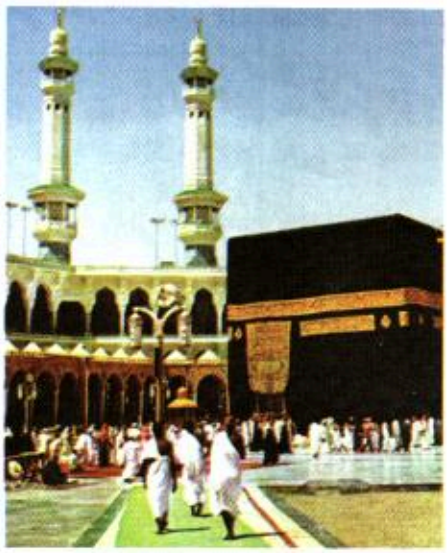

الصلاة بعد نظر في الماء

يؤدي المسلم الصلاة بعد الوضوء، والذي لا يقوم به المسلم إلا بعد نظرة فاحصة في الماء، وقد ابتدأت المصنفات الفقهية أبواب الصلاة بتصنيف للمياه، طاهرة أو نجسة، صافية أو مخلوطة.

إن النظرة الشرعية في الماء قبيل الدخول في الصلاة أكبر وأوسع وأعمق من القدر المطلوب لطهارة المسلم، لوضوئه أو لغسله! إن النظرة تكبر وتتسع وتتعمق لتتناول العيون والأنهار والبحار والسحاب المعلق بين السماء والأرض.

لقد انشغل الإنجليز في بعض الأيام بنهر «التيمز»، إذ كان قد تلوث، وتوسخ شاطئاه، وصار مصدراً للاشمئزاز والنفور... فأقبل القوم على نهرهم، فأعادوه نظيفاً جميلاً... فعلوا ذلك، وليس مطلوباً منهم وضوء ولا اغتسال واجب... فما بالنا بأحواض أنهارنا، وقد صارت إلى ما صارت إليه؟ ومنها نهر النيل الذي رآه النبي ﷺ في السماء، في رحلة المعراج، هل نظرنا في أمره حين التهيؤ لكل صلاة، أو لكل اغتسال؟! فما بالنا بنظرة قبيل الشرب الهني، أو الري؟!.

إن تصنيف المياه في كتب الفقه قبيل الصلاة يدعونا إلى أمر أكبر مما فعله الإنجليز مع نهرهم... إنه يدعونا إلى النظر في جميع مصادر المياه في وطننا الإسلامي، وذلك يقتضي مضاعفة العلماء المتخصصين جهدهم، حتى نستمتع بصلاة قال عنها القرآن: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ (المؤمنون)، والوضوء مفتاح الصلاة، والطهارة شرط مياه الاغتسال والوضوء.

إن علماء المياه قبل علماء الفقه، وكلاهما له دور في تحقيق الفلاح للمصلين، فهلاّ وعينا هذه الإشارات؟

للزكاة نظرات

يمكننا مطالعة موضوع الزكاة في جزء من الساعة، في أحد المصنفات الفقهية، ولكننا حين نريد استقصاء الجوانب التي تتشكل منها عبادة

ماذا بعد الليالي الغالية؟

خالد يوسف الشطي

ماذا بعد صيام شهر رمضان؟ ماذا بعد ختم القرآن؟ ماذا بعد الصدقة والإحسان إلى الناس؟ ماذا بعد التوبة والإنابة والاستغفار؟ ماذا بعد الاعتكاف في المساجد وإحياء الليالي بالقيام؟ ماذا بعد ذلك كله؟!!

الإجابة عن هذه الأسئلة تحتاج إلى تمهل ووضوح، تمهل بحيث يجلس المرء مع نفسه جلسة هادئة شعارها: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر»، ليحدد فيها ما اقتطفه من ثمار جميلة في هذا الشهر الفضيل، ووضوح مع نفسه بأن يعرفها ما لها وما عليها.

إن مما يجب الانتباه إليه بعد انقضاء هذا الشهر الكريم... أمور عدة منها:

١ ـ المداومة على العبادة وإن قلّت: يقول ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل»، ولقد مارس المسلم في هذا الشهر الفضيل صنوفاً كثيرة من الطاعات مثل الصيام وقراءة القرآن وصلة الأرحام والدعاء والقيام والاعتكاف وغيرها من القرب والطاعات. فيجب عليه ألا ينقطع عنها مباشرة، بل يبقى على صلة تامة مع ربه ومولاه سبحانه وتعالى فيحرص مثلاً على صيام الستة من شوال بعد رمضان، ويدرب نفسه على صيام التطوع مثل أيام الإثنين والخميس، وغيرها من أنواع الصيام، وكذلك قراءة القرآن فيجعل

لزكاة نجدها كثيرة وذات أعماق بعيدة.

- استقصاء الحول يستدعي نظرات في الزمن حديداً وحساباً، وبالشمس والقمر، نعرف وقت لوجوب

- واستقصاء مجالات الإنتاج يقتضي معرفة لزراعة والتجارة والصناعة والثروة الحيوانية لمعادن والسلع، وما يتصل بذلك كله من علوم حسابات.

- واستقصاء النقود يقتضي الرجوع إلى لأصل من الذهب والفضة وما تفرع عنهما من لأوراق النقدية والمشغولات، كما يستدعي معرفة سائل الكسب وأساليب الادخار ووسائل لاستثمار.

- واستقصاء البشر يستدعي معرفة الشرائح لتي تستحق الزكاة، فضلاً عن الأصناف التي جب عليها الزكاة، وذلك يقتضي معرفة بأحوال لناس من خلال المعايشة الاجتماعية اليومية، كثر ذلك يتحقق من خلال الصلوات الخمس في لمساجد، كما يتحقق من خلال التعارف بين لمجتمعات الإسلامية، بصرف النظر عن الحدود اللورنسية» المصنوعة.

- والزكاة بجميع أنواعها تتطلب معرفة بعلم لحساب، لتحديد المقادير من كل نوع، ولكل صنف... فما أوسع وأعمق المجالات التي يتبلور نها موضوع الزكاة، ذلك الشكل التعبدي الذي تعرف إليه المسلم في وقت محدود.

إن موضوع الزكاة بجميع روافده يستوعب كثر طاقات الأمة المالية والبشرية والفكرية لعلمية، أو هي جميعها.

الصيام ونظرة في الفضاء

لايبدأ الصوم إلا بعد رؤية الهلال بعد نظرة ي الفضاء، ولحكمة ما قال الله: ﴿فمن شهد نكم الشهر فليصمه﴾ (البقرة:١٨٥).

إن جَعْلَ الرؤية تكليفاً فردياً يُفهم منه شَغْل ل مسلم بأمر الفضاء المحيط بهذا الكون، يجعل

لمسلم - والله أعلم - ينشغل بالفضاء وبالعلو الذي يناسب الإنسان ذي القامة المرفوعة، خلافاً للحيوان المنكفئ على الأرض.

أليس يثير سخريتنا من أنفسنا أن يسبقنا أقوام غير مكلفين بالنظر في الفضاء الأقرب والأبعد؟!

سبقونا اختراقاً وإحاطة وسباحة واستخداماً... ولا يزال بعضنا غير مصدق لوصول «أرمسترونج» إلى القمر، وبعضنا يكذب مجرد الخبر بالوصول إلى القمر، لأنه «خبر غير مُسند»!!.

لقد امتلك غيرنا الفضاء بما هو معلوم، ومازالت مشكلات المرور تخنقنا على الأرض في المدن الصغيرة، ناهيكم عن المدن الكبرى!.

إن النظر في الفضاء لمعرفة بدء شهر رمضان، يدعونا إلى السمو الوجداني والسمو المادي، فما بالنا لم ننظر هذه النظرة؟

الحج ونظرات عدة

بعد نظرة في الفضاء يبدأ شهر ذي الحجة، ويتحدد اليوم التاسع يوم وقفة عرفة..

- ونظرة مطلوبة في الأموال والأنعام، وفي صحة الأفراد، حتى ندرك الاستطاعة، ولنؤدي شعيرة الهدي أو الأضحية.

- ونظرة عامة في الماء للتطهر، أو البحار من أجل السفر البحري، ونظرة خاصة لماء زمزم طعاماً وشراباً وشفاء.

- ونظرة في البشر الآتين من كل فج عميق... نظرة لما عساه يتحقق من خلال الاجتماع البشري الهائل الموسع في ساحات المشاعر.

- وفي أثناء الإحرام نظرات في الكائنات التي يحرم صيدها أو التعرض لها بالأذى.

- ونظرات قبل الارتحال، ونظرات في أثناء الرحلة في البر والبحر والجو، وما يتعلق بوسائل السفر من صناعات واستثمارات وفنون إدارة، ونظم انتقال.

- وتتطلب شعيرة الحج أعمالاً زراعية وتجارية وصناعية وطبية وأمنية، وعلاقات دولية، ويصب ذلك كله في توضيح معنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ (الحج).

العلوم الكونية والشرعية معاً

تقتضي العلوم الشرعية استنفاراً فقهياً، قال تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين...﴾ (التوبة:١٢٢)، هذا الاستنفار يُضاف إلى استنفار علماء الكون، ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض﴾ (يونس:١٠١)، فيجتمع في وجدان المسلم شمل الكون، فيستشعر حينئذ أنه الخليفة عن الله في الأرض، وما حوت، وما فوقها، وما تحتها، الخليفة العابد، لا الخليفة الجاحد.. يجتمع شمل الكون في وجدان المسلم بانسجام وتآلف يرفض الفكرة العلمانية جملة وتفصيلاً... ويرفض التنازع المذهبي أو الصراع الحضاري المتوهم، ويرفض النزعة الانفصالية بالعبادة، أو بالعلوم الكونية، انسجام يؤصل الأداء الجماعي للمجتمع البشري، انسجام بين الإنسان وعناصر الكون الغازية والسائلة والصلبة، والساكنة والمتحركة من حيوان أو نبات أو طير أو غيرها.

إنها دعوة للتحرر من معتقلات الكلمات والجمل والعبارات الجامدة والمتقوقعة، دعوة للتحرر من صراع المصطلحات المتنافرة، حتى يستمتع المسلم بالانسجام التعبدي مع الكون كله.■

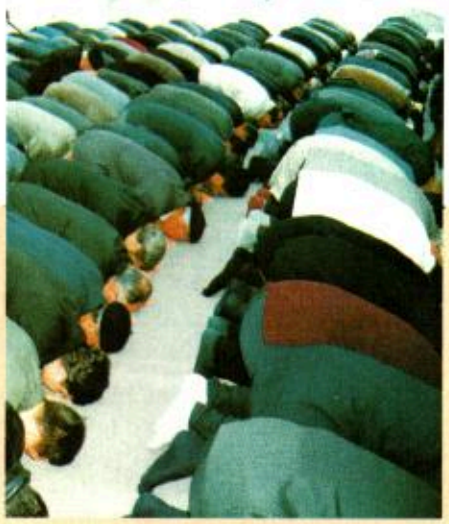

لنفسه ورداً ثابتاً يتلوه أناء الليل وأطراف النهار، ويصل رحمه باستمرار خاصة والديه وأقاربه، ويستشعر حديث الرسول ﷺ: «من أحب أن يُبسط له في رزقه وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه» (صحيح).

وكذلك الدعاء فيعمل جاهداً على حفظ الأذكار المأثورة خاصة أذكار الصباح والمساء التي تحمي الإنسان من وساوس الشيطان، يقول تعالى: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب (٢٨)﴾ (الرعد).

وأيضاً قيام الليل وصلاة الوتر تحقيقاً لوصية النبي ﷺ: «يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر» (رواه أحمد). وكذلك عبادة الاعتكاف التي هجرها كثير من الناس فيدرب نفسه على المكث في المسجد خاصة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس. يقول ﷺ محفزاً عليها: «من صلى الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس فصلى ركعتين كُتب له أجر حجة وعمرة تامة، تامة، تامة»، أو كما قال ﷺ.

وقس أيها المسلم على ذلك سائر العبادات والطاعات، ذلك أن الله تعالى يحب ما يداوم عليها المسلم وإن قلت.

٣ - تأصيل معنى الإحسان في النفس: ذلك أن عبادة الصيام تختلف عن غيرها من العبادات، إذ إنها بين العبد وربه، ولا يعلم مكنونها إلا الله جزاء ذلك، قال تعالى في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» (رواه مسلم).

فتجد المسلم في هذا الشهر الفضيل مراقباً لله عز وجل في كل شؤونه صغيرها وكبيرها فحري به أن يؤصل ذلك المعنى في نفسه في كل لحظة من لحظات حياته ويحقق ما قاله رسولنا الكريم ﷺ عندما سأله جبريل عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

ختاماً لا يسعني إلا أن أقول ما قاله الشيخ عائض القرني مودعاً رمضان:

اقبل اللهم ربي صومنا
ثم زدنا من عطاياك الجسام
لا تعاقبنا فقد عاقبنا
قلق أسهرنا جنح الظلام■

ذكر الله روح الأرواح (١ من٣)

العبادة المطلوبة بلا حد وفي كل وقت وعلى أي حال!

قوت القلوب .. رياض الجنة.. عمارة الديار ورأس مال السعادة

د.علي بن عمر بادحدح

خلق الله تعالى الإنسان من قبضة طين ونفخة روح، ويسّر للجزء الطيني غذاءه من الأطعمة والأشربة التي تنمو بها الأجساد، وتقوى بها الأبدان، أما الروح فهي السر الأعظم الذي لا يعرف كُنهه البشر، قال تعالى: ﴿ ويسألونك عن الرُّوح قُلِ الرُّوحُ من أمْرِ ربي وما أُوتيتم من العلْمِ إلاَّ قليلا (٨٥) ﴾ (الإسراء)، فهذه الروح لا يمكن تغذيتها ولا تقويتها، ولا حمايتها ووقايتها إلا عن طريق خالقها وبارئها: ﴿ ألا يعلَم من خلَق وهو اللَّطيف الخبير (١٤) ﴾ (الملك).

ولقد جعل الله للروح ما تسمو به وترتقي، وما ترق به وتشف، وتسعد به وتلتذ، فتصبح حينئذ في تمام النقاء والصفاء، وكمال القوة والنشاط، ألا وإن أعظم ما تحيا به الروح، وتسعد ذكر خالقها الذي به تتغذى، ومعراجها الذي فيه تترقى، وزينتها التي بها تتحلى، وعُدتها التي بها تتقوى، فهو: «منشور الولاية الذي من أعطيه اتصل، ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم التي متى فارقها صارت الأجساد لها قبوراً، وعمارة ديارهم التي إذا تعطلت عنه صارت بوراً، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق، وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الحريق، ودواء أسقامهم الذي إذا فارقهم انتكست منهم القلوب، والسبب الواصل، والعلاقة التي كانت توصلهم إلى علام الغيوب، به يستدفعون الآفات، ويستكشفون الكربات، وتهون عليهم به المصيبات، إذا أظلهم البلاء فإليه ملجؤهم، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه مفزعهم، وهو رياض جنتهم التي فيها يتقلبون، ورؤس أموال سعادتهم التي بها يتجرون، يدع القلب الحزين ضاحكاً مسروراً، ويوصل الذاكر إلى المذكور ويجعله ذاكراً مذكوراً» (تهذيب المدارج ص:٤٦٣).

فلله در ابن القيم، ما أبدع وصفه، وما أعمق فهمه، فتأمل تلك المعاني ولنمض معاً لمزيد من الإيضاح والإفصاح عن روح الأرواح:

الذكر هو العبادة المطلوبة بلا حد ينتهي إليه، قال تعالى ﴿ يا أيُّها الَّذين آمنوا اذْكروا اللَّه ذكْرا كثيرا (٤١) ﴾ (الأحزاب)، وبلا وقت تختص به، قال

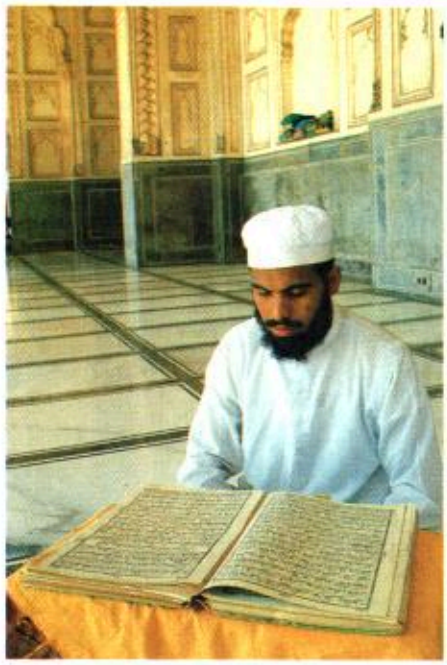

سبحانه: ﴿ ومن ءانآء اللَّيل فسبِّح وأطْراف النَّهار لعلَّك ترضى (١٣٠) ﴾ (طه)، وبلا حال تستثنى منه، قال عز من قائل: ﴿ الَّذين يذْكرون اللَّه قياما وقُعودا وعلى جنوبهم ﴾ (آل عمران:١٩١).

وهذه تذكرة في الذكر نبدأ فيها بمعنى الذكر ودلالته، ونثني بمكانته وأهميته، ونقف مع فوائده وآثاره، ونعرج على أقسامه وأنواعه، والله أسأل أن يجعلنا من الذاكرين، وأن يتقبلنا في عباده الصالحين.

أولاً: معنى الذكر ودلالته:

الذكر: ضد الغفلة والنسيان، والغفلة: ترك الذكر عمداً، وأما النسيان فتركه عن غير عمد.

لذا، فالغفلة مذكورة في القرآن الكريم في معرض النهي والتحذير كما في قوله تعالى: ﴿ واذْكر ربَّك في نفْسك تضرُّعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدوِّ والآصال ولا تكن من الغافلين (٢٠٥) ﴾ (الأعراف)، وكقوله جل وعلا: ﴿ ولا تطِع من أغفلْنا قلْبه عن ذكْرنا واتَّبع هواه وكان أمْره فُرُطا (٢٨) ﴾ (الكهف).

بينما النسيان ليس كذلك لعدم صدوره عن قصد، ومن هنا جاء التوجيه القرآني العظيم: ﴿ واذْكر ربَّك إذا نسيت ﴾ (الكهف:٢٤).

والذكر يشمل معنيين: الأول: بمعنى التذكر، واستحضار الشيء في الذهن كقولك ذكرت حادثة كذا وكذا إذا استحضرتها في ذهنك، ومرت دقائقها بمخيلتك، وهذا المعنى ضد النسيان، ومنه قوله تعالى: ﴿ والَّذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا اللَّه فاستغفروا لذُنوبهم ﴾ (آل عمران:١٣٥)، فأصل الذكر: التنبه بالقلب للمذكور، والتيقظ له ومنه قوله تعالى: ﴿ اذْكروا نعمتي الَّتي أنعمت عليْكم ﴾ (البقرة:٤٠) أي تذكروها (المفهم ٦/٧).

والثاني: هو النطق باللسان، وهو استعمال غالب، فإذا قلت: فُلان يواظب على الأذكار، إي يتلفظ بها ومنه قوله تعالى: ﴿ يا أيُّها الَّذين آمنوا اذْكروا اللَّه ذكْرا كثيرا (٤١) ﴾ (الأحزاب).

والذكر عندنا هنا يشتمل على الاثنين، فالذكر معنى التذكر مقصود به تذكر الله واستحضار عظمته وخشيته، ومراقبته ونعمته حتى يكون القلب له معظماً، ومنه خائفاً وله مراقباً، ولنعمته شاكراً.

وكذلك الذكر اللساني إذ هو ثمرة ذلك، وشاهد عليه، ومترجم عنه، فمن عظم الله في قلبه سبح وهلل وكبر بلسانه، ومن خافه تضرع ودعا، وسمي القول باللسان ذكراً، لأنه دلالة على الذكر القلبي، غير أنه قد كثر اسم الذكر على القول اللساني حتى صار هو السابق إلى الفهم» (المفهم ٦/٧).

ثانياً: مكانة الذكر وأهميته:

١ ـ ذكر «الله أكبر»: قال تعالى: ﴿ اتْلُ ما أُوحي إليْك من الْكتاب وأقم الصَّلاة إنَّ الصَّلاة تنْهى عن الْفحشاء والْمنْكر ولذكْر اللَّه أكْبر واللَّه يعْلم ما تصْنعون (٤٥) ﴾ (العنكبوت)، والآية واضحة الدلالة في أن الذكر ليس كبيراً فحسب، بل هو أكبر، وذلك يدل على أهمية كبرى ومكانة عظمى.

ذكر العلماء والمفسرون معاني عدة جديرة بالاهتمام توضح كون الذكر أكبر، وها هي واضحة ميسرة:

الأول: ذكر الله أكبر من كل شيء، فهو أفضل العبادات، لأن المقصود بالطاعات كلها: إقامة ذكره، فهو سر الطاعات وروحها، لأن حقيقته هي التعلق بالله واستحضار عظمته، واستشعار مراقبته، واستذكار نعمته، والعبادات كلها ـ بهذا المعنى ـ ذكر.

الثاني: أن المعنى أنكم إذا ذكرتموه ذكركم، فكان ذكره لكم أكبر من ذكركم له، وهذا معنى عظيم فأنت أيها الإنسان الضعيف العاجز يذكر الله القوي القادر، أنت الفقير الحقير يذكر الله الغني العظيم، فما أعظمه من ذكر، وما أسماها من مكانة.

الثالث: ولذكر الله أكبر من أن يبقى معه احشة ومنكر، بل إذا تم الذكر محق كل خطيئة معصية، فيالله ما أكبر هذا الذكر (انظر تهذيب لمدارج ص:٤٦٣).

٢ ـ أجر الذكر أعظم:

لئن كان الذكر ذاته أكبر، فإن أجره أعظم، تأمل هذا الحديث الذي يدل على ذلك، إنه حديث بي الدرداء رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ نه قال: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند ليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من عطاء الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا دوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم، الوا: بلى يا رسول الله، قال: ذكر الله عز وجل».

الله أكبر ما أعظم هذا الأجر، إنه أعظم من نفاق الأموال وإزهاق الأرواح في سبيل الله، تأمل كيف عرض النبي ﷺ هذا الحديث بطريقة برز وتؤكد عظمة هذا الأجر.

لقد بدأ المصطفى ﷺ بالسؤال الذي يجذب نظر، ويسترعي الانتباه، وجعل مضمون السؤال يما يهم المؤمنين حتى تتهيج النفوس وتتحفز لمشاعر، ويكونوا بالإجابة متعلقين، وبالعلم بها شوفين، وللعمل مبادرين، فقال لذلك كله: «ألا نبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم...»؟

ثم انتقل بالمقارنة الملموسة بأعمال معروفة عظمتها، وكثرة أجرها، وجعل الذكر أكثر منها جراً فقال: «وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، خير لكم من أن تلقوا عدكم...»، فقارن الذكر أجره بالإنفاق المالي وهو عبادة متعدية النفع نظيمة الأجر لاحتياجها إلى مجاهدة النفس مغالبة شحها وشهوتها في التملك والاستزادة، كذلك قارن الذكر بالجهاد العملي الذي تبذل فيه مهج والأرواح.

ثم في آخر الحديث، وبعد تطلع الصحابة تشوقهم قال لهم: ذكر الله عز وجل، فكانت طريقة عرضه أبلغ في إبراز المعنى والتأكيد على همية الذكر ورفعة مكانته.

٣ ـ صلة الذكر بالعبادات أوثق:

الذكر لب الطاعات، وجوهر العبادات، وأساس كثير من الفرائض والشعائر الظاهرة، إنه يكون نبلها تهيئة لأدائها، ويكون معها كجزء من أعمالها أركانها، ويكون بعد الفراغ منها ختاماً لها.

ولنضرب المثل بالصلاة، فإن الذكر يسبقها، الأذان ذكر يشتمل على التكبير والتهليل والنطق الشهادتين، ومن الـ نة متابعة المؤذن، وبعد الفراغ ن الأذان يُسن قول الذكر المأثور عن النبي ﷺ: من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة الفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت ه شفاعتي يوم القيامة» (رواه البخاري)، وقبل لصلاة الوضوء وهو من شروطها، وبعد الفراغ نه ذكر أيضاً كما في حديث عمر بن الخطاب ـ ضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «ما منكم ن أحد يتوضأ فيبلغ ـ أو يسبغ ـ الوضوء ثم قال: شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا

الذكر يدفع الآفات ويكشف الكربات ويدع القلب الحزين ضاحكاً مسروراً

فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» (رواه مسلم)، وزاد الترمذي: «اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين».

والصلاة غايتها الذكر بنص القرآن في قوله تعالى: ﴿وأقم الصلاة لذكري ﴿١٤﴾﴾ (طه)، وركنها الأول: «تكبيرة الإحرام»، ذكر وركنها الأعظم «قراءة الفاتحة» ذكر، وفي ركوعها تسبيح باسم الله العظيم، وفي سجودها تسبيح باسمه الأعلى، وفي الرفع من الركوع حمد وذكر، وفيما بين السجدتين استغفار وذكر.

وبعد الصلاة وانقضائها أمر بالذكر. ﴿فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم﴾ (النساء:١٠٣)، وثبت أن النبي ﷺ كان يستغفر ثلاثاً بعد السلام عليكم، كما في حديث ثوبان ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً. وقال: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام» (رواه مسلم)، والأذكار الواردة في أعقاب الصلوات كثيرة فهذه الصلاة كلها ذكر وثناء وتضرع ودعاء.

والحج مثال ثان ففيه يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم﴾ (البقرة:١٩٨)، وهو من مبدئه ذكر إذ عند الإحرام يبدأ بالتلبية وهي ذكر ترفع به الأصوات معلنة التوحيد والاستجابة لرب الأرض والسموات، والطواف والسعي ذكر وتكبير وتهليل، وقد قال المصطفى ﷺ: «إنما جُعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله»، وموقف عرفات كله أذكار ودعوات، وفيه قال الرسول الكريم ﷺ: «خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله»، وفي ختام الحج وصية بالذكر، قال تعالى: ﴿فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا﴾ (البقرة:٢٠٠).

بل حتى في الجهاد، وعند التحام الصفوف، وقعقعة السيوف، ولقاء الحتوف يأتي الذكر، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴿٤٥﴾﴾ (الأنفال).

٤ ـ أهل الذكر أسبق:

الذكر أكبر، وأجره أعظم، وأهله أسبق كما

حقيقة الذكر التعلّق بالله واستحضار عظمته واستشعار مراقبته

ورد، ففي حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات» (رواه مسلم).

وفي معنى المفردين قال ابن قتيبة: الذين هلك أقرانهم وانفردوا عنهم فبقوا يذكرون الله تعالى، وقال ابن الأعرابي: فرد الرجل إذا تفقه واعتزل وخلا بمراعاة الأمر والنهي، وأما الأزهري فقال: هم المتخلفون من الناس بذكر الله تعالى (انظر مسلم بشرح النووي ١٧/٤ والمفهم ٩/٧)، والمقصود أنهم متميزون عن غيرهم ومنفردون عن سواهم بخصلة مهمة جعلتهم السابقين ألا وهي كثرة الذكر.

٥ ـ أهل الذكر أرفع:

أهل الذكر ليسوا سابقين للبشر فحسب، بل هم في مقام المباهاة والمضاهاة للملائكة الكرام الذين ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴿٦﴾﴾ (التحريم)، وهم المفطورون على الطاعة، المجبولون على العبادة الذين ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴿٢٠﴾﴾ (الأنبياء:٢٠)، لأن أصل خلقهم وغاية وجودهم الذكر والتنسك، ومع ذلك كله، فإن أهل الذكر من المؤمنين في مكانة رفيعة عالية حتى باهى الله بهم ملائكته، ويكفي في شرف الذكر أن الله يباهي ملائكته بأهله (تهذيب المدارج ص ٤٦٦).

والإيضاح بالدليل من حديث معاوية ـ رضي الله عنه ـ عند مسلم أن النبي ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: ما أجلسكم هنا؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنّ به علينا، فقال: آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما والله لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم ملائكته» والمباهاة: المفاخرة (النهاية ١٦٩/١)، فالله يفاخر بهؤلاء الذاكرين ملائكته المقربين، بل إن مجالس الذكر هي بغية الملائكة التي تبحث عنها، وتجتمع عليها، وتتنادى إليها، كما جاء في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيّارة فضلاً يتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم، وحفّ بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء الدنيا» (رواه مسلم)، والحديث المشهور: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» (رواه مسلم).

وأعظم من كل ما ذُكر ما جاء في قوله تعالى: ﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴿١٥٢﴾﴾ (البقرة)، فأي شرف أعظم، وأي فخر أكبر من أن يذكرك رب العالمين، وفي الحديث القدسي عن المصطفى ﷺ عن رب العزة والجلال أنه قال: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم». ■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقا

أتصدقُ من مصاريف البيت

● **انا ربة بيت، وأحب أن أتصدق فهل يجوز لي أن آخذ من مصاريف البيت وهي من أموال زوجي وأتصدق بها، مثل إعطاء فقير مبلغاً بسيطاً أو إعطائه طعاماً مثلاً؟**

○ نعم يجوز لك أن تتصدقي من أموال زوجك فيما هو تحت يدك وفي بيتك، لكن لابد من علمه بذلك ورضاه، أما إن كان المتصدق به بسيطاً وجرى به العرف فلا بأس من الإنفاق دون علم الزوج. وقد روي في ذلك عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها - غير مفسدة - كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً» (رواه البخاري).

وقد قال النبي ﷺ في خطبة الوداع: «لا تنفق المرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها، قيل: يارسول الله ولا الطعام؟ قال: ذلك أفضل أموالنا». (رواه الترمذي وحسنه).

فكل ذلك يدل على اشتراط إذن الزوج ورضاه، أما الشيء القليل التافه فلا بأس به كما قلنا دون علم الزوج، لما روي عن أسماء بنت أبي بكر أنها سألت النبي ﷺ فقالت: إن الزبير رجل شديد ويأتيني المسكين فأتصدق عليه من بيته، بغير إذنه، فقال رسول الله ﷺ: «ارضخي - أي أعطي القليل - ولا توعي - أي لا تدخري المال في الوعاء فيمنعه عنك - فيوعي الله عليك» (رواه البخاري ومسلم وأحمد). ■

متى يغني الغسل عن الوضوء؟

● **ما كيفية الاغتسال الصحيح بعد الجماع؟ وهل الاستحمام يغني عن الوضوء؟**

○ الغسل له فرائض لا بد منها، وله سنن يفضل الإتيان بها:

فالفرائض هي: النية، ثم تعميم الشعر والجسم كله بالماء، وذلك لحديث عائشة رضي الله عنها الذي تبين فيه كيفية غسل النبي ﷺ، تقول: «كان النبي ﷺ إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه الماء ثلاث غرف بيديه، ثم يفيض على جلده كله» (رواه البخاري).

وأما **السنن** فالمضمضة والاستنشاق - وقد عدها الحنفية والحنابلة من الفرائض - ونقض الضفائر ليس واجباً إذا وصل الماء إلى أصول الشعر.

ومن السنن التسمية وغسل الكفين وإزالة الأذى قبل البدء بالغسل، والوضوء والبدء باليمين، وإذا نويت نية الوضوء مع الغسل وفعلت ما سبق بيانه فيكفي الغسل عن الوضوء. ■

هذا الشجر وقف للمسجد

● **رجل وضع شجراً ونخلاً في فناء المسجد داخل السور، وقد نما النخل وأثمر، فهل له أن ينقل بعضه إلى بيته، أم يمنع من أخذ الثمر منه؟**

○ إذا وضع الرجل شجراً أو نخلاً في صحن المسجد أصبح هذا الشجر والنخل وقفاً للمسجد، لا يجوز له أن يقلعه أو يخص نفسه بثمره، بل ثمرته عامة للناس، وهو كأحدهم، فإن أمكن بيعها بحيث يكون ريعها للمسجد فبها، وإن لم يمكن بيعها وخشي تلفها فلا بأس من أن يأكل منها المحتاجون.

وغرس الأشجار والنخيل إذا لم يكن يضايق المصلين في مكان صلاتهم ومرورهم فهو أمر حسن، وفقهاؤنا الذين كره بعضهم أو حرم بعضهم الآخر زرع الأشجار أو النخيل، مقصودهم بذلك هو داخل المسجد، بما يضايق المصلين، أما ما عليه الحال اليوم من وجود المصلي مستقلاً، والزرع في حرم وسور المسجد فهذا حسن مرغوب فيه. ■

لا نفقة لزوجتك مادامت مسافرة مع أهلها

● **رجل سافرت زوجته مع أهلها في فترة الصيف، ولمدة شهرين ونصف الشهر، فإذا رجعت: هل يعطيها النفقة عن المدة التي سافرت مع أهلها فيها؟**

○ لاتجب على الزوج نفقة الزوجة مادامت مسافرة مع أهلها لأن النفقة تجب على الزوج، لاحتباس أو إقامة الزوجة عنده، وقد سافرت لمصلحتها، وهو سفر الترفيه والسياحة، بل ولو كان سفرها للطاعة كالحج أو العمرة، لأنه لا نفقة لها إن لم يكن الزوج معها. ■

شعارات البنوك الربوية لا يجوز وضعها على المطبوعات

● **لدينا مؤسسة ربحية لتعليم الأطفال، وجرت العادة أن يقوم بعض الشركات بدعم أنشطتنا، وذلك مقابل وضع شعاره على مطبوعاتنا، فهل يجوز قبول هذا الدعم من بعض البنوك الربوية مقابل وضع شعارها على مطبوعاتنا؟**

○ لا يجوز إعانة من يقوم على منكر، والبنوك تقوم على كبيرة من أعظم الكبائر، وهو الربا، وقد نزلت فيه أشد آية في كتاب الله: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)﴾ (البقرة)، فلا يجوز وضع شعارات البنوك الربوية على مطبوعاتكم لأنه دعاية، ويحمل معنى التزكية منكم لهم، وهذا كله لا يجوز، ويعوضك الله خيراً من ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق). ■

الإجابة للشيخ: فيصل مولوي من موقع: إسلام أون لاين. نت: islam-online.net

العمليات الاستشهادية شرف الأمة وجهاد صحيح

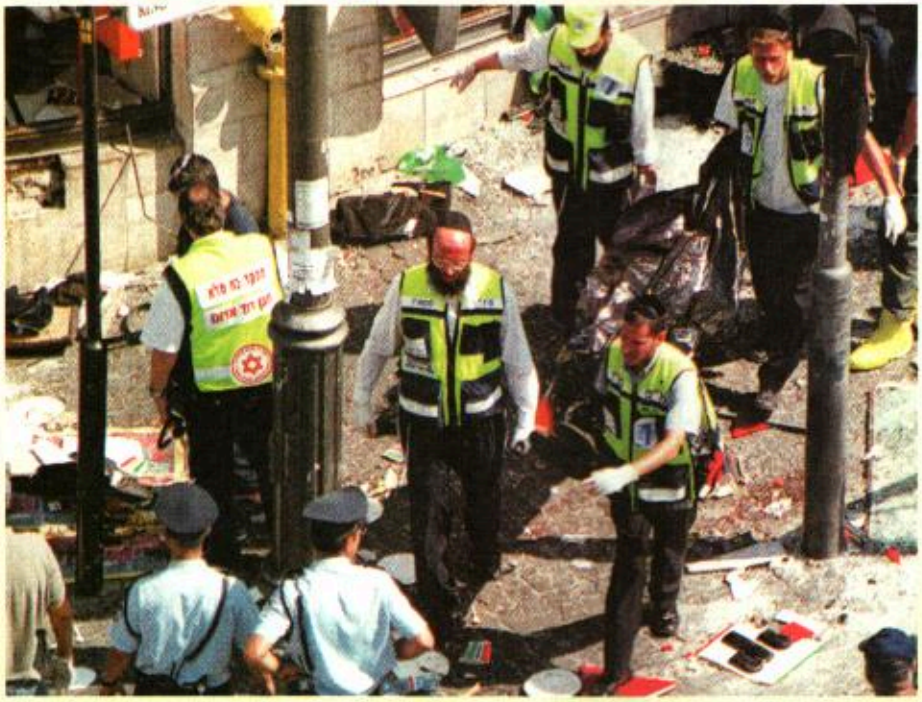

● هل يجوز قتل من يُوصفون بانهم مدنيون، في الكيان الصهيوني من خلال العمليات التي يقوم بها طالبو الشهادة دفاعاً عن ارضهم، ووطنهم ؟

○ ليست هناك حرب قائمة بيننا نحن المسلمين وبين أي يهودي في العالم باعتباره يهودياً. إن المعركة القائمة تنحصر بين المسلمين واليهود المقيمين داخل الأرض المحتلة، التي وفدوا اليها من بقاع العالم فاستوطنوها ظلماً وعدواناً، وأخرجوا منها شعبها، وفتحوا الحرب علينا من اجل إتمام مشروعهم الاستيطاني الظالم.

لذلك يكون من حقنا - بلا جدال - أن نقاتل اولئك الذين اعتدوا علينا، أما أن يوجد إنسان يهودي يعيش في أي بلد من بلاد العالم ولم يستجب للدعوة الصهيونية بالهجرة إلى فلسطين المحتلة ولا يتمتع بالجنسية «الإسرائيلية» فليس عندنا ما يوجب قتله أو مقاتلته، خاصة أن مثل هذا الأمر يؤدي إلى نقض عهود بيننا وبين الدولة التي يعيش فيها ويحمل جنسيتها وهذه العهود تسمح للمسلمين بالسفر إلى جميع بلاد الدنيا للقيام بواجب الدعوة أو للتجارة أو لطلب العلم أو لأي سبب آخر، ونقض مثل هذه المعاهدات من اجل قتل إنسان يهودي غير إسرائيلي يؤدي إلى إلحاق ضرر كبير بالإسلام والمسلمين.

أما اليهود المقيمون داخل الأرض المحتلة، الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية، فهم جميعاً مشتركون بالعدوان علينا، ومن حقنا أن نحاربهم جميعاً لكن الأعراف العالمية اليوم تحصر القتال بالعسكريين دون المدنيين.

وعندما يلتزم الكيان الصهيوني بذلك نرى من واجبنا أن نلتزم به لإنقاذ الشيوخ والأطفال والنساء من أعمال القتل. وإذ لم يلتزم بذلك كما هو واقعه منذ نشأ واعتداءاته على الأطفال والنساء والشيوخ والمدنيين لا تزال تتكرر مرات ومرات، وقد شاهدنا في الأحداث الأخيرة كيف يطلق اليهود الرصاص على الشباب الأعزل والأطفال بدم بارد ويمارسون القتل المباشر عن طريق توجيه رصاصهم إلى الرؤوس أو إلى الأجزاء العليا من الجسم. وكنا قد شاهدنا قبل ذلك ما حصل في مدينة قانا اللبنانية حيث لجأ المئات إلى مبنى الأمم المتحدة حتى لا يتعرضوا للقتل فلم يتورع الكيان الصهيوني عن قصف المبنى، وقتل أعداداً كبيرة تزيد على المائة من الأطفال والشيوخ والنساء.

أمام هذا الواقع نقول: إن المعاملة بالمثل مشروعة. والله عز وجل يقول: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴿١٢٦﴾﴾ (النحل)، وبالتالي فإنه يجوز لنا أن نقاتل ونقتل كل يهودي إسرائيلي حتى إذا تراجع الصهاينة عن قتل المدنيين والأطفال والنساء والشيوخ يمكننا عند ذلك أن نتراجع عن المعاملة بالمثل.

يجوز قتل كل يهودي فوق أرض فلسطين المحتلة

يقول الدكتور نزار عبد القادر ريان (أستاذ مشارك في علم الحديث بجامعة غزة):

إننا نعرف اليهود معرفة عن قرب؛ فرجالهم جنود، ونساؤهم مجندات، وأولادهم مدربون من سن رياض الأطفال على العسكرية وكراهية العرب والمسلمين ومحمد (ﷺ)، ويرون كل عربي محمداً (ﷺ).

ومعلوم أن النبي ﷺ نهى عن قتل النساء، وقال حين رأى امرأة قتيلة: «ما كانت هذه لتقاتل»، وقال في الحديث نفسه لخالد: «لا تقتلن امرأة ولا عسيفاً».(حديث صحيح رواه ابو داود في كتاب الجهاد).

ولما كان تعليله ﷺ بقوله: «ما كانت هذه لتقاتل» صار مفهوم المخالفة مفيداً قتل المقاتلة من النساء، فتعليل الإنكار على من قتلها؛ لأنها ما كانت لتقاتل دليلاً على قتل المقاتلة.

فإذا أضيف إلى هذا قتل النبي ﷺ امرأة يهودية يوم بني قريظة؛ لقتلها رجلاً مسلماً صار الحكم إلى جواز قتل المقاتلة من النساء اليهوديات في بلادنا المغتصبة فلسطين بلا حرج.

ويقول الدكتور جلال يوسف الشرقي (من علماء الأزهر):

إن كل يهودي في فلسطين سواء كان رجلاً أو امرأة شاباً أو شيخاً أو طفلاً عسكرياً أو مدنياً.. كلهم يُعتبرون محاربين ومغتصبين لأرض الإسلام، وإنما نهى رسول الله ﷺ عن قتل الشيوخ والنساء والأطفال والرهبان الذين في بلادهم، عندما يداهمهم المسلمون في بلادهم لنشر الإسلام.

أما هؤلاء اليهود فقد تركوا أوطانهم الأصلية في أوروبا وآسيا وأمريكا، وجاءوا وفي ذهنهم أن يغتصبوا أرض فلسطين، وأن يكونوا جنوداً للكيان الصهيوني. وإن الحكومة الصهيونية تغرس في نفوس الأطفال والنساء وعموم اليهود أنهم جنود جاهزون لقتال المسلمين في أي وقت وساعة.

ومن هنا، فإن العمليات الاستشهادية المباركة التي هي عز وشرف للأمة الإسلامية وجهاد صحيح لا غبش فيه، هذه العمليات لا لبس فيها، وهي من الجهاد الصحيح إن شاء الله، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل الشهداء في مستقر رحمته، وأن يلهم والديهم وأهليهم الصبر والثبات.■

اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم

العدل يقتضي التسوية الشرعية بين الأبناء في المواريث ولا يجوز تفضيل أحدهما على الآخر

تولى الله سبحانه وتعالى أمر تقسيم المواريث في كتابه الكريم، ولم يسنده إلى أحد من خلقه، وهذا يدل على عظم شأن هذا الأمر، فلا يجوز لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يغيِّر ما قسم الله تعالى إلى تقسيم آخر، لأنه يعد بذلك محاداً لحكم العليم الخبير.

أخرج الإمام مسلم - رحمه الله - في صحيحه بسنده عن النعمان بن بشير أنه قال إن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال: إني نحلت ابني هذا غلاماً كان لي، فقال رسول الله ﷺ أكُلَّ ولدك نحلته مثل هذا؟ فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ فارجعهُ. وفي رواية فارددهُ. وفي رواية: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم» فرجع أبي فرد تلك الصدقة. وفي رواية فقال يا رسول الله: إن أم هذا بنت رواحة أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها.

فقال رسول الله ﷺ: يا بشير.. الك ولد سوى هذا؟ قال: نعم، فقال: أكلهم وهبت له مثل هذا؟ قال: لا، قال: فلا تشهدني إذاً، فإني لا أشهد على جور. وفي رواية فلا أشهد على جور. وفي رواية: «فأشهد على هذا غيري» ثم قال: أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟ قال: بلى، قال: فلا إذاً، وفي رواية: «فليس يصلح هذا وإني لا أشهد إلا على حق» كتاب الهبات [صحيح مسلم/٥/٦٦-٧٧] طبعة دار الفكر.

وأخرجه البخاري في كتاب الهبة - باب الهبة للولد رقم ٢٥٨٦.

وعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث». رواه أحمد والأربعة إلا النسائي وحسنه أحمد والترمذي وقواه ابن خزيمة وابن الجارود - ورواه الدارقطني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وزاد في آخره «إلا أن يشاء الورثة» وإسناده حسن.

وعن الحسن عن عمرو بن خارجة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا وصية لوارث إلا أن يجيز الورثة».

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لايجوز لوارث وصية إلا أن يشاء الورثة».

وعن عبدالرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة قال: «خطبنا رسول الله ﷺ بمنى قال: «إن الله عز وجل قسم لكل إنسان نصيبه من الميراث، فلا يجوز لوارث وصية إلا من الثلث».

وعن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة عن النبي ﷺ مثله.

و«هذه الأحاديث الأربعة الأخيرة في سنن الدارقطني على هذا الترتيب في كتاب الوصايا ج٤/ص١٥٢ - ١٥٣.

وقد بوَّب البخاري لهذا المعنى فقال: «باب لا وصية لوارث» ثم أخرج بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين، فنسخ الله من ذلك ما أحب فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد السدس، وجعل للمرأة الثمن والربع، وللزوج الشطر والربع [البخاري كتاب الوصايا رقم الحديث ٢٧٤٧، و٤٥٧٨، و٦٧٣٩].

وأما قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠)﴾ (البقرة) فقال أهل العلم: إنها منسوخة بآية المواريث مع قوله ﷺ: «لا وصية لوارث».

وأخرج الإمام أحمد - يرحمه الله - في «مسنده» بإسناد حسن عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل يعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة، فإذا أوصى حاف في وصيته، فيُختم له بشر عمله فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة، فيعدل في وصيته، فيختم له بخير عمله، فيدخل الجنة».

قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ (البقرة: ٢٢٩) انتهى. (المسند ج١٣، ص١٦٧ - ١٦٨، رقم ٧٧٤٢.

والأمر هكذا، لا يجوز للأب تفضيل ولد على ولد لحديث: «اتقوا الله، واعدلوا بين أولادكم» فالعدل هو التسوية الشرعية حسب كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١) وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ (١٢) تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٤)﴾ (النساء) ■

أحمد عاقل - دمشق - سورية

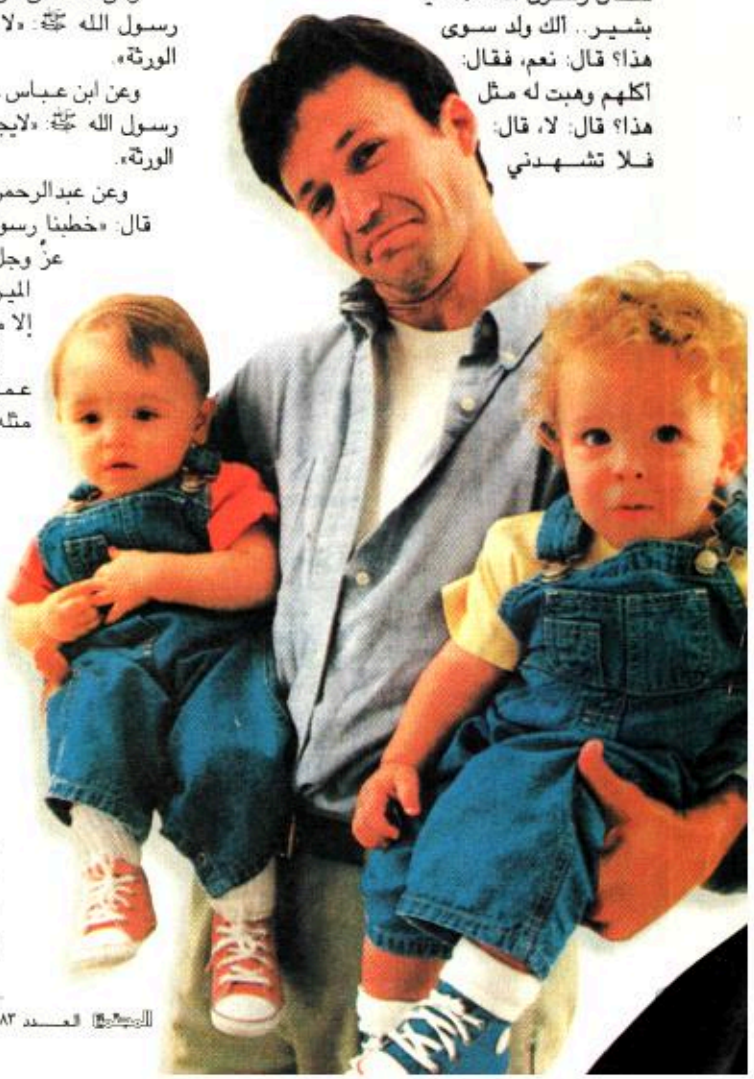

خواطر آخر الليل

بالرغم من توفر أسباب الزواج بثانية.. زوجته الأولى قلبت المعادلة وأوصدت دونه الأبواب

ماجدة شحاتة

جلس في شرفة منزله، في ساعة متأخرة من الليل، يرقب ذلك السكون الغريب لهذا الكون الفسيح، عندئذ جاشت في نفسه مشاعر أمسه الدابر، واضطرمت في قلبه أحاسيس ظن أنه دفنها في أعماقه، فإذا هي ثور كالبركان، تهز كل كيانه، شوقاً وحنيناً لأمنية لم يكن يظن أنها تعز على مثله من الرجال، وحاجة فطرية ما كان يحسب أن تحقيقها وفق شرع الله سيصبح ضرب خيال، أو خبط عشواء..

تذكر يوم تهيأت له ظروف الإقدام علي الزواج ثانية خفق لها قلبه، واستراحت إليها نفسه، إنه لا ينكر فضل زوجته الأولى، ولا يبغضها، ولم يعلن قط مقالتها عن دورها في حياته كزوجة وأم لأولاده، مثلما يفعل كثير ممن حوله، بل يحدب عليها، ويركن إليها، وما زال يفي لها بما قدمت من جميل المعروف معه.

لايزال يقبل عليها إقبال المحب الودود، بل يقرها على ما هي عليه من تكريم لديه، غير أنه في سرارة نفسه يحس حاجة إلى أخرى ربما تلبي رغباته فيما ينوء به من عاطفة جياشة، ومشاعر فياضة، لامرأة تجاريه في ذلك فيتجدد بها وتزداد حياته انطلاقاً وحيوية وسعادة، وهو يرقب من بعيد تلك الإحصاءات المتتالية عن العنوسة بين النساء، وما لها من وخيم الضرر على مجتمعه، فيشفق لذلك، ويأسى له.

لقد استجمع في نفسه أسباباً عدة ليقبل على الزواج بثانية، ويرى في ذلك مصالح قد لا يراها غيره، وفي حسن ظن أقدم على الأمر فإذا الأشياء تتبدل والمواقف تتغير ويصبح كل شي غير ما كان يري.

الزوجة تقلب المعادلة

ها هي زوجته الأولى تستأسد فلا تعترف له بحق

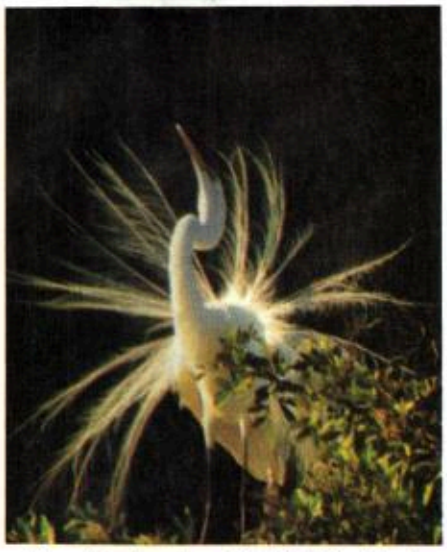

محاورة أو مناقشة في الأمر، وها هي تستخرج ما في ديوان عقلها مما يردده العوام عن التعدد، إنها تهدد وتتوعد بنفسها وبأولادها، كأن لا صلة للجميع به، إنها لم تحترم سيرة حسنة.. كان إلى يوم قريب نعم الزوج في نظرها ونظر أهلها، ثم تغير هؤلاء إلى النقيض، وبدت السوءات من الكل حتى الأحبة من الخلطاء الأخلاء لم يجد عندهم ما يوثق قناعته بزواج ثان، أو يحترم رغبته في الارتباط بأخرى، بل اتُهم بالمراهقة المتأخرة، وقد جاوز العقد الرابع بخمس سنوات!

طولب بموازنة الأمـــور في هذه السن التي لا تحتمل بيتًا آخر، وحياةً أخرى كأنه يجهل عن نفسه ما يعلمون!

إن طوفاناً من التعليقات الساخرة والمعوقات الجائرة، رده إلى عقله لا عاطفته وقلبه، ودفعه إلى عرف مجتمعه لا مشاعره ونفسه وحسن تقديره لحاجاته.

لقد أصبحت المعادلة أصعب وأشق على النفس، ولم يكن في يوم من الأيام أنانياً، أو مستأثراً لنفسه بحظها دون زوجته أو أولاده.

إن كفتي الميزان في نظر الزوجة والأهل والعرف لا يمكن أن تتكافأ أو تتوازنا، فإما تعلو كفة أم الأولاد، وإما تعلو حياة جديدة ترنو إليها نفسه.

إنه يحس لأول مرة في حياته أنه مسلوب الإرادة، يخير فيما هو حقه بالحرمان منه، يشعر بعيه عن اتخاذ قراره، إنه أعقل من أن يدمر بيته الأول ويفرق شمله، برغم أنه لما تزوج اختار ملتزمة عارفة بدينها وحقوق زوجها، إلا حقه في الارتباط بغيرها، وهل من الجنون أن يفعل ذلك؟ وأمام ضغط الواقع الذي يعيشه، ويحاول جاهداً أن يحول بينه وبين ما يرغب بتأويلات فاسدة، وعلل واهية ؟

يرى نفسه مستسلماً لا عن ضعف ولكن من باب درء المفسدة التي تحيكها زوجته والجميع من حوله، فهو لم يتصور قط أن يعيش أولاده بعيداً عن أحد والديهم لاسيما أن مسيرته معهم لم يكدرها اختلاف بين الزوجين أو سوء تقدير أحدهما أو كليهما للآخر.

إن عليه الآن أن يغلق ذلك الحب الذي تفجر في قلبه لامرأة يرى أن أقل واجبه نحوها أن يضمها إليه كيلا تلقى عنت الحياة ما دام قادراً على ذلك، وها هو يعود إلى أم أولاده وفي نفسه حاجة منها، إذ لم تستطع أن تصون ما كان لها من حب ومكانة .. ليلتئم شمل أسرة لم يردها إلا سائرة في ركب الخير مهما كانت تضحيته بما تعتلج به نفسه أو يعتمل في فؤاده.

أغرب في تفكيره مستشرفاً الجيل المقبل من الرجال، إذ يبدو أن طرحه للأمر وإثارته على تلك الشاكلة ربما مهد نفوساً أخرى للتآلف، والتعاطي، أو التجاوب معه دون تلك الجدليات التي لا تسمن ولا تغني من حقيقة ماثلة، وفطرة صافية أن للرجل حقه في الزواج بأخرى بشروط وضوابط دون بخس لأحد أو جور على أحد ..

طفرت من عينه دمعة أسى حين انطلق صوت المؤذن لصلاة الفجر يوقظ الغرقى في سبات عميق.. أن سبحوا الله الخبير.■

الزواج من أجنبيات زاد عدد الأيتام في الإمارات!

في دراسة مسحية عن الأيتام تعد الأولى من نوعها في الإمارات، تبين أن ٤٦,٦٪ من إجمالي عدد أمهات الأيتام أجنبيات، وأن ٧٩,٣٪ منهن أميات لا يعرفن القراءة والكتابة، وأن ١٩٪ منهن - فقط - مسلمات.

وأشارت الدراسة - التي أجرتها جمعية «بيت الخير الأهلية» - إلى أن ظاهرة الزواج من أجنبيات تُعدّ أحد أبرز أسباب زيادة عدد الأيتام في الإمارات، إذ ينتشر هذا النوع من الزواج بين المسنين، فنحو ٢٠٪ من الأزواج تزيد أعمارهم عن ٥٠ سنة، في حين لا تزيد أعمار أكثر من ٥٠٪ من الزوجات الأجنبيات عن ٢٠ سنة.

يبلغ إجمالي عدد الأيتام ١٧٦٠ يتيماً، أكثر من ٨٠٪ منهم في سن المدرسة.■

بريطانيا: ترويض المطلقات.. بقانون!

لعلاج مشكلة الآباء المحرومين من رؤية أولادهم بسبب الطلاق، تخطط الحكومة البريطانية لطرح مشروع قانون جديد يلزم الأم المطلقة بتمكين مطلقها من رؤية أبنائه، وإلا تعرضت للغرامة وإلزامها بقضاء فترة في الخدمة المدنية.

وتدرس الحكومة البريطانية تجارب الدول الأخرى في هذا المجال، لإيجاد حل لمشكلة السيدات اللاتي يرفضن تنفيذ حكم المحكمة.■

كاوازاكي... مرض لا يعرف سببه أحد!

يصيب الأطفال في السنوات الست الأولى.. والتشخيص المبكر أهم خطوة لعلاجه

د.عبدالدايم الشحود(*)

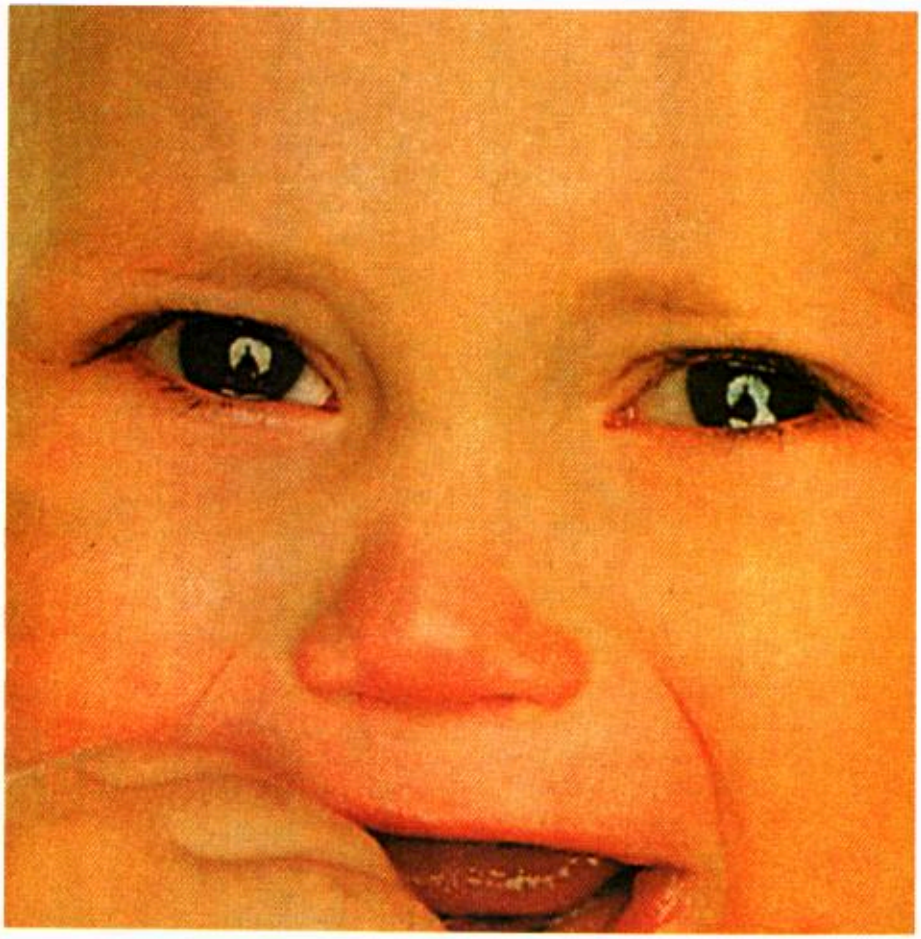

مع تقدم عجلة العلم والحضارة، بدأت أمراض جديدة تتكشف كانت في حكم الطلاسم قبل ذلك، مما يزيد في تعقيد الحالة المرضية، ويكسبها أبعاداً مختلفة، ومن ذلك مرض «كاوازاكي» الذي تم اكتشاف حالاته الأولى في اليابان من قبل الطبيب «كاوازاكي».

من اعراض هذا المرض ارتفاع في درجة الحرارة - يستمر لمدة خمسة أيام على الأقل - إلى ٣٨,٥ درجة مئوية، ويترافق ذلك مع ظهور اندفاعات على جلد المريض تشبه تلك الاندفاعات في الأمراض الفيروسية الأخرى إلى حدٍّ ما.

كما يحدث احمرار شديد في الفم واللسان والحلق، وقد تتشقق الشفتان ويصبح اللسان أحمر كرزياً.

وسبب هذا المرض مازال مجهولاً بشكل قاطع إلى أيامنا هذه!.

أما العينان فلهما حظ وافر من الإصابة، إذ تكونان حمراوين بشكل جاذب للنظر دون أن تخرج منهما إفرازات قيحية واضحة، وهو ما يُدعى «التهاب الملتحمة العقيم» أو غير القيحي، ويكفي أن ننظر إلى عيني المريض حتى نرى فيهما كل معاني البؤس والتعاسة.

ويصيب مرض كاوازاكي الأطفال في السنوات الأولى من العمر وبخاصة السنوات الستة الأولى، برغم وجود بعضها الآن التي تم تسجيلها في أعمار أكبر.

أما العلامات الأخرى لهذا المرض، فهي إصابة اليدين والقدمين، إذ تتورم أصابع اليدين والقدمين بشكل لافت، بل تصاب أيضاً العقد اللمفاوية أو البلغمية، حيث تتضخم هذه العقد سواء في الرقبة أو تحت الإبطين والمناطق الأخرى من الجسم.

وقد يمر المرض مرور الكرام دون أن يتم تشخيص عودة حرارة المريض إلى طبيعتها، ويتم معرفة المرض في وقت متأخر عن طريق ملاحظة التقشر الجلدي الذي يصيب أصابع اليدين والقدمين بعد نحو أسبوعين من المرض.

كما قد يجذب نظر الطبيب حدوث ارتفاع شديد في الصفائح الدموية، وهي العنصر المسؤول عن تخثر الدم، إذ إن الأرقام الطبيعية ١٥٠ - ٣٠٠ ألف في ١مم٣ من الدم، أما في هذا المرض فقد تصل الأرقام إلى المليون! ولا يخفى أن هذه الأرقام تبعث على الخوف نظراً لما قد يحدث من حدوث جلطات في بعض الأوعية الدموية ولا سيما القلب، وهو محور الحديث في هذا المرض، الذي لوحظ ترافقه في ٢٠٪ من الحالات بحدوث توسعات في الشرايين المغذية للقلب / الشرايين الأكليلية، وتُعرف هذه التوسعات لدى الأطباء بأمهات الدم، إذ يمكن أن تؤدي في النهاية إلى حدوث نقص في التروية الدموية للقلب، وكذلك الجلطات القلبية في أعمار مبكِّرة.

أهم أعراضه: ارتفاع درجة الحرارة.. احمرار الفم والعينين وتورم اليدين والقدمين

خطوات العلاج: ويُعد التشخيص الباكر أهم خطوة في العلاج، خاصة للوقاية من حدوث المتاعب القلبية لاحقاً، ويمكن إجراء صورة إيكو «الصورة التلفازية للقلب»، لمحاولة الكشف عن التوسعات في شرايين القلب.

أما العلاج فهو حجر الزاوية في هذا المرض، ويكون ناجعاً كلما بكرنا به، ويتضمن إعطاء الأسبرين بجرعات محددة، إذ يساعد على خفض الحرارة من جهة، وتمييع الدم من جهة أخرى، مما يقي من حدوث بعض الجلطات في شرايين القلب.

أما العلاج الثاني - الذي أحدث ثورة في السنوات والعقود الأخيرة - فهو الجلوبولين المناعي (Immuno globuline) والذي يفيد في الوقاية بشكل أكيد من المشكلات القلبية عندما يُعطى في المراحل الأولى للمرض. ■

(*) مختص أطفال مشفى الحمادي - الرياض

طريقة جديدة لتقليل مستويات الكوليسترول في الدم

للمرة الأولى، توصل باحثون إلى طريقة علاجية جديدة لا تمنع انسداد الشرايين الناتج عن تراكم الكوليسترول فقط، بل قد تساعد أيضاً في علاج التلف الموجود أصلاً.

فقد اكتشف الأطباء في جامعة واشنطن، أن إضافة فيتامين (ب ٣) الذي يعرف باسم «نياسين» إلى العلاج التقليدي بدواء «ستاتين» الخافض للكوليسترول، قلل معدلات الإصابة بأمراض القلب الوعائية الرئيسة بنحو ٦ - ٩٠ ٪.

جهاز جديد لقياس الكوليسترول في الدم

وتقول دراسة نشرتها مجلة «نيو إنجلاند» الطبية إن أدوية ستاتين الخافضة للكوليسترول تعمل على تقليل مستويات الدم من البروتين الشحمي قليل الكثافة أو ما يعرف بالكوليسترول السيئ، الذي يسهم في زيادة الصفائح الدهنية وتراكمها في الشرايين مما يسبب انسدادها، أما النياسين فيعمل على زيادة مستويات الكوليسترول الجيد HDL الذي يساعد بدوره في إزالة ترسبات الكوليسترول من جدران الشرايين.■

البقول.. لقلب أفضل

إضافة البقوليات، مثل الفاصولياء والبازلاء إلى الغذاء يساعد في المحافظة على سلامة القلب وصحته، ويقلل من خاطر الإصابة بالأزمات والمشكلات القلبية.. هذا ما أكدته دراسة جديدة نُشرت حديثاً كشفت أن الذين تناولوا البقول أربع مرات أسبوعياً على الأقل، انخفضت مخاطر إصابتهم بمرض القلب التاجي بنسبة ٢٢ ٪ على مدى ١٩ عاماً، مقارنة مع الذين استهلكوا البقوليات مرة واحدة أسبوعياً.

وسجل الباحثون - في دراسة نشرتها مجلة «أرشيف الطب الباطني» بعد إجراء الفحوص الطبية والمقابلات على ٩٦٠٠ أمريكي من الأصحاء وغير المصابين بأمراض القلب - أن محبي البقوليات سجلوا قراءات أقل لضغط الدم والكوليسترول الكلي وهم أقل عرضة للإصابة بالسكري وارتفاع ضغط الدم الشرياني.

السبب أن البقوليات غنية بالألياف الغذائية الذائبة التي أثبتت فاعليتها في تقليل الكوليسترول الكلي والكوليسترول السيئ، وتحسين استجابة الجسم لهرمون الأنسولين المنظم للسكر.

وهي تحتوي على مستويات قليلة من الصوديوم وعالية من البوتاسيوم والكالسيوم والمغنيسيوم المعروفة بتأثيرها الإيجابي على القلب، كما يكثر فيها معدن الفوليت الذي يعتقد أنه يقلل مستويات الدم من مادة «هوموسيستين» المؤذية للقلب.■

سوء التغذية مسؤول عن ملايين الإعاقات

ربطت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة بين الجوع وسوء التغذية من جانب والإعاقات البدنية من جانب آخر.

وأوضحت المنظمة أن العمى يطال سنوياً ما يقارب ربع مليون إلى نصف مليون طفل في العالم بسبب نقص فيتامين «أ»، وثمة ما يزيد على ١٦ مليون شخص من المعوقين عقلياً ونحو ٤٩,٥ مليون إنسان مصابين بدرجات دنيا من أضرار الدماغية من جراء الاضطرابات الناجمة عن العجز في كميات اليود، كما أن أكثر من نصف النساء الحوامل في ٩٠٪ من بلدان العالم النامي يعانين من فقر الدم «الأنيميا».

العجز البدني هو أيضاً سبب من أسباب الفقر والجوع، لا سيما في المناطق الريفية، حيث يكون السكان بعيدين عن الخدمات ولا تتوافر لديهم إلا فرص اقتصادية ضئيلة.

وأكدت المنظمة أنه بالإمكان خفض عدد المعوقين البالغ حالياً ٦٠٠ مليون شخص في مختلف أنحاء العالم، وذلك عن طريق دعم الإنتاج الغذائي وتحسين مستوى التغذية، ودمجهم في برامج التنمية الريفية المستديمة ■

«فاكس القلب» و«مقياس الشحوم»

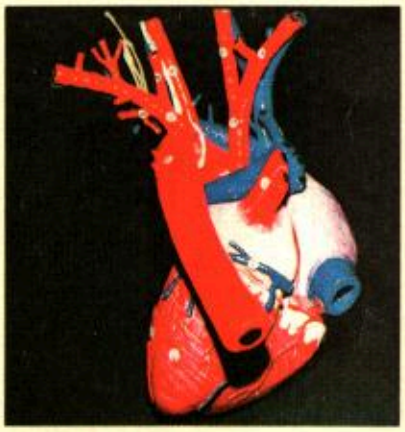

تزايد استخدام الأجهزة الطبية المنزلية في منطقة الشرق الأوسط بصورة جاذبة للنظر في السنوات الأخيرة نتيجة تزايد الوعي والاهتمام بالحفاظ على مستوى صحي محدد أو مراقبة أداء بعض أجهزة الجسم في بعض الحالات المرضية دون اللجوء إلى الطبيب.

وتوقع مسؤولون في الشركات المتخصصة في صناعة هذه الأجهزة استمرار معدلات استخدامها في المنازل؛ خاصة مع ظهور العديد من التقنيات الجديدة التي تسهل هذا التوجه.

وتعتزم شركات ألمانية طرح أجهزة طبية منزلية تساعد على مراقبة القلب وشحوم الجسم، وبالتالي التحكم أكثر بمستويات الإصابات بأمراض القلب والسكري التي تنتشر في المنطقة.

وسيتم الكشف عن هذه الأجهزة وغيرها خلال معرض الصحة العربي ٢٠٠٢م الدولي المتخصص بالمستشفيات والمعدات والخدمات الطبية الذي يُقام في دبي في الفترة من ٢٦ إلى ٢٩ يناير المقبل، بمشاركة نحو ٤٠٠ عارض من ٣٢ دولة.

وستعرض شركات أخرى جهازاً صغير الحجم يعمل بالليزر لمعالجة التوعكات البسيطة لمنطقة الأذن والأنف والحنجرة، إضافة إلى جهاز «هارت فاكس» أو فاكس القلب الذي يقوم بتخطيط القلب وإرسال النتيجة بالفاكس إلى الطبيب للتشخيص والتقويم.

وتقول الأرقام إن أمراض القلب والسكري من الأمراض الشائعة في منطقة الشرق الأوسط، إذ كانت من أبرز مسببات الوفيات خلال العقد الماضي.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الذكريات

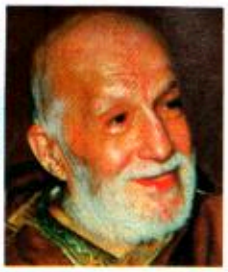

الشيخ علي الطنطاوي

عنوان كتاب للشيخ علي الطنطاوي - يرحمه الله تعالى - يقع في ثمانية أجزاء، ذكر فيه الشيخ ذكريات نصف قرن من الزمان يقول عنها:

«وكتاب الذكريات أروي فيه خبر ما رأيت وما سمعت من تبدل الدول وتحول الأحوال ومن لقيت من الرجال، فلقد شهدت في الشام حكم العثمانيين، وحكم الشريف فيصل، وحكم الفرنسيين، وعهد الاستقلال وما بعده من العهود، وعشت حيناً من عمري في مصر وفي العراق وفي لبنان وفي السعودية، ورحلت إلى أقصى المشرق، حتى لم يبقَ بيني وبين «سيدني» في أستراليا إلا مرحلة ساعتين بالطيارة، ورحلت إلى «فولندام» في أقصى الشمال من هولندا، ورأيت حلواً ورأيت مراً، وذقت الفقر، وذقت الغنى، ووجدت الوفاء، ووجدت الغدر، وتركت من التلاميذ في سوريا والعراق ولبنان والسعودية الافاً، والافاً. منهم من صار رئيس جمهورية، ومنهم من بلغ رياسة الوزراء، ومن كان وزيراً أو قاضياً كبيراً، أو موظفاً، أو سفيراً أو أستاذاً في الجامعة، أو مقدماً في عالم المال والأعمال، ولقد كنت في عمري كله بعيداً عن غمرة المجتمع معتزلاً الناس، لكني كنت أرى وأسمع كل شيء، ولطالما وقفت مواقف كانت حديث الناس، وكانت حادثة الساعة وكنت فيها ملء الأسماع والأبصار، وكان اسمي فيها على كل لسان، ولكن ذلك كله مضى وسيمضي العمر ويذهب الجاه والمال، كما ذهب الشباب وينسى الناس ما عملت وعمل غيري، ولا يبقى إلا الذي يحمله معه العبد إلى آخرته. هذا وحده الذي يبقى، وكل ما سواه إلى زوال». ■

موسى راشد العازمي - صباح السالم - الكويت

قولوا الحق ولو غضب الناس جميعاً

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ (المائدة: ٥٤).

يبيّن الله سبحانه وتعالى أن المؤمن الحق هو الذي يقول كلمة الحق ولا يخاف أحداً، ولو كان في قولها ذهاب رقبته.

وقد عدّ الرسول ﷺ قول كلمة الحق من أعظم الجهاد. فعن أبي عبدالله طارق بن شهاب البجلي الأحمسي - رضي الله عنه - أن رجلاً سأل النبي ﷺ، وقد وضع رجله في الغرز - يعني ركاب كور الجمل -: أي الجهاد أفضل؟ قال: «كلمة حق عند سلطان جائر».

والمسلم يقول كلمة الحق، ولا يخاف من أحد وهو مثل أبي ذر - رضي الله عنه - عندما قال «والله لو وضعوا الصمصامة على هذه - يعني على رقبته - وبقي كلمة من الحق ما بينتها لأبينتها».

فيا أيها الشباب: قولوا الحق ولو كان مراً؛ ولو كان فيه ذهاب الرؤوس؛ ولو غضب كل الخلق، ومهما دمتم على الحق؛ فلن يضركم غضب الناس جميعاً واعلموا أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروكم بشيء، لم يضروكم إلا بشيء قد كتبه الله عليكم.

من كتاب «كلمات مهمة لشباب الأمة»

أم الشهداء - الرس

شروط استجابة الدعاء

الدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء يدفعه ويعالجه ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن.

قال ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السموات والأرض».

ومن أنفع الأدوية الإلحاح في الدعاء. قال ﷺ: «إن الله يحب الملحين في الدعاء».

ومن الآفات التي تمنع ترتب أثر الدعاء عليه أن يستعجل العبد ويستبطئ الإجابة. قال ﷺ: «يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يستجب لي»، وإذا اجتمع مع الدعاء حضور القلب، وصادف وقتاً من أوقات الإجابة الستة وهي: الثلث الأخير من الليل، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة وأدبار الصلوات المكتوبات، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضي الصلاة، وآخر ساعة بعد العصر من ذلك اليوم، وصادف خشوعاً في القلب، وانكساراً بين يدي الرب وذلاً له وتضرعه ورقة، واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارة ورفع يديه إلى الله، وبدأ بحمده والثناء عليه، ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ، ثم قدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار، ثم دخل على الله وألح في مسألته، وتملقه ودعاه رغبة ورهبة، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقدم بين يدي دعائه صدقه. فإن هذا الدعاء لا يكاد يُرد أبداً.

فبادر أخي المسلم بالدعاء إلى الله تعالى، فإنه أفضل العبادات التي يتقرب بها المؤمن إلى ربه.

فإن الله تعالى يحب أن يسمع دعاء المؤمن فإن لم يعجل حاجته في الدنيا يؤخرها له في الآخرة. ■

من كتاب «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» لابن القيم

اختيار: طيبة أسعد الهندي - القرين - الكويت

إجابة العدد الماضي

عمود الكلمات:

١ - حافظ إبراهيم ٢ - بنما ٣ - اقعد ٤ - الهيدروجين ٥ - الإنسان ٦ - مجوس ٧ - دلاء ٨ - خصلة ٩ - أوغندا ١٠ - سيبويه ١١ - مصر ١٢ - الزهرة. فتكون الإجابة: انعدام الغيرة. ■

فضل الصدق

قال ﷺ: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً. وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ومازال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً» (مسلم).

ليست هناك صفة تكفل استقرار المجتمع وتضمن الثقة بين الأفراد مثل الصدق، فهو ضرورة من ضرورات المجتمع، وعنوان للرقي والتقدم، لهذا دعا الله سبحانه المؤمنين للتخلق به فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)﴾ (التوبة).

وللصدق مظاهر يتجلى فيها منها: الصدق في الحديث.. في المعاملة.. في العزم.. في الوعد.. .. في الحال. ■

سليمان خالد الرومي - الكويت

الوسائل المفيدة للحياة السعيدة

١ ـ أعظم الأسباب لذلك وأصلها وأساسها هو: الإيمان به والعمل الصالح.
٢ ـ الاشتغال بعمل من الأعمال أو علم من العلوم النافعة.
٣ ـ الإحسان إلى الخلق بالقول وبالفعل.
٤ ـ الاهتمام بعمل اليوم الحاضر.
٥ ـ الإكثار من ذكرالله.
٦ ـ التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة.
٧ ـ استعمال ما أرشد إليه النبي ﷺ إذ قال: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر لا تزدروا نعمة الله عليكم».
٨ ـ السعي في إزالة الأسباب الجالبة للهموم وفي تحصيل الأسباب الجالبة للسرور.
٩ ـ استعمال هذا الدعاء الذي كان النبي ﷺ يدعو به: «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت».
١٠ ـ أن يسعى في تخفيف النكبات بأن يقدر أسوأ الاحتمالات التي ينتهي إليها الأمر.
١١ ـ قوة القلب وعدم انزعاجه وانفعاله للأوهام والخيالات.
١٢ ـ المعاملة الحسنة إلى كل من بينك وبينه اتصال.
١٣ ـ العاقل يعلم أن حياته الصحيحة حياة السعادة والطمأنينة وأنها قصيرة جداً فلا ينبغي أن يقصرها بالهم.
١٤ ـ من أصابه مكروه أو خاف منه، عليه أن يقارن بين كثرة النعم الحاصلة له دينية أو دنيوية، وبين ما أصابه من المكروه.
١٥ ـ أن تعرف أن إيذاء الناس إياك وخصوصاً في حال السيئة لا يضرك بل يضرهم.
١٦ ـ اعلم أن حياتك تبعٌ لأفكارك.
١٧ ـ أن توطن نفسك على ألا تطلب الشكر إلا من الله.
١٨ ـ اجعل الأمور النافعة نصب عينيك واعمل على تحقيقها.
١٩ ـ حسم الأعمال في الحال.
٢٠ ـ أن تتخيّر الأعمال النافعة الأهم فالأهم. ■

من كتاب: «الوسائل المفيدة للحياة السعيدة»

اختيار: عايد محمد الحماد

الكلمات المتقاطعة

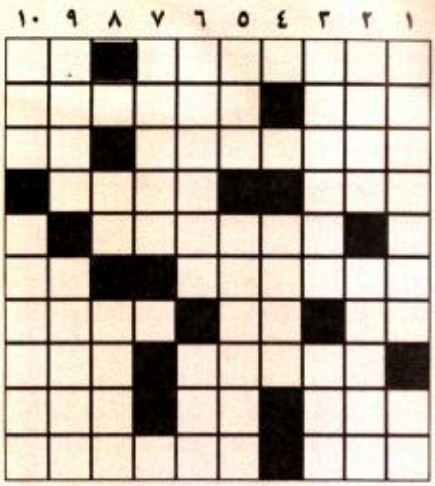

أفقياً:
١ ـ من أحكام النون الساكنة والتنوين ـ متشابهان.
٢ ـ حروف متشابهة ـ من أسماء يوم القيامة.
٣ ـ السبع المثاني ـ جواب.
٤ ـ تجدها في الختان ـ قوم أخذتهم الصيحة «معكوسة».
٥ ـ من الأمهات ذُكرت في القرآن.
٦ ـ سورة سُميت باسم أحد المعادن ـ للتعريف.
٧ ـ أحد الوالدين ـ حارة «معكوسة» ـ حليب «مبعثرة».
٨ ـ سورة فيها سجدة ـ حمرة بعد الغروب.
٩ ـ ضروري للطعام ـ حرف نفي ـ تجدها في الرسل.
١٠ ـ قوم أرسل الله إليهم نبيه هوداً عليه السلام ـ معجزة نبي الله صالح.

عمودياً:
١ ـ من أحكام النون الساكنة والتنوين ـ حرف جر.
٢ ـ حروف متشابهة ـ الرجاء «معكوسة».
٣ ـ من أسماء الله الحسنى ـ في القبر.
٤ ـ قوم أخذتهم الصيحة.
٥ ـ تجدها في التل ـ من أسماء النار «معكوسة».
٦ ـ من أنواع الجزاء في الدنيا ـ نقود.
٧ ـ تجدها في سور «التوبة».
٨ ـ علم مؤنث ـ البخل «معكوسة».
٩ ـ تخلف أموال بعد موتها ـ سورة يُستحب قراءتها قبل النوم.
١٠ ـ ترجع ـ أطول سورة في القرآن. ■

جميل القدسي ـ تعز ـ اليمن

مقتطفات

ثلاث

إن ضعفت عن ثلاث فعليك بثلاث:
* إن ضعفت عن الخير، فأمسك عن الشر.
* إن ضعفت عن نفع الناس، فلا تضرهم.
* إن ضعفت عن الصيام، فلا تأكل لحوم الناس.

مع إشراقة آية:

قال تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (الدخان) قال مجاهد تفسيرها: «ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً»، فقيل له في ذلك: أتبكي الأرض؟ فقال: «أتعجب.. وما للأرض لا تبكي على عبد كان لتكبيره وتسبيحه فيها دوي كدوي النحل» فاسألوا الله أن تكونوا فيمن تبكي عليهم الأرض. ■

أماني بنت محمد محسن ـ القصيم ـ السعودية

موطنان

موطنان ابك فيهما ولاحرج: طاعة فاتتك بعد أن وانتك ومعصية دهمتك بعد أن تركتك.

وموطنان افرح فيهما ولا حرج، معروف هُديت إليه، وخير دللت عليه.

وموطنان أكثر من الاعتبار فيهما: قوي ظالم قصمه الله، وعالم فاجر فضحه الله.

وموطنان لا تطل من الوقوف عندهما: ذنب مع الله مضى، وإحسان إلى الناس سلف.

وموطنان لا تندم فيهما: موت الأعداء، وضلال المهتدين.

وموطنان لاتترك الخشوع فيهما: تشييع الموتى وشهود الكوارث.

وموطنان لا تقصر في البذل فيهما: حماية صحتك، وصيانة مروءتك.

وموطنان لا تخجل من البخل فيهما: الإنفاق في معصية الله، وبذل المال فيما لا حاجة إليه.

وموطنان انس فيهما نفسك: وقوفك بين يدي الله، ونجدتك من يستغيث بك.

وموطنان لا تتكبر فيهما: حين تؤدي الواجب، وحين تجالس المتواضع.

وموطنان لا تتواضع فيهما: حين تلقى عدوك، وحين تجالس المتكبر.

وموطنان أكثر منهما ما استطعت: طلب العلم وفعل المكرمات.

وموطنان أقلل منهما ما قدرت: تخمة الطعام ولهو العاطلين.

د. مصطفى السباعي

وموطنان ادخرهما لتغير الأيام: صحتك، وشبابك.

وموطنان لا تجزع من مشهد البكاء فيهما: بكاء المرأة حين تتظلم، وبكاء المتهم حين يُقبض عليه.

وموطنان لا يغرنك الضحك فيهما: ضحك الطاغية لك وضحك المحزون عندك.

وموطن واحد لا تعلق قلبك فيه إلا باثنين: عمرك، لا تحب فيه إلا الله ورسوله.

ووقت واحد لا تفعل فيه إلا شيئاً واحداً: ساعة الموت، لا ترج فيها إلا رحمة الله. ■

من كتاب «هكذا علمتني الحياة»

لمصطفى السباعي

أيام الصبر.. رسائل من إسبانيا

باقة ورد أبيض

نوال السباعي

لأول مرة في حياتي أصلي في مسجد وضع تحت حماية وحراسة دولة!! فلطالما اعتدنا ان نؤدي الصلاة وكما يقولون «على أرواحنا »، لقد وضعت السلطات الإسبانية مسجد المركز الاسلامي تحت الحراسة، خوف ان يقوم بعض الجهلة والمغرضين بالهجوم عليه، وانتهاك حرمته، وذلك بعد أن تعرض مع غيره من مساجد مدريد - بعد هجمات نيويورك وواشنطن - لاعتداء بقذف الوان العلم الأمريكي على جدرانه الخارجية.

دورية من رجال الشرطة تحرس ليلاً ونهاراً بالأسلحة الرشاشة، ومصفحة عسكرية تارة وسيارة شرطة لمكافحة الشغب تارة أخرى ترابط على مدخل المسجد الخارجي، وعلى الرغم من أن هذا الحظ لم يصب بقية مساجد مدريد الأهلية، فإنه يفهم منه على كل حال حرص الدولة على حماية المسلمين - ولو بشكل رمزي - ممن قد تسول لهم أنفسهم من النازيين والمتطرفين والمشاغبين، الاعتداء على خلق الله، وهذه إحدى ميزات أو سيئات الديمقراطية، فالباب مفتوح على مصراعيه في جميع أجهزة الإعلام الإسبانية لسبابنا وشتمنا وتشويه الحقائق المتعلقة بالإسلام والمسلمين في هذه الدنيا الغريبة العجيبة، ولكن الدولة تقوم وعلى الرغم من ذلك بواجبها في حماية المواطنين والمهاجرين.

مثلاً تخرج إعلامية مشهورة في القناة الثالثة المعروفة بعدائها المستحكم للعرب والمسلمين، وتقول للناس : كم هو غريب هذا الوضع في إسبانيا؟ إن المسلمين يتعرضون في جميع الدول الأوروبية لأعمال عدائية؟ غريب لماذا لايتعرضون لأي أذى هنا؟! فتقوم مجموعة من الحمقى بضرب بعض المسلمين والتعرض لهم في الشوارع، ولايستطيع هؤلاء القصاص، أولاً لأن نصفهم يقيمون بصورة غير قانونية، وثانياً لأن الربع لديهم قناعة ثابتة بأن القضاء لن يقتص من الجناة، وثالثاً لأن الربع المتبقي اقنعته الهيئات الإسلامية ومسؤول الحكومة في مدريد والمحامون بأن لايتحرك وأن لاتصدر عنه أي شكوى لكي لايثير زوابع إعلامية لاطائل من ورائها، ثم تستضيف نفس القناة التلفازية الممثل العام عن الهيئة الإسلامية العليا في إسبانيا، فتكيل له من الأذى ماتعجز عن رده مجتمعة هيئة من كبار العلماء، لكن الاخ يصر على أن الشعب الإسباني شعب يحتفظ برباطة جأشه ولاينزلق إلى أعمال العنف والاعتداء الذي يتعرض له المسلمون في بلاد أوروبية أخرى، مما يسقط في يد هذه الإعلامية التي دأبت ومنذ بدء الحوادث على إشعال نار الفتنة بين الشعب الإسباني والمهاجرين المسلمين.

اتفق البعض منا على تقديم شيء لرجال الشرطة أولئك الواقفين على باب المسجد تعبيراً من المسلمين عن تقديرهم لمثل هذا التصرف ولو الرمزي من قبل الحكومة، فاشترينا باقة من ورد أبيض وقدمناها لهم باسم الجالية المسلمة التي تصلي في المسجد، وقد وقعت الهدية منهم موقعاً عجيباً، اما كبيرهم فكاد يبكي تاثراً، وقال إنه ما كان قط ينتظر مثل هذا التصرف منا، وأكد انهم يقومون بواجبهم، واما البقية فراحوا يقدمون لنا آيات الشكر والامتنان والدهشة، وانهالوا علينا بالأسئلة، وعبروا عن رغبة عميقة في أن يعرفوا شيئاً عن هذا الإسلام الذي يتعايشون معه منذ ثلاثة شهور، وأبدوا استغرابهم الكامل من التنوع والتعددية الواسعة في صفوف المسلمين، الذين كانوا يظنون انهم جميعاً من الأفغان.

وهذا ليس بالمستغرب.. فلقد كنا هنا كلنا بوسنيين عندما وقعت المذبحة على البوسنة والهرسك، ثم أصبحنا جميعاً كوسوفيين يوم النزيف الكوسوفي، وبقدرة قادر صرنا جميعاً من الشيشان عندما احتدمت المعركة في هاتيك الديار الصامدة، ويوم استشهد «محمد الدرة» كان جميع العرب والمسلمين في الغرب فلسطينيين، واليوم نحن جميعاً أفغان، بما تحمله هذه الكلمة اليوم، من معان في أذهان القوم. والتي تراوح مابين الإرهاب والنزوح والهجرة وقهر المرأة ونسف الآخر، أو الجوع والفقر والحرمان والضياع والإبادة.

الفروق بين المسلم والعربي، وبين المسلم والمسلم، هي فقط فروق موجودة بيننا نحن، والحدود هي حدود نكرسها نحن، والأسوار هي تلك التي نصنعها نحن أنفسنا في أنفسنا وأفكارنا وقلوبنا الموصدة في وجوه بعضنا البعض.

كنت أفكر في هذا وأنا أرى اثنين من عناصر الأمن الإسباني وقد تركا أسلحتهما خارج المسجد ودخلاه ووقفا واجمين مذهولين وراء المصلين الدائبين على حضور الصلوات، يرقبان حركاتهم وسكناتهم، وسجودهم وركوعهم، وانضباطهم وصمتهم، والشيخ منير يرتل ذلك الترتيل المذهل الذي يخلع القلوب خلعاً، ويهز الأرواح هزاً. كان الرجلان مذهولين بالمشهد، وخرجا من المسجد بغير الوجه الذي دخلا به، كانت الرجفة قد أصابت القلبين اللذين استطاع بعض المسلمين امتلاكهما بباقة من الورد.

كم من الأشياء يمكن أن تقدمها باقة من الورد؟ وكم نحن مقصرون في حق الشعوب الغربية التي نتبادل معها سوء الظن، كما نساعد من حيث لاندري أجهزة إعلامها على رفع الأسوار بيننا وبينها بسبب من سلوكيات أبناء المسلمين في الغرب البعيدة - في أكثر الأحيان - كل البعد عن روح الشريعة ونقاء دين الله الذي أنزله رحمة للعالمين ؟!.

قط لم تكن مشكلتنا مع الغرب من طرف واحد، لقد كانت ودائماً مشكلة من طرفين تحكم العلاقات بينهما أهوال من الشكوك والتهويمات، لكن الله منح المسلمين فرصة دخول أوروبا من جديد، وقد بقوا فيها يسرحون ويمرحون طيلة نصف قرن يتمتعون بالحريات المغدقة عليهم، لكنهم فشلوا في انتهاز تلك الفرصة الثمينة الفريدة، كما فشلوا في حمل رسالة الله إلى الناس، وماذلك إلا لأنهم حملوا معهم من بلادهم كل أمراضهم السلوكية والنفسية، وكل فهمهم العقيم لهذا الدين، وانشغلوا في مهاجرهم الأوروبية بخلافاتهم السخيفة، انشغلوا عن النمو بأنفسهم وعن تقديم صورة حقيقية عن الإسلام.

نعم...علينا أن نعترف أن هذه الفتنة التي أصابت المسلمين في أوروبا لم تأتهم إلا من عند أنفسهم، لأنهم كانوا عاجزين عن حمل النور والأمل لهذه الإنسانية التي فتحت أبوابها على مصراعيها ذات يوم لنا فعجزنا عن أن نحمل إليها باقة من ورد وأمل.■